وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر

كلية العلوم الإجتماعية

قسم التاريخ

تنجانيقا تحت الإنتداب البريطاني
1919-1924

أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة
في التاريخ الحديث والمعاصر

لجنة المناقشة:
- الأستاذ الدكتورأبوالقاسم سعد الله..... أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر.... رئيسا.
- الأستاذ الدكتورمحمد العربي الزبيري.... أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر.... مـقررا.
- الأستاذ الدكتوردحو فغرور..... أستاذ التعليم العالي بجامعة وهران.....عضوا.
- الأستاذ الدكتورأحمد صاري..... أستاذ التعليم العالي بجامعة قسنطينة.... عضوا.
- الأستاذ الدكتوراحميدة عميراوي..... أستاذ محاضر بجامعة قسنطينة..... عضوا.

إعداد
بكاي منصف

إشراف
الدكتور محمد العربي الزبيري

سبتمبر 2002

الإهـ ـ ـداء

إلى الوالدة و أخي رؤوف رحمهما الله ، و العائلة الكريمة.

و أستاذي الدكتور محمد العربي الزبيري ، و أخي محمد الصغير قارة

و السيد الدكتور الهادي خالدي رئيس جامعة التكوين المتواصل .

شكـر و تقديـر

أتقدم بخالص الشكر و التقدير لكل من ساهم من قريب و من بعيد في مساعدتي أثناء إعداد هده الأطروحة، و أخـــص بالذكر فـي هذا المجال الأستاذ الدكتور محمد العربي الزبيري علـى تفضله بالإشـراف على هذه الأطروحة و إمدادي بالعديد من التوجيهات البناءة. و أعـرب عن إمتنانـي و تقديري للطاقم الإداري لجامعة التكوين المتواصـل و على رأسه عميـد الجامعة السيد الدكتورالهادي خالدي ونوابـه و السيـد الأمين العام مخلوف ياسين على تشجيعا تهم لي . كمـا أتقدم بخالص الشكر إلـى إطارات معهـد التاريخ و موظفـي و أستـاذة مركز جامعة التكوين المتواصـل بالبويرة ، و رئيـس دائرة سور الغزلان السيد مقلاتي أحمد على تشجيعا تهم لي فـي سبيل إعداد هذه الأطروحة .

مقدمة

مقدمــة

يعود ارتباطي بتاريخ شرق إفريقيا إلى فترة تحضيري شهادة الليسانس في معهد التاريخ بجامعة الجزائر ، فالنقص الفادح في البحوث الخاصة بهذا الموضوع كان وراء رغبتـــي للتخصص في هذا الميدان.

إن تاريخ إفريقيا يكاد يكون مجهولا إلى حد كبير خصوصا إذا علمنا أننا نعتمد أساسا فـــي دراساتنا و بحوثنا على مصادر أوروبية .و أن الكثير من الوثائق لم تدرس أولـــــم تحـــــظ بعناية وافية في مجال البحث ، مما جعل إفريقيا حاليا تحتاج إلى مؤرخين مـــــن أجل إنقاذ المصادر، و بالتالي استعمالها في مجال الدراسة إذا كانت لا تريد أن يبقـــــــى ماضيها مجـــهولا أو محتكرا على المؤرخين الأوروبيين ، و مثقفيهم بصفة عامة. و على هذا الأساس، نلاحظ إفتقار مكتبة الجزائر إلى تخصصات في التاريخ الإفريقي الذي يوليه التعليـــم العالـــــــي في الجزائر عناية فائقة و تخصص له معاهد التاريخ و حـــــدات كاملة .

كانت منطقـــــــة شرق إفريقيا تتمتع بموقع إستراتيجي هام بالنسبة لطرق التجارة العالمية، بحيث يتفق المؤرخون المعاصرون أنها كانت عبارة عن شريان يزود العالم القديم بصفة عامة و منطقة الخليج العربي بصفة خاصة بالمنتوجات الإفريقية مثل العاج و الذهب و بالعبيد.

وعلـــــى هذا الأساس، إستهواني تـــــاريخ شرق إفريقيا و حمسنـــــي علـــــى دراستـــــــه و البحث فيه، و كان وراء رغبتي في كشف غوامضه ، فكان ذلك بمثابة أحد الأسباب الرئيسية التي دعتني إلى اختياره موضوعا لهذه الأطروحة ، بالإضافة إلى معرفة سر الفرق بين الاستعمار و الإنتداب من جهة والذي بنينا عليه إشكالية هذا البحـــــــــــث ، و أردت أن تكـــــــون هذه الأطروحـــــة استكمالا للبحث الذي أنجزته فـــــي بريطانيا عندما تحصلت على شهادة الماستر (الماجستير) من جهة أخرى .

تكمن محاولتي في الإحاطـــــــة بواقع و جذور التواجد الاستعماري بتنجانيقا و تساهم دراستي في إفادة الباحث و وضع القارئ أمام معطيات الماضي و الحاضر في هذا المجال .إني أريد تبيان أساليب و أشكـــــال الاستعمار الألماني بتنجانيقا و طبيعته المتميزة بالقضاء على الشخصية الوطنية و استغـــــلال خياراتها و الإستيطان بهـــــا، و اختلاف طبيعته مع الحكم البريطاني القائم على الاستغلال و النهب .

إن مهمتي لم تكن سهلة بل كانت شاقة في بعض مراحل البحث و لاسيما فيما تعلق بالفصل الأول من الباب الأول و الذي عنوانه **"المنطلقات التاريخية"** ويعود السبب في ذلك على وجه الخصوص إلى ضآلة المادة التاريخية و اقتصارها علـــــى المصادر الألمانية من مذكرات الحكام الألمان الذين أسندت إليهم مهمة إدارة شرق إفريقيـــا الألمانـــــــــية (تنجانيقا لاحقا) ، المناقشات البرلمانية في الرايخستاج وتقارير مـتواجـــــــــــــدة بالأرشيف المركزي ببوتسدام وبوزارة الخارجية الألمانية ببون ، إضافة إلى وثائـــق ذات أهمية تاريخية كبيرة ببريمن وبرلين.

و عليه، استعنا بمؤلفات المؤرخين الإنجليز الذين ترجموا الكثير من هذه الوثائق التي مكنتنا من تسليط الأضواء على بعض الحقائق التاريخية.

و أيا ما كان الأمر فإن بعض الفصول في هذه الأطروحة قد تطلبت منا إعداد دراسة تحليلية لبعض الوثائق و التقارير الصادرة عن الحكومة البريطانية في تنجانيقا و لاسيما تلك التي لها علاقة بالمسائل الاقتصادية و المالية و حتى القضائية التي مكنتنا من استنباط الكثير من الحقائق و ساعدتني على تسليط الضوء على ما غمض من جوانب هذه الأطروحة.

و من الطبيعي أن يلجا الباحث لمعرفة المزيد من الحقائق التاريخية عن هذا الموضوع إلى الاعتماد على مصادر أخرى غير متخصصة ليستكمل النقص و يسد الثغرات ، و لعل ذلك كان من بين الأسباب الرئيسية التي دفعتنا إلى الإستعانة ببعض الصحف مثل التايمز الصادرة بلندن التي توفرت على مقالات أرسلها المبعوثون الخاصون للصحيفة بشرق إفريقيا بصفة عامة و تنجانيقا بصفة خاصة ، أو بعض المجلات الاقتصادية و القضائية و حتى التاريخية كمجلة التاريخ الإفريقي Journal of African History.

و بعد إنهاء مرحلة التقميش ، إخترت عنوانا لهذه الأطروحة ما يلي :

تنجانيقا تحت الإنتداب الريطاني 1919-1924.

و يمثل تاريخ 1919 بداية الحكم البريطاني بتنجانيقا ، أما تاريخ 1924 فهو إنتهاء فترة حكم الحاكم العام الأول **السير هوارس بيات** علـــــــــــى تنجانيقا (1919-1924) و إستخــلافه بالسير **دونالد كامرون** (1924-1931). ومما تجدر الإشارة إليـــــــه هو تجاهـــــل المؤرخين لهذه الفترة بقصد أو بدون قصد مما جعلنا نولي أهمية بالغة لدراسة هذه الفتــرة لأننا نعتقد أنه وقع إجحاف في حق **بيات** من قبل المؤرخين الذين خـــصصوا بحوثهم لدراسة فترة السير **دونالد كامرون أو تويننغ**. وعليه، كنا السباقون في دراسة هذه الفترة بإعدادنـــا لرسالـــــة الماستر ثم هذه الأطروحة.

تنقسم الخطة إلى أربعة أبواب ، و كل باب يحتوي على فصول .فالبــاب الأول يحمل عنوان**"المنطلقات التاريخية "** يضم ثلاثة فصول و هي على التوالي :

- أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب .
- الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918).
- الأسباب القريبة و البعيدة للإنتداب .

و تكمن أهمية الصل الأول في كونه يسلط الأضواء على فترة التواجـــد الإمبريالي الألماني ، كما أنه يجيب عن بعض التساؤلات كأسباب التنافس الألمـــــــاني البريطاني على تنجانيقا ، **و أسباب إرتكاب الألمان لأخطاء في إدارة و تسييـــر شؤون المستعمرة في بداية إحتلالهم لها . و ما هي ميكانيزمات الإستعمار الألماني؟** إضافة إلى ردود فعل الأهالي على هذا الإستعمار ، و لعل من أبرز الإنتفاضات التي خلدها التاريخ تلك التي قادها أبـــو شيري بن ســـليم الحرثي ، و انتفاضـــة الـــواهيهـــي وانتفاضـة الماجـــي ماجي.

و لقد عالجت معالجة علمية انعكاسات هذه الإنتفاضـــات علـــــــــــــى الإدارة الإستعماريةالألمانية ، و ما تسببت فيه لها من فضائح في الميدان الإستعماري ، و ما أحدثته من جدل كبير في البرلمان الألماني، الأمر الذي أدى إلى انهزام المستشار فون اوتـــــــــو بيسمارك في الإنتخابات العامة و فوز ليوفون كابريفي بها.

أما الفصل الثاني، فيتناول دراسة الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) أي إمتداد هذه الحـــرب إلى شرق إفريقيا و أثارها على مستقبل البلاد .

أما الفصل الأخير، من هذا الباب فقـــد خصصته لدراســة **الأسباب البعيدة و القريبة للإنتداب البريطاني على تنجانيقا** ، و قد إعتمدت فيه على و ثائق رسمية مـــــن وزارتـــي الحربية و الخارجية البريطانيتين، و عن طريقها تمكنا من تسليط الأضواء على الكثير من الحقائق التاريخية المعبرة بدقة ووضوح عن التنافس الإمبريالي على شرق إفريقيـــــــــا و الظروف التي أدت إلى تجريد ألمانيا من مستعمراتها في العالم بصفة عامة و في إفريقيا بصفة خاصة.

أما الباب الثاني، و الذي يحمل عنوان **"الجانب الإداري و القضائي "** فيحتوي على فصلين مفصلين خصصنا الفصل الأول منهما لدراسة مراحل إقامة الإدارة البريطانية فـــي تنجانيقا و الظروف التي قادت إلى تعيين الحـــــــــــــــــــــــــــــاكم العام الأول

السيرهوارس بيات عام 1919 و تسييره شؤون تنجانيقا عن طريق قرارات صادرة عن الحكومة البريطانية بلندن مثـــل **أوردر إن كاونسل** الصادر عام 1920 ،وكذا وثيقـــة الإنتداب الصادرة عام 1922 ، والتي تحدد كيفية تسيير شؤون البلاد في ظـــل الإنتداب البريطاني.

لقد علمنا البحث و التحليل في هذه الوثائق و رجعنا ، كلما استدعـــــت الضرورة ذلك ، إلى التقارير السنوية التي كان الحاكم العام يوجهها إلى لجنة الإنتداب التابعة لعصبة الأمم . كما أننا قمنا بدراسة مقارنة لكل تلك الأصول قصد معرفة مدى تأثيرها على حياة المنطقة في تلك الفترة.

و يبحث هذا الباب في فصله الثاني كيفية تسيير السلطـــات البريطانية للـــجانب القضائي ، الأمر الذي جعل حتما علينا التطرق إلى دراسة و تحليل بعض القرارات الهامـــة التي تخص هذا الجانب كقرار المحاكم الصادر عام 1920 و الذي يحدد كيفية تسييـــــــــر الجانب القضائي باستحداث مؤسسات قضائية كالمحكمة العليا،و المحاكم الخاصة بالأهالـــي الأفارقة.

أما الباب الثالث، والذي يحمل عنوان" **الجانب الاقتصادي و المالي**": فيحتوي على ثلاثـة فصـول خصـصت للزراعـة و الـصناعة و التجـارة . يسلط هذا البـاب الأضـواء علـى دراسة وتقييم السياسة الإقتصادية البريطانية و يجيب عن بعض التساؤلات كسياسة الأرض وتأثير زراعة الأهالي للمحاصيل النقدية علـــــــــــى تركيبتهـــــــــــــــــــــم

الاجتماعية بصفة عامة و قبيلة الشاقا Chagga بصفة خاصة ، إضافة إلى الفرق بين الزراعة الإفريقية و اللاإفريقية و دور الجالية الهندية في التنمية الإقتصادية لتنجانيقا في ظل الحكم البريطاني .

أما الفصول الأخرى فتجيب عن بعض التساؤلات الهامة كسياسة بريطانيا في ميدان المواصلات ، **و لماذا لم تتطور الصناعة بتنجانيقا في ظل الحكم البريطاني ؟ و إلى أي مدى تطورت التجارة بعد الحرب الإمبريالية الأولى ؟**

أما الباب الرابع و الذي عنوانه **"التربية و الشؤون الإجتماعية "** فيضم ثلاثة فصول خصصنا الأول منها لمعالجة مدى تطورالجانب الصحي في ظل الحكم البريطاني و ضمانه الإجابة عن بعض التساؤلات التي لها علاقة بمواجهة السلطات البريطانية لبعض المشاكل المترتبة عن العمليات العسكرية بشرق افريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) . **و هل حظي هذا القطاع بالنصيب الكافي في ميزانية الحكومة ؟ و هل سخرت السلطات البريطانية موارد مالية كافية للقضاء على بعض الأوبئة المعدية و المنتشرة في البلاد كالملاريا مثلا ؟** أما الفصل الثاني، فيتناول دراسة سياسية العمل البريطانية، **و هل خدمت التشريعات الخاصة بالموضوع الأهالي الأفارقة ؟ هل حظي الأهالي بالحماية اللازمة من قبل السلطات البريطانية في تنجانيقا ؟ و هل تماشت هذه التشريعات مع ما ورد في وثيقة الإنتداب التي أشارت بنودها إلى ضرورة تحسين مستوى معيشة السكان و حماية الأهالي من الإستغلال ؟**

أمـا الفـصل الثالـث، فقـد أفردنـاه لدراسـة وضـعية التعلـيم فـي ظـل الانتـداب البريطـاني بتنجانيقـا ، و حاولنـا ، مـن خلالـه ، تتبـع مـسار قطـاع التربيـة فـي ظـل الحكـم البريطاني و توقفنا عند الفوارق بين التعليم المخصص للأهالي فـــي إطـار الإنتداب و فـي المؤسسات التي تشرف عليها مختلف البعثات التبشيرية المسيحية سواء أكانـت كاثوليكيـة أو بروتستنتية .

هذا و قد اختتمت أطروحتي بخلاصة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من خـلال معالجتي الموضوع .

و تطلب منى هذا البحث الرجوع إلى مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعـة لتغطيـة جوانبـه المتعـددة .ولعـل مراجعـة قائمـة المـصادر و المراجـع التـى اسـتعملناها فـى هـذه الأطروحة تشهد بوضوح على تنوعها. فمنها و وثـائق حكوميـة رسميـة كالتقاريـــــــــــر و المداولات البرلمانيـة أو مراسـلات بعض القـادة العسكريين و الموظفين الرسميين الـذين تقلدوا مسؤوليات في تنجانيقا . وبذلنا جهدا كبيرا فى جمع كل الوثـائق التـي يمكن أن تكون لها علاقة بعملنا، وتوقفنا، طويلا عند أهم الكتابـات و المصادر الماديـة التـي تناولـت سـائر جزئيات الموضوع و اطلعنا على كمية هائلة من الأرشيف أصبح اليوم من الممكن الإطـلاع عليها سواء في الدول الاستعمارية أو الدول الإفريقية التـي صـارت اليوم تقدم للدارسيـــن و المؤرخين وثائق متنوعة بها طابــع سوسيولوجـــــي و أنثروبولوجي لم تكن متـوفرة فـي بداية الفترة الإستعمارية الأوروبيـة ،وهـي ضـرورية لفهم مختلـف المراحـل التـي مـرت بهـا البلاد

فدائرة السجل العام بلندن **The Public Record Office** تشتمل على أهم المصادر الخاصة بتاريخ تنزانيا الحديث خاصة منها تلك التي لها علاقة بفترة تنجانيقا تحت الحكم البريطاني و هي موزعة على وزارة المستعمرات سابقا **Colonial Office** ووزارة الخارجيـــــــة ، و نعتقد أن من أكثرها ارتباطا بالموضوع :

أولا : **PRO.CO 735/1** وهي عبارة عن ستة مجلدات تتضمن شهادات ، قـــــــرارات ، و مراسيم من سنة 1919 إلى سنة 1939 . تتناول معالجة سياسة بريطانيا تجاه ملكية الأرض ، سياسة العمل و العدالة، إضافة إلى قرارات صادرة عن الحاكم العام تشمل الميادين الاقتصادية و المالية .

ثانيا : **PRO.CO 736/1** و المعنونة بـ **Sessional Papers** تضم مادة مفيدة فيما يخص السياسة المالية و أهم النشاطات الإقتصادية علاوة على تقارير مفصلة عن ميزانية الحكومة البريطانية بتنجانيقا و إحصائيات تفيد الباحث في تسليط الأضواء على الكثير من المسائل المالية و الإقتصادية.

ثالثا : **PRO.CO 691/69** و هي مجموعة من الملفات المتضمنة أعدادا من التقارير التي كانت حكومة تنجانيقا ترسلها لوزارة المستعمرات ، و تحتوي هذه التقارير على مادة مفيدة فيما يخص أهم النشاطات التي قامت بها الحكومة البريطانية بتنجانيقا، إضافة إلى إحصائيات دقيقة تخص المسائل الإقتصادية و المالية.

رابعا : **PRO.CAB** وهي مجموعة من الرزم المشتملة على وثائق جد هامة تناولت المسائل الديبلوماسية و العسكرية التي شهدتها فترة الحرب الإمبريالية الأولى ، نذكر

منها الوثائق الخاصة بديوان الحرب البريطاني و التنسيق بين الحلفاء في المسائل العسكرية التي مكنتهم من إلحاق الهزيمة بالمانيا .

خامسا : **PRO.FO** و هي وثائق خاصة بوزارة الخارجية البريطانية ، يمكن الرجوع إليها لتسليط الأضواء على الكثير من الحقائق التاريخية و لاسيما المسائل الدبلوماسية التي أدت إلى تجريد ألمانيا و تركيا من مستعمراتهما ، و التمهيد لانبثاق مصطلح جديد ظهر في القاموس السياسي ألا وهو **نظام الانتداب** .

سادسا : الوثائق و التقارير و الدراسات المعدة من طرف لجنة الانتداب التابعة لعصابة الأمم، و على وجه الخصوص وثيقة الإنتداب البريطاني على تنحانيقا التي تحتوي على بنود تحدد كيفية تسيير شؤون البلاد من قبل السلطات البريطانية في إطار الإنتداب مع مراعاة المحافظة على حقوق الأهالي الأفارقة.

ومما تجرد الإشارة إليه هو وجود مصادر مادية كثيرة مازالت متواجدة سواء بأرشيف الحكومات أو ببعض الجامعات بشرق إفريقيا كجامعة دار السلام بتنزانيا أو جامعة ماكيريري **Makereré** بأوغندا ، تم الحصول عليها من بريطانيا على شكل ميكرو فيلمز **.Micro Films**

كمية هائلة من الأرشيف المتعلق بفترة التواجد الإمبريالي الألماني بتنجانيقـــــا و بالأرشيف المركزي في بوتسدام و في وزارة الخارجية الألمانية ببون

توجد، إضافة إلى وثائق خاصة نجدها متوفرة بهانبورغ، بريمن و برلين بحيث تضم مذكرات بعض الحكم الألمان الذين تقلدوا مسؤوليات بشرق إفريقيا الألمانية كمذكرات الحاكم العام شني **Shnee** والتى هي ذات قيمة علمية تساهم في تطوير البحث التاريخي .

أما أهم مصدر مكتوب عن الحملة العسكرية بشرق افريقيا إبان الحرب الامبريالية الأولى فهو في نظرنا كتاب الجنرال فون لوتو فيربك **Von Lettow worbeck** الذي يحمل عنون:**" May Reminisecences of East Africa** إذ كان صاحب الكتاب هو القائد العام للقوات المسلحة الألمانية التي دخلت في حرب مع بريطانيا . يحتوي هذا الكتاب على فصول جد هامة تسلط الأضواء على الكثير من المسائل الحربية، إضافة الى مختلف المعارك الطاحنة التي دارت بين الألمان من جهة و قوات الحلفاء (البريطانية و البلجيكية) من جهة أخرى.

و من أهم المصادر أيضا تاريخ شرق إفريقيا الألمانية لصاحبه **شارلز دنداس (Charles Dundas)** و الذي يعد مصدرا مفيدا يتناول فترة التواجد الإمبريالي الألماني بتنجانيقا خصوصا إذاعلمنا أن صاحب الكتاب قد تقلد مسؤوليات بشرق إفريقيا

لاسيما عندما كان حاكما علـــــى منطقة الكيلمنجارو إبـــــان فتـــــرة حـــــكم السير هو راس بيات (1919-1924).

يضاف الي هذه المصادر مرجع نفيس الفه **سكوت كلتي** تحت عنوان " تقسيم إفريقيا "(The partition of Africa) و قد صدر عام 1890 حول قضية التنافس الإستعماري علـــى القارة السمراء بصفة عامـــــة و التنافس الإمبريالي بين بريطانيا و ألمانيا على شرق إفريقيا بصفة الخاصة .

أما فيا يخص المراجع و أهم الأعمال المنجزة التي لها علاقة بالموضوع فنذكر إنجازين هامين للمؤرخ الإنجليزي **جوان ايليف John Iliffe** و اللذين يعدان من أهم المراجع الخاصة بالموضوع و هما على التوالي:

1- تنجانيقا تحت الحكم الألماني 1905-1912.
2- التاريخ المعاصر لتنجانيقا الصادر عام 1979.

يعد هذان الكتابان من أهم الأعمال الأكاديمية التي يعترف بها المؤرخون نظرا لما احتوى عليه من معلومات وافية حول تاريخ تنزانيا تحت الحكمين الألماني و البريطاني.

وهناك مساهمة كبيرة في معالجة هذا الموضوع تتمثل في كتاب شارلز دانـــــــدس **Charles Dundas** الذي يحمل عنوان : كيليمنجار و شعبها Kilimanjaro and its people : و تأتي أهمية الكتاب خاصة من كون صاحبه تقلد مسؤولية الإقليم .

أما بيرنارشدزيرو **Bernard Chidzero** فإنه قام من خلال كتابـــــــه "Tanganyika and International Trusteeship" الصادر عام 1961 بدراسة معمقة في الموضوع و بمساهمة كبيرة في إثراء البحث بالرغم من أن الكتاب إعتمد أساسا علـــــى وثائق عصبة الأمم التي أقرت الإنتداب البريطاني على تنجانيقا.

منغات J.S , **Mangat** و كتابه تحت عنوان : "تاريخ الأسيويين بشرق إفريقيا " الصادر عام 1969 يعالج موضوع الجالية الهندية بشرق إفريقيا و دورها في التنمية الإقتصادية بتنجانيقا في ظل الحكم البريطاني.

وتعد المجلات ذات أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ تنزانيا المعاصر، و على سبيل المثال نذكر مجلة الجمعية الإفريقية **Journal Of African Society** و مجلة التاريخ الإفريقي **Journal Of African History** و دار الســـــلام تايمز **Dar Es Salam Times.** و مجلة مامبو ليو **Mambo Leo** التي كانت تصدر بدار السلام و هي شهرية بدأت تصدر في جانفي سنة 1923 باللغة السواحلية و تضمنت أخبار العالم و بعض المقالات

التي لها صلة بالجوانب السياسية ، الإقتصادية و الاجتماعية لشرق إفريقيا بصفة عامـــــة و تنجانيقا بصفة خاصة.

أما فيما يخص المراجع فهى قليلة جدا و متواجـدة بمـصر(مركـز الدراسـات الإفريقية) خصوصا إذا علمنا أنها كانت في كثير من الأحيان عبارة عن ترجمات لمؤلفات بريطانية أو أنها تركزت على جزيرة زنجبار فقط دون الإهتمام بالداخل أي مـا عـرف بتنجانيقا (لأن وضع زنجبار إختلف عن وضع تنجانيقا بحيـث كانـت الأولـى محميـة بريطانية بينما الثانية كانت تحت الإنتداب البريطاني).

وعليه يمكننا ذكر مرجعين هما على التوالي:

1 **المسرى (حسين علي)**: تاريخ العلاقات السياسية و الإقتصادية بيـــــن العـــــراق و الخليج العربي. 749م-1258م. يتعرض صاحب الكتاب في فصلين منه إلى العلاقات بين الخليج العربي و جزيرة زنجبار باعتبترها جزيرة تقع في المحيط الهندي، و كانت محل أطماع سلاطين عمان خصوصا إذا علمنا أنها محاذية لتنجانيقا و تزخر بموارد هائلة لاسيما المحاصيل الزراعية الإستوائية و الرقيق علاوة على العاج و الذهب من الداخل أي إنطـــــلاقا من مدينة درا السلام الساحلية.

2.ترجمة **عبد العزيز جاويد لكتاب ماركو بولو** الذي يحمل عنوان **" رحلات ماركو بولو"** بحث أن هذا الكتاب يتضمن و صفا لشرق إفريقيـــــا و ما تزخر بـــه من موارد إقتصادية.

أخيرا، يطيب لي في ختام هذه المقدمة أن أتقـــدم بتشكراتـي الخالصـــــة و عظيم إمتناني و تقديري إلى **الأستاذ الدكتور محمد العربي الزبيري** الذي أفادني بنصائحه و توجيهاتـه الـصائبة إلـى أن تمكنـت بفـضل الله تعـالى وبرعايتـه الكريمـة مـن إتمـام هـذه الأطروحة ، فله مني جزيل الشكر و عظيم الإمتنـان ، و أسـأل الله تعـالى أن يحفظـه ويرعـاه دعامة للعلم و لطلابه.

الباب الأول
المنطلقات التاريخية

الفصل الأول

أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب البريطانى

الفصل الأول

أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب البريطاني

تمهيد :

إلى غاية سنة 1875و الى حد كبير كانت منطقة شرق إفريقيا غير معروفـ ـة و كان التجار العرب المحتكرون لتجارة الرقيق و العاج على دراية كبيرة بداخل المنطقة أكثر من أي اوربي ، لكن تطور تجارة زنجبار مع العالم الخارجي شجع الأروبيين علـى وضع قدمهم بها . و كانت تجـ ـ ـارة الرقيق أهم نشاط لفت انتباهم و يبقى عـام 1873 منعرجا تاريخيا حامسا حيث قاد ضغط الإنجليز الى إرغام سلطان زنجبار علـى توقيـع معاهدة تنص علـ ـ ـ ـ ـى ضرورة وضع حد لتجارة الرقيق . و علـى ضـوء هـذا الإتفاق، يتضح جليا أن الإنجليز استطاعوا أن ينفذوا بقوة إلى تلك المنطقة و أن يـضعوا القواعد الأساسية لنفوذهم هناك .

---

(1) **المسري (حسين علي**) تاريخ العلاقات السياسية الإقتصادية بين العراق و الخليج العربـ ـ ـ ـي 1258/749. دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع . ط 1 ، بيروت، 1982 . ص 213 .للمزيد من التفاصيل أنظر **بولو (ماركو)** : رحلات ماركو بولو . ترجمها عبد العزيز جاويد . الهيئـة المـصرية العامة للكتاب ، 1977 . أنظر أيضا **المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين**) مروج الذهـ ـ ـ ـب و معادن الجواهر . دار الرخاء ، القاهرة، 1938.

وعند حلول سنة 1884 ، تضاعف نشاط المغامرين و التجار الألمـان بجزيـرة زنجبار ، و ممن تألق نجمهم في ذلك الوقت **HANSEATIC Merchants** من هانبورغ Hamburg وبريمن Bremen . و في سنة 1884 ، أيضا ، تاسست جمعية إسـتعمارية ببـرلين عرفـت باسـم الجمعيـة الإسـتعمارية الألمانيـة **Deutsche Kolonisation Gesellschaft Fur** و كان من أبرز مؤسسيها **كارل بيتـرس Carl Peters** ، الكونـت **أوتو بفيفل Count Otto , Pfeilft كارل جوهلـك Carl Junhlk و أوغوسـت أوتـو August Otto.** . أما الغرض من إنشائها فكان هو الضغط على الحكومة الألمانية للدخول في حلبة الصراع و التنافس على المستعمـ ـ ـرات و لاسيما في شرق إفريقيا (1).

دخلت ألمانيا إذن حلبة الصراع و التنافس الإستعماري متأخرة بسبب تـأخر تحقيـق وحدتها القومية إذ لم يتم ذلك إلا في سنة 1871 عقب الحروب التـي عرفـت بحـروب الوحدة التي خاضتها ضد الدنمارك عام 1864، النمسا عام 1866 ثم فرنـ ـ ـسا 1870. و كان المستشار الألماني (رئـيس الحكومـة) **فـون أوتـو بـسمارك VON OTTO Bismarck** يعتقد أن المستعمرات تسبب مشاكل لألمانيا أكثر من المنـافع ، لكـن فـي الثمانينات من القرن الماضي غير رأيه فجأة، و قد علل المؤرخون ذلك بوجـود لـوبي ألماني أدرك أن الكثير من الألمان قد شرعوا في الهجرة إلى العالم الجديد بصفة عامـ ـة و الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة ، و بالتالي، أصبح ذلك بمثابة خسارة لألمانيا. و عليه ، بدأ التفكير في ضرورة إنشاء مستعمرات لهم بافريقيا (2)

---

(1) Grenville , Freeman , the German Sphere 1884/1898 in Oliver , Roland and Mathieu , Grevasse (ed) History of East Africa vol 1, Oxford University Press , Oxford , 1963.p.435.
2) Coulson , Andrew .Tanzania : A political Economy .Oxford University Press , Oxford , 1982.p33

كانت الإمبراطورية الألمانية لا تستطيع ضمان الحـصول علـى مـواد أوليـة خصوصا إذا علمنا أن تلك الفترة قد شهدت إنقلابا صناعيا بأوربـا، و كانـت إفريقيـا بموادها الأولية و أسواقها خير ضمان لتحقيق ذلك.

إن التغيير المفاجئ في سياسة فون أتو بسمارك و تقبله فكرة الدخول في حلبـة الصراع و التنافس الإمبريالي على المستعمرات قد مكنه من الفوز بالانتخابات البرلمانية فى ألمانيا عام 1884(1). و بالإضافة إلى ذلك، فإن المستشار كـان يأمـل أن التنـافس الاستعماري سيؤدى إلى صرف أنظار فرنسا عن أوربا أي تناسيها لفقـدانها لمقـاطعتي الألزاس و اللورين(Alzace and Lorraine) كنتيجة للحرب البروسية الفرنسية عـام 1870 ،و تسخير فرنسا لكل مواردها المالية و طاقاتها البشرية للمحافظة على مكتسباتها الاستعمارية بإفريقيا.

يجب الإشارة إلى أن هناك مشاكل إقتصادية واجهت أوربا الغربيـة بـصفة عامة و ألمانيا بصفة خاصة في الفترة الممتدة من سنة 1873 إلى غاية سنة 1896 بحيث شهدت هده الفترة أزمة اقتصادية تمثلت في انخفاض كبير في الفوائـد،الأمر الـذي أدى بالقوى الإمبريالية إلى التنافس فيما حول الأسواق فيما وراء البحار . إسـتمد هـذا المـد الإمبريالي و جوده من طبيعة النظم الرأسمالي الذى يبحث باستمرار عن الأرباح و فتح أسواق جديدة و كان له أثر في العلاقات بين الدول الرأسمالية التي كانت تتنـافس علـى المستعمرات، الأمر الذي فجر تناقضات كبيرة بينها و كانت تجد حلها في إتفاقيات علنيـة أو سرية تتقاسم بموجبها الغنائم.

---

(1) Ibid . pp .33-34

إن هذه التناقضات قد أدت إلى اندلاع الحرب الإمبريالية الأولى سنة 1914 .

و كانت الإمبراطورية البرايطانية أهم قلعة إمبريالية لأنها كانت تتحكم بصفة مباشرة في قسط كبير من العالم و لا سيما بآسيا و إفريقيا، في حين، كانت دول أروبية أخرى كألمانيا مثلا تتصارع من أجل أن يكون لها نصيبا .

و نتيجة للضغط المتزايد على الحكومتين الألمانية و الأمريكية، شهدت هذه الفترة تأسيس الكارتيلات، وبالتالي بداية عصرالإحتكار الرأسمالي ، وفـــــــي المقابل، أصبحت الطباقت العمالية الصناعية أكثر تنظيما ، و بدأت الأحزاب اليسارية تظهر على مسرح الأحدث السياسية والإقتصادية و أصبحت تهدد وتنافس الأحـــــــزاب اليمينيـــة و الحكومات الرأسمالية .

و في هذا السياق، إختار فون أتو بسمارك عام 1882، ليصرح بأنه يخشى على الإمبراطورية الألمانية أن لا يكون لها نصيبا في الميدان التجاري بغرب إفريقيا (1) خصوصا إذا علمنا أن الملك ليوبولد **Leopold** ملك بلجيكا قد شرع في تأسيس إمبراطورية بالكونغو.

و من الجدير بالذكر أن السياسة الاستعمارية الألمانية كانت تهدف الى تحقيق غرضين هما:

1- إنشاء ألمانيا على نمط الدول الأنجلوفونية كأمريكا،أستراليا و جنوب إفريقيا.

---

(1) Ibid p.34

2-الحصول على مواد أولية من المستعمرات التي تتم السيطرة عليها و ذلك قصد تمكين ألمانيا من الاستغناء عن استيرادها من الدول الإمبريالية الأخرى كبريطانيا وفرنسا.

و بين نهاية سنة 1884 و بداية سنة1885، قرر فون أتو بـسمارك عقـد مـؤتمر للدول الاستعمارية ببرلين لتحديد منـاطق النفود،ولتجنـب الإصـطدامات بـين القـوى الإمبريالية. و على هذا الأساس، طالبت الإمبراطورية الألمانية أن يكون لها نصيبا بغرب إفريقيا. و بالموازاة مع تلك المساعي التوسعية، تمكن المغامر الألمـاني كـارل **بيتـرس CARL PETERS** الذي أسس الجمعية الألمانية الإستعمارية من السفر سريا إلى شـرق إفريقيا، وخلال ستة(06) أسابيع أبرم إثني عشر (12) معاهدة مع رؤساء بعض القبائـل بشرق إفريقيا تقرر بموجبها تنازل رؤسـاء القبائـل عـن أراضـيهم و حقـوقهم فيها(1).

هؤلاء الرؤساء كانوا يجهلون ما تضمنته تلك المعاهـدات أو نـصوص تلـك الوثائق، إضافة إلى ذلك اعتبر البعض منهم أن ذلك لا يهمهم في شيء بل يهـم سـلطان زنجبار الذي ندد بذلك وأبلغ السلطات البريطانية بما حدث، لكن بريطانيا في عـام1885 كانت منشغلة بمسألة التوسع الروسي فـي أفغانـستان الـذي أصـبح يهـدد مـصالحها بالمنطقـة، إضافة إلى التطورات التي حدثت بالسودان عقب مقتل الجنرال البريطـاني **غوردن Gordon** من طرف أنصار الزعيم السوداني **محمد أحمد الملقب بالمهدي** الذي تزعم ثورة ضد التواجد المصري- الإنجليزي بالسودان وتمكن

---

(1) Moffett , J.P. (ed) : Handbook Of Tanganyika Territory . Second Edition , Dar Es Salam 1958 . pp.52 – 53 See also Grenville , Freeman . Op.cit,pp. 435-436.

من السيطرة على العاصمة الخرطوم . بسبب هذه التطورات المهددة لمصالح بريطانيـا , تجنب الإنجليز أي اصطدام مع قوة إستعمارية أخـرى . و من ثمة، و عندما أرسل فون أوتوبسمارك Bismarck خمسة (05) زوارق حربية إلى جزيرة زنجبـار , فـإنهم أشاروا على السلطان بضرورة قبول الأمر الواقع (1) . ثم بدأ التفـاوض بـين القـوتين الإستعماريتين و بدون استشارة اصحاب الحق الأصليين تم التوقيع بينهما سنة 1886 على إتفاق يقسم البلاد على النحو التالي:

- جزر **زنجبار و بمبا Pemba** (2) و الشريط الساحلي لتنجانيقا المواجه لهما على طول 300 ميل و عرض عشرة أميال لسلطان زنجبار.

- تقسيم المناطق الداخلية الى قسمين : شمالي تحتله بريطانيا و جنوبي تحتله ألمانيا أي منطقة نفوذ تمتد من واد رفوما **Rovuma** على الحدود مع الموزمبيـق إلـى **واد أومبـا Umba**(الحدود الحالية مع كينيا) (3) .

و في سنة 1888، قامت شركة شرق افريقيا الألمانية التي أسسها كارل **بيتـرس Peters** المشار إليها أعلاه و التي حظيت بدعم من الحكومة الألمانية ابتـداء مـن سـنة 1885 بالتوقيع على اتفاق مع سيد خليفة سلطان زنجبار الذي خلف الـسلطان **برغـاش Bargash** في مارس عام 1888 يقضي بتنازل السلطان للألمان علـى إدارة المنـاطق الممتدة من مدينة **تانجا Tanga**الساحلية شمالا إلى **واد روفوما Rovuma** جنوبـا لمـدة (50) عاما.(4)

---

(1) Keltie , J. Scott : The Partition of African . Edward Stanford , London, 1893. 241.

(2) جزيرة تقع بالمحيط الهندي و محادية لجزيرة زنجبار.

(3) Roger Louis , W.M Great Britain and German Expension in Gifford , Prosser and Roger Louis W.M With Smith Alison (ed) Britain and Germany in Africa. Yale University Press , 1967,12-15

(4) Ibid

إن هذه التطورات جعلت رئيس الحكومة البريطانية **اللورد سالزبوري Salisbury**(1) يتعرض إلى ضغوطات من وزارة الخارجية ومن الرأي العام البريطاني قصد التحرك السريع حتى يوضع حدا للنشاط الاستعماري الألماني بشرق إفريقيا. وركب نفس الموجة **ماكنون Mac Kinnon** وبعض تجار مانشيستر Manchester الذين أسسوا شركة شرق إفريقيا البريطانية للإستغلال والإستعمار(2).كان ماكنون شخصية طموحة إلى أبعد الحدود، وأراد منافسة الألمان ، وتطلع إلى تحقيق هدف يتمثل في ربط ممتلكات بريطانيا في شرق إفريقيا بممتلكاتها في جنوب إفريقيا التي تديرها شركة جنوب إفريقيا البريطانية **Bristish South Africa Company** التي يشرق عليها **سيسل رودس.**

وفي أفريل 1889، توغل الألمان في شرق إفريقيا بسرعة فائقة مقارنة بالإنجليز بحيث تمكن كارل بيترس **Peters** من التوغل بأوغندا لضمها إلى ممتلكات شركته لكن الألمان في هذه الفترة بدأوا يخشون في أروبا من التقارب الفرنسي الروسي الذي توج بالتوقيع على تحالف بين الدولتين وحصول الروس على قرض من باريس(3). وعليه، إحتاج بسمارك إلى صداقة بريطانية وتجنب أي إصطدام معها.

---

(1)هو **روبيرت سيسيل** ولد سنة 1830 و توفي عام 1903 . أصبح زعيم حزب المحافظين بعد وفاة ديزرائيلي عام 1881 . تقلد عدة مناصب حكومية منها وزيرا للخارجية و وزيرا أولا من 1885 إلى 1892 و من 1895 الى 1902 : حارب الوطنيين الإرلنديين و حدثت في عهده **حادثة فاشودة** الشهيرة ضد فرنسا عام 1898 ،و حدثت أيضا في عهده حرب البوير من سنة 1899 الى سنة .1902 انظر نفس المرجع .

(2) Ibid. pp . 15-16

(3) Robinson , Ronald and Gallagher , John : Africa and the victorians Macmillan Press Ltd , London , 1961,p.290.

كانت الدبلوماسية البريطانية في هذه الفترة تهدف إلى وضع حد لمطالب الألمان بأوغندا ، وبنى **اللورد سالزبوري** إستراتيجيه على ضرورة الإستحواد على أوغندا ، كينيا و فرض الحماية على زنجبار .

دخل الطرفان في مفاوضات جديدة و توصلا على إثرها في النهاية إلى إبرام إتفاقية في ماي سنة 1890 التي تضمنت النقاط التالية:

1- إعتراف ألمانيا بالحماية البريطانية على **زنجبار** .
2- تنازل المانيا لبريطانيا على وتو **Witu** و كل المناطق الساحلية الواقة شمـال **واد تانا** **Tana**.
3- السماح لبريطانيا بمد حدودها إلى غاية بحيرة **فكتوريا** **Victoria** و الحدود مع الكونغو البلجيكية .
4- تعهد بريطانيا بالتنازل لألمانيا على جزيرة هيليغولندا **Heligoland**(جزيرة صغيرة ذات موقع إستراتيجي تقع بالقرب مـ ـ ـن الحدود الألمانية في أوربا) و تعديلات في الحدود بغرب وجنوب غرب إفريقيا.
5- تعهد بريطانيا بإقناع سلطان زنجبار عن التنازل نهائيا للألمان عـ ـن الأراضـ ـ ـي المحددة في إتفاقية 1886 و الممنوحة لشركة شرق إفريقيا الألمانية مقابل مبلغ مـالي في الإتفاق المبرم مع سلطان زنجبار عام 1888 (1).

---

(1) Ibid pp . 290-291. See also Henderson , W.O : German East Africa 1884-1918 in Harlow,Vincent and Chilver , E.M (ed) . History of East Africa .Vol 11 . Oxford University Press, Oxford, 1965.pp .

كنتيجة لهذه الإتفاقية دفعت ألمانيا لسلطان زنجبار مبلغ 200 ألـف جنيـه مقابـل تلـك الأراضي (1) .

و على ضوء هذه الاتفاقية، نستنتج أن كل المناطق الواقعة بين الموزمبيق جنوبا و مناطق النفوذ البريطانية شمالا أصبحت تعرف بشرق إفريقيا الألمانية **German East Africa** »

أعلن الإنجليزحمايتهم على جزيرة زنجبار يوم 04 نـوفمبر 1890، أمـا المناطق التي كانت تسيطر عليها شركة شرق إفريقيا البريطانية قـد أصـبحت تعـرف **بمحمية شرق إفريقيا البريطانية** والتي قسمت لاحقا إلى محمية **أوغندا** ومستعمرة **كينيا**.

1- ردود فعل الاهالي للتواجد الامبريالي الالماني في البلاد :

بالرغم من أن فكرة الكيان الوطني كانت مفقودة بسـبب خـضوع جزيـرة زنجبار و الشريط الساحلي المطل على المحيط الهندي لسلطة سلطان زنجبار، والمناطق الداخلية الخاضعة للقبائل المتناحرة فيما بينها كالمساي **Masai** في الشمال و الواهيهي في الجنوب و النقوني **Ngoni** في الوسط، إلا أن الأهالي لم يتقبلوا هذا الوضع الجديـد و المتمثل في التنافس الإمبريالي على أراضيهم فقاموا بثـورات

---

(1) Ibid .pp . 130. See also Coulson , Op .Cit. p.34.

و إنتفاضات ضد الإمبريالية الألمانية و تواجدها بالبلاد بالرغم من أنها كانت ثورات إقليمية محدودة الإطار الجغرافي، ولم تستطع تجنيد وتوحيد كل القبائل (بسبب العداء التقليدي و الحروب الدائمة بينها) إضافة إلى تطبيق الألمان لسياسة فرق تسد.

١- إنتفاضة أبو شيري بن سليم الحرثي و بولنا هري :

في سنة 1888، واجه الألمان إنتفاضة كبيرة قادها عرب وأهالي الشريط الساحلي المطل على المحيط الهندي بزعامة **أبوشيري بن سليم الحراثي(1) وبولنا هري** (زعيم قبيلة زيقا Ziga) وحاكم سادني Sadani (2).

- - - - - - - - - - - - - - -

(1) كان أبو شيري بن سليم من مواليد 1845، ينحدر أبوه من أصل عربي وأمه من أصل إفريقي . كان مـــن الأوائل الذين نزحوا إلى سواحل شرق إفريقيا، و من الرافضين لسيطرة سلطنة زنجبار على الشريط الساحلي لتنجانيقا، كما دافع على فكرة الإستقلال . قام في صغره برحلات إلى الداخل للبحث عن العاج. و عن طريق الأرباح المتحصل عليها، إشترى ضيعة و اهتم بزارعة قصب السكر بيغامويو Bagamoyo. نظم عرب و أهالي الشريط الساحلي مقاومتهم تحت قيادته. أنظر المرجع السابق.

(2) kimambo , I.N . and Temu, A. History of Tanzania . East African Publishing House , Nairobi , 1969. Pp 105-107.

سوسيلوجيا ، كان ساحل تنجانيقا على غرار ساحل كينيا تحت تاثير السواحليين و الثقافة الإسلامية . حدث تزاوج بين العرب و الزنوج نتج عنه ما يعرف **بالسواحليين** الذين يتكلمون اللغة السواحلية **Swahili** (1) التي هي عبارة عن خليط بين اللهجة **البانتوية** (نسبة الى قبيلة البانتو **Bantu**) و اللغة **العربية** ، و مارسوا حرفة التجارة لمدة قرون .

و من الجدير بالذكر أن شركة شرق إفريقا الألمانية عندما تسلمت حكم البلاد قد واجهت معارضة العرب في الشريط الساحلي. كان العرب يدركون أن سيطرة الألمان تعني بدون شك إلغاء تجارة الرقيق . كان حكام الاقاليم بالمناطق الداخلية قد حققوا نوع من الاستقلال عن سلطان زنجبار. و عليه ، كانت تجارة الرقيق و العاج تلقى رواجا ، بحيث تمركز التجار العرب باقاليم طابورا **Tabora** واوجيجي **Ujiji**، و هذا ما يفسر لنا إطلاق الألمان على هذه الإنتفاضة "**بالإنتفاضة العربية**" (2) إنتفاضة تجار الرقيق من العرب الذين كانوا يخشون فقدان مراكزهم الإقتصادية .

إن أسباب هذه الإنتفاضة تكمن في تنازل السلطان للألمان على الشريط الساحلي لمدة خمسين (50) عاما ، بما في ذلك حق فرض الضرائب على الأهالي وجمعها (3). جرت العادة أيام حكم السلطان السماح للكثير من رؤساء القبائل بفرض الإتاوات على القوافل التجارية العابرة لأراضيهم .

---

(1) هي **مزيج من اللهجة البنتوية (نسبة الى قبيلة البنتو) و اللغة العربية . انظر نفس المرجع .**

(2) Ibid

(3) Listowel , Judith : The Making of Tanganyika. Chatto and Windus, London , 1965.p.17.

و عليه ،إعتبر ذلك تهديدا لمصالحهم من الناحية السياسية والإقتصادية، وبالتالي، تجريد زعماء كأبي شيري بن سليم الحرثي وبوانا هري **Bwena Heri** من هذا الإمتياز.

هكذا يمكننا القول أن انتفاضة أهالي الشريط الساحلي كانت إنتفاضة شعبية ضد حكم أجنبي بحيث عندما بدأت الإنتفاقضة صرح أبو شيري بن سليم قائلا **:"أقسم بالقران أنني لا أرتاح حتى أطرد الألمان من البلاد"** (1). و تحت قيادته، قامت شعوب الساحل بحرق فرقاطة حربية ألمانية بتنجا **Tanga** في سبتمبر عام 1888 و أعطوا مهلة يومين للألمـ ـ ـان بمغادرة الساحل. ثم هاجموا مدينة **كلوة Kilwa** و قتلوا الألمانيين المتواجدين بها، كما لم تسلم محطات البعثات التبشيرية المسيحية من هجماتهم(2)

و في يوم 22 سبتمبر، هاجموا مدينة باغامويو **Bagamoyo** و كان عددهم ثمانية آلاف مقاتل. عجزت شركة شرق إفريقيا الألمانية عن التصدي لإنتفاضتهم التي وصفها الألمان" بالإنتفاضة العربية" والتي استدعت تدخل الحكومة الألمانية عسكريا بعد حصولها على قرض صادق عليه الريخستاج(البرلمان) لوضع نهاية للخطر(3).

---

(1) Quoted in Ogot ;B.A. Zamani : A suevey of East African History.E.A .P.H ; Nairobi ; 1974.P296

(2)Kimambo ; I.N.and Temu ;A .J.op. Cit,P.102.

(3) Sayers, G.f.Handbook of Tanganyika Territory. Macmillan and CO, Ltd, London ,1930,pp58-59

ولقد تمثل تدخل الحكومة الألمانية في إرسال قوات عسكرية بقيادة هرمن فون وسمن الذي وصل إلى زنجبار في أفريل سنة 1889 وهاجم أبو شيري بن سليم في قلعته بالقرب من بغامويو ، وأجبره على الفرار والتحصن في الشمال بأوزيغا لكن غدر به وسلم للألمان الذين أعدموه ببنغاني يوم 15 سبتمبر سنة 1889. 1)

تواصلت الإنتفاضة السواحلية بزعامة بوانا هري الذي كاد أن يوحد القبائل الإفريقية لمحاربة الألمان والتخلص من تواجدهم في البلاد. ونظرا لتفوق الألمان من ناحية الأسلحة واستعمال الزوارق البحرية التي تمكنت من تطهير المدن الساحلية، إضطر بوانا هري إلى تسليم نفسه للألمان لكن عندما استسلم ، كل العرب ، الهنود، العبيد، أهالي قبيلتي زيغا ونيامويزي وقبائل أخرى إستسلمت معه.

إن استسلام بوانا هري قد مكن الألمان من السيطرة على واد بنغاني وجبال أوزمبرا ، وبالتالي ، أصبحت هذه المناطق موطنا للكثير من المستوطنين الأوربيين . وتحطمت المقاومة السواحلية عندما قنبلت البحرية الألمانية مدينة كيلوا الساحلية وسقطت بيد الألمان في ماي سنة 1890. 2)

في نفس الوقت ، تمكن الألمان من إخضاع قبيلة غوغو **Gogo** ثم قبيلة **الشاقا** ، وبالتالي، استكمال إخضاع القبائل المتواجدة في الشمال ولاسيما القبائل المتواجدة حول بحيرة فيكتوريا. 3)

.....

(1) Kimambo,I.N. and Temu. A.J.op.cit. p. 106. see also Dundas, C.C.F. A History of German East Africa. Dar Es Salam Government Printer, Dar Es Salam, 1923. p. 9.

(2) Henderson, W.O. op.cit. pp. 129-130.

(3) Ibid. for full details see Dundas, C.C.F. op.cit. p. 10.

ومما تجدر الإشارة اليه هو أن بعض الأوبئة كالطاعون قد ساعدت الألمان في إنتصاراتهم بحيث ساهم انتشار هذه الأوبئة في إضعاف بعض القبائل كالمساوي ، الزينـزا و كراقوي (1) .

أ- ثورة الواهيهي:

تعد هذه الثورة من أهم الثورات التي عرفها تاريخ تنزانيا الحديث و المعاصر بعد إنتفاضة الماجي ماجي . فمن هي قبيلة **الواهيهي** ؟ (2)

---

(1) Ibid

(2) تمتد المنطقة التي تقطنها قبيلة الوهيهي **Wahehe** بين واد رواها **Ruaha** و كيلومبيرو Kilombero بالهضاب العليا الجنوبية . Southern Highlands و عليه ، يمكننا القول أن موطن هده القبيلة هي المناطق الواقعة حول اقليم **إرينغا Iringa**(انظرالخريطة)

يتكلم أهالي قبيلة الوهيهي Wahehe اللهجة البانتوية و يعد الفضل في معرفتنا لهذه القبيلة إلى التجار العرب الذين توغلوا داخل البلاد من جزيرة زنجبار للبحث عن العاج و الرقيق مقابل الأسلحة ، الذخيرة و الألبسة خصوصا اذا علمنا أن تجارة الرقيق و الأسلحة كانت تلقى رواجا في الثلاثينات من القرن الماضي عهد زعيم القبيلة مونيغاميا **Munygumba** أمر القبيلة لولديه مكواو Mkwawaو **موهنغا Muhenga** بعد تمكنه من توسيع رقعة الوهيهي Wahehe الجغرافية على حساب قبيلة **سانغو** Sangu المتمركزة بسهول واد رواها **Ruaha** شرق اقليم مبايا **Mbeya** برز مكواو كزعيم بدون منازع عندما أثبت قدراته الحربية في صد هجمات قبيلة نغوني **Ngoni**عام 1881 ، إضافة الى مقتل أخيه موهينغا و بعض زعماء القبيلة. انظر ، Redmayne , Alison , Mkwawa and the Hehe Wars , in journal of African History ; IX, 3, 1968 pp. 409-410.

(2) نفس المرجع

كانت قبيلة الواهيهي Wahehe من أغنى القبائل بالمستعمرة، وهذا ما تؤكده المصادر خصوصا في وصفها للحصن الذي بناه مكواوا بكالنغا **Kalenga** التي اتخذها مقرا لسلطته. فكان للقبيلة مخزنا كبيرا خصص لتخزين العاج وآخر خصص لتخزين الذخيرة، إضافة إلى مخزن خاص بالملابس والمود الغذائية(1).

عندما فشلت انتفاضة الساحل بقيادة أبي شيري بن سليم في تحقيق هدفها، رأى مكواوا ضرورة توقيف زحف الألمان الذين يحتلون كل الشريط الساحلي ، وللحيلولة دون تمكنهم من السيطرة على الأقاليم الأخرى وتهديد مصالحه.

وفي سنة 1891 ،عينت الحكومة الألمانية جوليوس فريهر فون سودن **Julius Freiherr Von Soden** كأول حاكم عام للمستعمرة، فشرع على التو في بناء حصون بمبابوا وكيلوسا لكن الواهيهي ظلوا يهاجمون القوافل التجارية ويفرضون الإتـــــــــاوات، ويعاقبون الأهالي الذين قبلوا السيطرة الألمانية على البلاد(2).

وحينما خشي الألمان على مصالحهم الإقتصادية وعلى تواجدهم بالبـــــــــلاد، و تخوفوا من إمكانية مهاجمة الواهيهي للمدن الساحلية المطلة على المحيط الهندي، وبعد أن ترددوا في البداية لأن الحاكم العام لم يكن بحوزته موارد مالية وبشرية كافية للدخول في مواجهة مع الواهيهي (3) الذين صار يدفعهم إلى الثـــــــــــــورة

---

(1) Iliffe , John .Tanganyika Under German Rule. 1905- 1912. Cambridge University press, Cambridge,1969. PP.16-17.

(2) Redmayne, Alison, Op.cit,p.417

(3) Ibid. p.418

المصدر: Redmayne, A. “ Mkwawa and the Hehe wars” in Journal of African History. IX,3, 1968

الشكل رقم01: مخطط لحصن مكواوا الذي دمره الألمان يوم 30 أكتوبر سنة 1896.

تخوفهم من فقدان السيادة على أراضيهم ومصالحهم الإقتصادية ولاسيمـــا قضية الإتاوات (هونغو **Hongo** باللغة السواحلية) التي كان يفرضها مكواوا على القوافل التجارية العابرة لأراضيه (1) و التي كان الألمان يعتبرونها تهديدا مباشرا لوجودهم فـــي المستعمرة ، قرروا في النهاية ، إلغاء جميع الامتيازات التي كان يحظى بها زعيم قبيلة الواهيهي (2) ، و بدأوا يفكرون في التخلص منه قصد حماية المستعمرة من جهـــــــــة، و للمحافظة على سمعة و هيبة الإمبراطورية الألمانية من جهة ثانية .

و نظرا لتفوق الألمان في العتاد العسكري ، توصل مكواوا إلى نتيجة هامة تتجلى في ضرورة تجنيد أكبر عدد ممكن من القبائل لإلحاق الهزيمة بالألمان، و من ثمة طردهم من البلاد . و على هذا الأساس، قام باتصالين مع كل من :

أولا : إتصل بشبروما **Chabruma** زعيم قبيلة نغوني **Ngoni** الدي هزمه مند سنوات لكن هذا الأخير لم ينس تلك الهزيمة و رفض التحالف مع مكواوا **Mkwawa** ضد الألمان .
ثانيا : إتصل بسيكي **Siki** زعيم قبيلة نيا مويزي **Nyamwezi** الذي رفض هو الأخر مساعدته في حالة دخوله في حرب ضد الألمان (3) .
و أمام هذا الفشل في استمالة القبائل، لجأ مكواوا إلى الديبلوماسية لتجنب الإصطام بالألمان و أرسل هدية إلى قائد الحامية الألمانية بمبابوا لكن هذا الأخير أرسلها إلى حاكم المستعمرة و تجاهل مكواوا (4) . و في ذات الوقت وصلت معلومـــــــــــات

.....

(1) Listowel , Judith Op. Cit pp.25-26.
(2) Redmayne , Alison. Op. Cit pp. 417-418.
(3) Listowel , Judith Op.Cit.pp .26-27
(4) Ibid

إلى مكواوا مفادها أن الألمان يحصنون المناطق الخاضعة لهم و يعدون لإرسال حملة عسكرية تضع حدا لتهديداته. كان مكواوا على علم بتحركات القوات الألمانية مستعينا في ذلك ببعض الجواسيس (1)

و في جوان 1891 ، أرس الحاكم العام قوة عسكرية بقيادة الملازم الأول ايميل فون زيليسكي **Emile Von Zelewski** الذي عبر واد روفيجي **Rufiji** و عسكر بقرية ايلولة **Ilula** ليلة 16 أوت 1891، و في اليوم الموالي، تحركت القوات الألمانية قاصدة كالنغا **Kalenga** لكنها فوجئت بمقاتلي الواهيهي Wahehe وهي تخرج من الأدغال بلوغالو **Lugalo**(2) لتهاجمهم وتلحق بهم خسائر فادحة في الأرواح والتعاد(3).

ظل مكواوا سيدا على إقليم إرنغا lringa طوال أربع سنوات ويفرض الإتاوات على القوافل التجارية، كما هاجم مدن ميكيندوا Mukondoa وأوزاغا Usaga ،إضافة إلى مدينة كيلوسا Kilossa في سنوات 1892و 1893 (4)

---

(1) Ibid

(2) Redmayne , Alison.Op.cit, pp .419-420.

(3) قدرت الخاسائر الألمانية في هذه المعركة بعشرة اروبيين قتلى بما فيهم ايميل فون زيليكسي و ثلاثمائة (300) من الأهالي الذين يدعمون الألمان ، و ثلاثة و عشرين (23) حصانا . و في المقابل، قتل العشرات من قبيلة الواهيهي لكن مكواوا تكمن من الإستيلاء على ثلاثمائة بندقية و كمية هائلة من الذخيرة . أنظر نفس المرجع .ص.420.

(4) Kimambo, I.N and Temu , A.J.Op.Cit p.115.

إستفادت الحكومة الألمانية من الدرس ، و بعد أن أخدت في الاعتبار إمكانيات الأهالي و متطلبات المعركة ، قررت إرسال قوة عسكرية بقيادة العقيد فون شيل **Von Schele** ضمت خمس كتائب تحت إشراف ستين ضابطا و بدون أدنى انتظار بدأ الهجوم على قلعة مكواوا ليلة 30 اكتوبر 1894. و أمام الأسلحة المتطورة و الإمكانيات التقنية المستعملة من طرف الألمان ، سقطت القلعة و لجأ المقاومون إلى الإنسحاب، ثم راحوا يعيدون تنظيم أنفسهم في إطار حرب العصابات (1) .

كان مكواوا زعيما محترما و محبوبا من طرف جماهير الشعب التي احتضنته و و ضعت تحت تصرفه كل إمكانياتها المادية و البشرية ، الأمر الذي جعل الألمان يعجزون على القضاء عليه ، و دفع الحاكم العام فون ليبرت **Von Liebert** إلى تخصيص مبلغ الاف (5000) روبية مقابل رأسه ، كما لجأ الألمان إلى تطبيق سياسة فرق تسد ، معتقدين أن ذلك سيؤدي إلى إضعاف قبيلة الواهيهي . و في أوت سنة 1896 ، قسمت المملكة إلى جزئين و استمالت إليها الزعيم المنافس لمكواوا المدعو **مبا نجيلي** (2) **Mpangile**، الذي قبل الدور في الظاهر لكنه كان في الواقع ، رافضا له ، و قد اطلع الألمان على تعاونه سريا مع قوات الجزء الثاني من المملكة و اكتشفوا أن الأمر كان كذلك عام 1897 بأكمله ، و عليه، فإنهم لم يترددوا في إعدامه(3).

---

(1) Ibid.pp.115-116.

(2) Redmayne , Alison .Op.cit, pp.423-424

(3) Ibid

لكن مقاومة الواهيهي لم تلبث أن أصابها الوهن و بدأت تتراجع تدريجيا بسبب المجاعة وانتشار الأوبئة، إضافة إلى إستسلام الكثير من أتباع مكواوا أو قتلهم من طرف أعوان الألمان الذين كانوا عادة من السواحليين(1). كل ذلك أثر في نفسية مكواوا الذي أرهقه التعب و المرض وانفضاض الأنصار من حوله، فقرر، في شهر أوت 1898، أن ينتحر بسلاحه بدلا من الإستسلام للعدو(2).

إن مقاومة الاستعمار الألماني لم تنته بالقضاءعلى ثورة الواهيهي وزعيمهم مكاواوا بل تواصلت مع أهم إنتفاضة عرفتها القارة السمراء ألا وهي إنتفاضة الماجي ماجي **Maji Maji** من سنة 1905 إلى غاية سنة 1907.

---

(1) Ibid

(2) أرسل رأسه إلى ألمانيا لكن بعد الحرب الامبريالية الأولى تقرر في مؤتمر فرساي سنة 1919 ضرورة إعادة رأسه إلى قبيلته الواهيهي، ولم يتم ذلك إلا بعد الحرب الامبريالية الثانية أي سنة 1955. أنظر . Listowel, Judith, OP.Cit, P.28

ج- انتفاضة الماجي (1905-1907):

كانت انتفاضة الماجي ماجي اكبر تحدي للتواجد الاستعماري بشرق إفريقيا خلال هذه الفترة. إن الأسباب البعيدة و القريبة التي أدت إلى قيام هذه الانتفاضة خلال هذه الفترة . إن الأسباب البعيدة و القريبة التي أدت إلى قيام هذه الإنتفاضة تتجلى في فداحة الضرائب ، العمل الإجباري و ظروف العمل القاسية ،إضافة إلى المعاملة السيئة و الاستغلال الفاحش و التواجد الألماني بالبلاد في حد ذاته (1) .و في نهاية القرن التاسع العاشر، أصدر الألمان مرسومان أديا إلى تذمر الأهالي . فالأول، كان عبارة عن فرض ضريبة الكوخ Hut Tax عام 1898 المقدرة ب ثلاثة (03) روبية في السنة و كان على الأهالي الأفارقة دفعها نقدا . اعتبر الأهالي أن هذه الضريبة النقدية جد مرتفعة خصوصا إذا علمنا أن الكثير من القبائل لم تكن متعودة على دفع الضرائب. أما المرسوم الثاني، فقد تضمن إجبارية زراعة القطن الصادر عن الحاكم العام سنة 1902 (2).

ألح الحاكم العام فون غودزن **Von Gotzen** على ضرورة زراعة القطن بجنوب المستعمرة .تضمن القرار ضرورة إقدام كل مسؤول على قرية بتخصيص مساحة لزراعة هذا المحصول ،كما يستوجب على الأهالي العمل في هذه المساحات (3).

- -

(1) Iliffe, John, .Op.Cit,PP.22 see.also Townsend, Mary .E: Rise and fall of Germany's colonial empire.New York , 1930, p.273

(2) Listowel, Judith, Op Cit,PP.35-36.See also Iliffe, John Op.Cit.pp.23-24

(3) Ibid

كان هذا المشروع يشبه تماما مشروعا طبق من طرق الألمان بمستعمرتهم في الطوغوTOGO في غرب إفريقيا، و بما أن زراعة القطن لم تحقق نتائج إيجابية في الشمال ،حث الحاكم العام على ضرورة إجبار الأهالي الأفارقة على العمل لمدة ثمانية و عشرين يوما في السنة بالمزارع المخصصة لذلك (1).

يجب الإشارة إلى أنه شرع في تطبيق هذا المشروع سنة 1902 إنطلاقا من مدينة دار السلام ثم امتد إلى **موروغرو Morogoro وكيلوسا Kilossa**. كان الأهالي يتقاضون أجورا بسيطة جدا حتى أن البعض منهم رفض تقاضيها (2) .

تمثلت ردود فعل الأهالي بطبيعة الحال رفض العمل في إطار هذا المشروع الذي إن دل على شيء فإنما يدل على رغبة السلطات الألمانية في استغلالهم ، إضافة إلى إجبارهم على مغادرة مزارعهم و التنقل إلى المزارع العمومية أي التابعة للحكومة الألمانية أو إلى مزارع المستوطنين الأوربيين للعمل فيها بعيدا عن قرارهم و ذويهم و كان المسؤولون الألمان و أعوانهم من السواحليين يستعملون أساليب خشنة لإجبار الأهالي الأفارقة على العمل في تلك المزارع (3).

---

(1) Iliffe, John.Op.Cit, pp .24-25

(2) Ogot, B.A.Op.Cit, pp.298-299.

(3) أقدمت السلطات الألمانية على سجن المسؤول الأول على قرية **زرامو** بالجنوب و المدعو **ديغالوا كيباسيلا Digalu Kibasila** لمدة شهر لأنه فشل في إقناع سكان القرية على زراعة القطن. أنظر Iliffe, John Op.Cit, p.24.

تحرك زعماء القبائل في الجنوب و من بينهم زعماء قبيلة نقونية و أتيحت لهم فرصة مناسبة لاستغلال بعض المعتقدات الدينية الوثنية و الإتصال ببعض رجال الذين الوثنيين و حثهم على تحريك مشاعر الأهالي، و عدم قبول الأمر الواقع بل يستوجب الشروع في التحضير لانتفاضة تهدف إلى طرد المستعمر من البلاد و إعادة الإعتبار لزعماء القبائل الذين فقدوا الكثير من الإمتيازات بسبب سيطرة الألمان على البلاد(1) .

كانت العلاقات بين زعماء القبائل و السحرة الأفارقة جد حسنة منذ قرون بحيث كان هؤلاء السحرة يقدمون النصائح لزعماء القبائل و يساعدونهم في البحث عن حلول للمشاكل التي تعترضهم(2).

و بالرغم من أن قبائل الوسط و الشمال قد ضعفوا بسبب إنتفاضاتهم الفاشلة ضد الألمان ، و بالتالي عدم القدرة على قيادة حركات مسلحة، فقبائل الجنوب و من ضمنها قبيلة نقوني أو نجندو **Ngindo** كانوا أقوياء بسبب عدم إصطدامهم بالألمان .كانت قبائل جنوب المستعمرة أكثر بدائية من قبائل الشمال أو الوسط ، و على هذا الأساس، تمكن السحرة من التأثير عليهم بسهولة (3) .

---

(1) Iliffe , John "The Organisation of the Maji Maji Rebellion "" in Journal of African History . Vol III, (1967) p .499.
(2) Listowel , Judith, Op .Cit , pp. 35-36.
(3) Ibid.

ورغبة منه في توحيد الأهالي لمواجهة الإستعمار الألماني، استغل زعيم الإنتفاضة **كنجي كيتيلي نقوالي** (1) **Kinjikitile Ngwale** الذي كان يعيش بقرية نغارومبي **Ngarambe** معتقداتهم الدينية الوثنية السائد بينهم ، فعلمهم أن وحـــــدة و حرية كل الأهالي هي مبادئ أساسية، و يستوجب عليهم توحيد صفوفهم و المحاربة من أجل حريتهم ضد الإستعمار الألماني في حرب أمرها الله (2) ، و سيلقون مساعدة أسلافهم الذين سيعودون إلى الحياة بعد مماتهم (3) .

بدأت الإنتفاضة في جنوب شرق المستعمرة التي تجاهلها الألمان بسبب قلة الموارد المالية و البشرية المتخصصة في الميدان الإداري . ففي أواخر جولية من سنة 1905 ، تجمع أهالي قبيلة **ماتونبي** **Matumbi** الواقعة شمال غرب مدينة كيلوة و هاجموا مقر المسؤول الأول عن القرية المدعو **سيفو بن عماري**(4) لكن هذا الأخير لاذ بـــالفرار، وواصل أهالي الماتونبي تطهير تلالهم مـــن العرب، الهنـــــــــــود و الأروبيين (5) .

.....

(1) Kimambo,I.N and Temu, A .J.Op.Cit , P.117

(2) من أجل تحقيق هدفه و نشر تعاليمه بني الزعيم مقاما كبيرا سماه بيت اله و حضر دواءا عبارة عن ماء ممزوج ببعض المواد. كان الدواء عبارة عن خليط من الماء، الذرة و السرغو ، ويستوحب على المقاتل دهن جسمه، و في حالة إطلاق النار عليه تتحول الرصاصة الى ماء . الدواءMédecine كما عبر عنه الزعيم هو أفضل من أي سلاح أوروبي، و تكمن فعاليته و قوته في جعل المنتفض خفـــــي و بامكانه تفادي الأسر . نستنتج مما سبق ذكره أن تسمية هذه الانتفاضة **بالماجي ماجي** تعود إلى ذلك الماء المقدس الممزوج بالذرة و السرغو خصوصا إذا علمنا ان كلمة **ماجي** تعني باللغة االسواحلية **ماء** .
انظر Listowel, Judith . Op cit,p..36

(3) Gifford, Prosser and Roger Louis, W.N.Op.Cit.P.561.
(4) Iliffe, John. Op.cit, pp. 18-19.
(5) Ibid.

الشكل رقم 02:الإطار الجغرافي لإنتفاضة الماجي ماجي .
المصدر: Sayers, G.F. op.cit.

كان الشباب الألماني **هوبفر Hopfer** أول من أعدم من طرف المنتفضيـــــــن ، و كان من بين خمسة مزارعين ألمان اهتموا بزراعة محصول القطـــــــن في المنطقة .(1)

وفي اليوم الموالي ، هاجم الأهالي المراكز التجارية التي كان يملكها الهنود **بسامنغا Samanga** ، و في نفس الوقت، هاجم أهالي قبيلة **نجندو Ngindo** التجار العرب الذين كانوا يترددون على المنطقة . أقدم المنتفضون على قطع خطوط التيلغراف ، و احتلوا مدينة لندي و كيلوة ، كما هددوا مدينة دار السلام و حاصروا سنجيا (أنظر الخريطة) و دمروا المحطات التابعة للبعثات التبشيرية المسيحية في الجنوب، إضافة إلى إحراق مدينة كيلوسا عاصمة شرق افريقيا الآلمانية .يلاحظ أنه خلال أسبوعين ثار كل الأهالي القاطنين حول واد روفجي **Rufiji** أي من مدينة كيلوسا إلى مدينة ليوالي **Liwale**(2).

و عند نهاية شهر ،أوت سنة 1905، أقدم أهالي نجندو على نقل مجريات القتال جنوبا أي إلى منطقة لوكو ليدي أين حطموا مراكز البعثات التبشيرية المسيحيـــــة ، و غربا الى غاية قرية كيليمبيرو ، وفي 30 أوت ،حاول 8000 مقاتل من من قبيلة مبونغا مهاجمة ماهنغي و الإستلاء على العتاد الحربي المتواجد بها لكن القوات الألمانية تمكنت من صد هذا الهجوم و ألحقت بالمنتفضين خسائر فادحة في الأرواح (3) .

---

(1) Ibid

(2) Rotberg , Robert. I : A Political History of Tropical Africa . Oxford University Press, Oxford , 1965-299.

(3) Ogot,B.A.op.cit.pp. 298-299.

وأمام تفاقم الوضع ، أرسل الحاكم العام **فون غوتزن** تقريرا إلى برلين يحث الحكومة الألمانية على النجدة و إرسال المساعدات العسكرية إلى المستعمرة . وعليـــــــه، أرسلت الحكومة الألمانية باخرتين وكتيبة تابعة للقوات البحرية وعتادا حربيا معتبرا(1)، وبالتالي، كان ذلك بمثابة نقطة تحول في مجريات الأحداث التي كادت أن تعصف بالتواجد الألماني بالبلاد، وأصبحت الكفة لصالح الألمان نظرا لتفوقهم اللوجستيكي.

ففي أواخر أوت، ألقي القبض على زعيم الإنتفاضة لكن قبل إعدامه صرح قائلا:" **موتي لا يفيدكم بشيء لأن تعاليمي قد انتشرت بالبلاد"**(2). شرع الألمان في تطبيق سياسة الأرض المحروقة بتدمير الأكواخ وإتلاف الماحصيل الزراعية إضافة إلى إعدام المئات من مقاتلي قبيلة نقوني.

إستعان الألمان أيضا بقبيلة **روغاروغا Rugaruga**(3) والتي تم تسليحها،الأمر الذي أدى إلى إعدام الكثير من المنتفضين. ويجب الإشارة إلى أن مقاتلي القبيلة السالفـــة الذكر كانوا تحت قيادة بعض السواحليين الذين برعوا في تدمير المحاصيل الزراعية(4).

---

(1)Listowel ,Judith.Op.cit,pp.40-41.

(2)انظر نفس المرجع، ص 41.

(3) من قبائل جنوب البلاد .

(4) Ogot,B.A.Op.cit ,pp.298-299.

وابتداء من ربيع سنة 1906 ، شرع الألمان في إعدام زعماء الإنتفاضة بحيث أعدم **نغامي** Ngamey الذي قاد الإنتفاضة **بكيتوبي** Kitope في مارس سنة 1906(1) .

أما زعيم قبيلة نقوني **شبروما** Chabruma، ففر إلى الموزمبيق (شرق إفريقيا البرتغالية) أين توفي بها لاحقا . أما قبيلة نجندو، فتمكنت من الصمود معتمدة على حرب العصابات إلى غاية جانفي سنة 1907 عندما تمكن الألمان من قتل زعيمهم **عبد الله مباندا** (2) .

إن إقدام الألمان على حرق المحاصيل الزراعية قد تسبب في انتشار المجاعة و الأوبئة ، و بالتالي، التمكن من و ضع نهاية لهذه الإنتفاضة .

نستنتج مما سبق ذكره أن السبب الرئيسي لانتفاضة يعود إلى القرار الصادر عن الحاكم العام الذي أجبر الأهالي على زراعة القطن في الجنوب ، و كانت منطقة روفيجي Rufiji أول منطقة شرع فيها براعة هدا المحصول . و يخلص الدارس إلى :

---

(1) Listowel , Judith. Op . Cit.p. 296.

(2) Ibid .See also Rotberg , I.Robert . Op. Cit .p.296.

أولا: بالرغم من أن المشروع لم يطبق في كل المناطق التي ثارت ضده إلا أن الإنتفاضة بدأت في المنطقة التي بدأ تطبيقة فيها.

ثانيا: بدأت الإنتفاضة في موسم ا لقطف .

ثالثا: بدأت الإنتفاضة في ماتونبي عندما تلقى الأهالي أمرا بالشروع في قطف القطن.

رابعا: أصبح محصول القطن مستهدفا من قبل الأهالي لحرقه كما حدث في كيلوسا Kilossa عندما أقدم الأهالي على حرق محصول القطن.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن انتفاضة الماجي 1905-1907 كانت عبارة عن حركة مختلفة وأكثر تعقيدا من الحركات أو الانتفاضات السابقة ضد التواجد الإستعماري الألماني بالبلاد. فالانتفاضات السابقة إعتمدات على تقنيات تقليدية وعادة ماكانت محدودة الإطار الجغرافي ومن مبادرة فردية يقوم بها زعيم قبيلة ما بينما إنتفاضة الماجي ماجى شملت جل القبائل التانزانية(1) القاطنة جنوب المستعمرة. وعلى هذا الأساس، يمكننا القول أن الماجي ماجي كانت عبارة عن حركة ثورية وحدت قبائل الجنـــــوب ضد الإمبريالية الألمانية.

---

(1) نذكر منها قبائل نقوني، نجدو و الماتونبي.

إن هذه الانتافضة مقارنة بالانتقاضات السابقة كانت حركة ثورية أدت إلى إدانة الاستعمار الألماني عالميا وحدثت مباشـرة بعد انتفاضة **الهيريـــــــــرو Herrero** و **الهوتنتو**(1) بجنوب غرب إفريقيا(نامبيا اليوم) والتي أخمدها الألمان بكل قسوة ووحشية. فخلال سنتين من القتال ، قتل الألمان خمسة و سبعين ألف (75000)(2) من منتفضي انتفاضة الماجي ماجي إلا أن مصادر أخرى تذكر أن العدد يصل إلـــــى مائة و عشرين ألف (120.000) ضحية. تلت الانتفاضة ثلاثة (03) سنوات مجاعة، الأمر الذي أدى إلى انخفاض كبير في عدد سكان المستعمرة أي شرق إفريقيا الألمانية.(3)

بعض النواب في الريخستاج(البرلمان) الألماني هاجموا المسؤولين الاستعماريين الألمان على أساس أنهم مسؤوليين عاجزين وغير إنسانيين. إن التنديد على المستويين الداخلي والخارجي قد أجبر الحكومة الألمانية على إنشاء قسم يهتم بشؤون المستعمرات عرف بكتابة الدول للمستعمرات **Colonial Office** وتعيين **الدكتور برنهارد درنبرغ Bernhard Durnberg** كاتبا للدولة وأرسل إلى شرق إفريقيا للتحقيق في أسباب إنتفاضة الماجي ماجي(4).

صرح الرئيس التانزاني الأسبق **جوليوس نيريـــري Julius Nyerere** في عدة مناسبات بعد استقلال البلاد عام 1961 أن انتفاضة الماجى ماجي قد أكدت على

---

(1) من أقدم القبائل التي كانت تقطن جنوب إفريقيا. طردهم البانتو منها ليستقروا في جنوب غرب إفريقيا (نامبيا اليوم)

(2) Iliffe , John.Op.cit ,pp.18-20
(3) Ibid
(4) Report on Tanganyika Territory . Covering The period from the conclusion Of the armistice to the end of 1920. cmd. 1428.HMSO, London,1921.

تمسك الشعب التانزاني بفكرة ضرورة طرد المستعمر بالقواة. فقال:" كان هدف الانتفاضة محاولة طرد المستعمرين بالقوة... حارب الأهالي ضد الألمان لأنهم كانوا لا يؤمنون بأحقيقة الإنسان الأبيض في حكم الإنسان الأسود... ثاروا كرجل واحد ملبين نداء الواجب، واجب مقاومة المستعمر الأجنبي ووضع نهاية لسيطرته".(1)

وفي سنة 1965، تم بناء تمثال يخلد ذكرى إنتفاضة الماجي ماجي بناء على قرار صادر عن الرئيس **جوليوس نيريري** شخصيا. وفي سنة 1967 عندما انعقد مؤتمر الإتحاد الوطني الإفريقي التانزاني (**T.A.N.U**) بمدينة **موانزا Mwanza**، طالب المؤتمرون الوقوف دقيقة صمت ترحما على أرواح إنتفاضة الماجي (2) ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية إنتفاضة الماجي ماجي في تاريخ تانزانيا المعاصر.

أخيرا ، يمكننا القول أن هذه الإنتفاضة كانت هامة من ثلاثة نواحي هي :

- أولا: كانت محاولة من أجل البحث على وسيلة جديدة تمكن الأهالي من طرد الإستعمار الألماني من البلاد و الحصول على الإستقلال .

- ثانيا: حاولت إنتفاضة الماجي ماجي التغلب على تفوق الألمان من ناحية الأسلحة بتوحيد الأهالي عن طريق إستعمال المعتقدات الدينية الوثنية كحافز ضد الخوف

---

(1) Quoted in Julius Nyerere : Freedom and Unity , Oxford University Press, London , 1966.p.41.

(2) Kimambo, I.N and Temu , A.J. Op.Cit. p.118.

من الألمان الذين قهروا قبائل الشمال في نهاية القرن الماضي . و عليه ، فإن حركة الماجي ماجي قد استعملت المعتقدات الدينية الوثنية كإديولوجية تبناها الأهالي لطرد المستعمـــــر الألماني.

- ثالثا: يمكننا استخلاص ملاحظة هامة تتجلى في بحث الأهالي بعد ذلك عن طرق أو وسائل جديدة من أجل الحصول على الإستقلال ، و هذا ما حدث بعد الحرب الإمبريالية الثانية عندما أقدم التانزانيون على تبني الأسلوب السياسي في إطار الحركة الوطنية التي تزعمها **حزب الانحاد الوطني الإفريقي لتانزانيا (T.A.N.U)** (*) بزعمة **جوليوس نيريري Julius Nyerere**.و عليه ، أصبحت هذه الإنتفاضة بعد استقلال تنزانيا عام 1961 رمزا لمقاومة التواجد الأجنبي ، و كانت حلقة من حلقات الكفاح من أجل استرجاع السيادة و هذا ماكان يؤكده دائما الزعيم **جوليوس نييريري.**

2- السياسة الاستعمارية الألمانية و تطورها :

بما أن ألمانيا دخلت حلبة التنافس الاستعماري متأخرة بسبب تأخر تحقيق وحدتها القومية، فهذا لا يدفع إلى التعجب عندماارتكب الألمان أخطاءا في تسيير إدارة المستعمرات التي دخلت في حوزتها.

فالسياسة الاستعمارية الألمانية قد مرت في الفترة مابين 18845 و 1914 بمراحل عدة ومختلفة. شهدت الستة سنوات الأولى(1884-1890) عندما كان بسمارك مستشارا(رئيسا للحكومة) تأسيس الإمبراطورية الاستعمارية الألمانية ومحاولة إدراتها عن طريق الشركات الإحتكارية كشركة شرق إقريقيا الألمانيـــــة.و بتلك المناسبة، و بالضبط في سنة 1884، صرح بسمارك مرات عديدة ان الشركات الاحتكارية الألمانية هي الوحيدة القادرة على إدارة المناطق التي إستحوذ عليها الألمان في الميدان الاستعماري، الأن العسكريين الذين يؤدون مهامهم جيدا في ألمانيا ليس لهم التجربة الكافية التي تمكنهم من أداء هذه المهـــــام الصعبة و المتمثلة في إدارة و حكم شعوب في إفريقيا أو المحيط الهادي، في حين أن تجارا من هامبورغ وبرمن Bremen بتجربتهم الواسعة في ميدان التجارة فيما وراء البحار بالكاميرون Cameroun وزنجبار هم وحدهم القادرون على تحمل مسؤولية إدارة المستعمرات خصوصا إذا علمنا أنهم كانوا على دراية كبيرة بتلك المناطق التي تم السيطرة عليها(1).

---

(1) Report On Tanganyika Territory . cmd 1428.HMSO.London 1921. See also Coulson , Andrew , Op.cit , pp.33-35.

وبهذا الإقرار ، فإن بسمارك قد أكد على ضرورة قيام الشركات الإحتكارية بتغطية النفقات لتطور المستعمرات بدل الحكومة الألمانية(1).

و بما أن طرق كارل بيترس ونوابه قد جلعوا شركة شرق إفريقيا الألمانية غير مرغوب فيها بين العرب و أهالي الشريط الساحلي، أصبح من واجب الحكومة الألمانية تحمل مسؤلياتها في إدارة المستعمرة.

لم يكن باستطاعة الألمان السيطرة على المستعمرة بسهولة وذلك راجع لنقص الموارد المالية و البشرية فكان عدد القوات الألمانية لا يزيد عـــن ثلاثة آلاف عسكري كلفوا بحكم ستة أو سبعة ملايين نسمة(بما فـــي ذلك إقليمـي رواندا و بورندي) وفي الفاتح من جانفي سنة 1891 ،قرارت الحكومـــة الألمانية التكفـل بالمستعمرة عوض شركة شرق إفريقيا الألمانية التي عجزت عـن إخمـــاد هذه الانتفاضـــة(2).

أما المرحلة الاستعمارية الثانية فتبدأ عام 1890 عندما إنهزم بسمارك في الإنتخابات البرلمانية و تستمر إلى أن ظهرت الأزمة السياسية التي تسببت فيها فضائح عام 1906، وقد تميزت هذه المرحلة بالتدخل المباشر للبرلمان الألماني في شؤون المستعمرة حيث أجبر الأهالي على زراعة المحاصيل النقديـــة كالقطن

---

(1) Ibid.
(2) Sayers, G.F.Op.Cit.p.56.

أو السيسال ، و علـى العمل في المزارع التابعة للمستوطنين الأوربيين ، علاوة على الأشغال العمومية ، و تطبيق سياسة الأرض المحروقة من أجل إخضاع القبائل الإفريقيـــة ، و ذلك عن طريق إحراق المحاصيل الزراعية و القرى ، إضافة إلـــــــى مصادرة الماشية . (1)

إنتهت هذه المرحلة بكارثة كمـــا رأينا بحيث ظـــهـــرت ثـــــــورات وإنتفاضات و أزمات في الإدارة الإستعمارية ، علاوة على خيبة أمل في النتائج الإقتصادية . و قد تمثلت أهم تلك الأحادث في انتفاضة الماجي ماجي.

أجبرت الانتفاضة الألمان على إدخال إصلاحات في سياستهم الاستعماريـــة، و استوجب على السلطات الألمانية عدم تجاهل إلحاح الرأي العام الألماني على ضرورة الشروع في القيام بإصلاحات في ميدان الإدارة الاستعمارية لتجنب الإنتفاضات التي تهدد التواجد الألماني بإفريقيا، وما استحداث وزارة المستعمرات التي أسندت للدكتور **برنهارد درنبغ Durnberg** إلا دليل علـــى ذلك.(2)

إن أول إجراء اتخده درنبغ بعد تحقيقه في أسباب انتفاضة الماجي ماجي هو فصل الجهاز العسكري عن الجهاز الإداري ليتمكن الحكم العام من التفرغ للأمور الإدارية فقط. أما الإجراء الثاني، فقد تمثل في إصدار قرار ملكية الأرض عام 1907

---

(1) Ibid.
(2) Ibid.

الذي ألغى القرار الصادر عام 1895 و الذي كان ينص على أن كل الأراضي بالمستعمرة هي ملك للتاج الألماني ، و الذي أوجد الظروف الازمة لتوزيع الأراضي الخصبة على الشركات الاحتكارية الألمانية و المستوطنين الأوروبيين الذين يريدون استثمار أموالهم بالمستعمرة (1) كـــما نـــص القرار علـــــــــى منع حـــــق الملكية للأهالي .

إن القرار الجديد الذي اصدره وزير المستعمرات نص على منع بيع الأراضي المستغلة من طرف الأهالي للمستوطنين البيض. إن الهدف من وراء إصدار هذا القرار هو التمهيد لتشجيع الأهالي على زراعة المحاصيل النقدية كالقطن ، البن ، السيسال الخ.... ولتمكينهم من دفع الضرائب و تزويد الإمبراطورية بالمواد الاولية الزراعية ، و هذا ما أكده عندما صرح قائلا عام 1908 : "لم نذهب إلى شرق إفريقيا لإنشاء مزارع لثلاثمائة (300) أو أربعمائة (400) مستوطن ، بل لجعل المستعمرة منتجة ، و الحصول على المواد الأولية و فتح أسواق للتجارة و الصناعة الألمانية "(2)

---

(1) Report on Tanganyika Territory . Cmd . 1428 .HMSO , London , 1921.

(2) Quoted in Coulson , Andrew. Op.cit.p.33.

أ- الجانب الإداري و القضائي:

كانت الإدارة المركزية في المستعمرة تتكون من حاكم عام و كان عادة عسكريا يساعده مجلسا إستشاريا يتكون من المستوطنين الاوروبيين، استحدث عام 1904 و كان يجتمع مرتين في السنة و يقدم الاقتراحات للحاكم العام عند إعداد الميزانية أو وضع القرارات أو المراسيم .كانت الحكومة المركزية تضم مجموعة من الأقسام ، وكل قسم تحت إدارة موظف رسمي ، وأدنى موظف رسمي كان مندوب أو حاكم يرأس إقليم (1).

كان مندوبو أو حكام الأقاليم يشرفون على كل كبيرة وصغيرة في الإقليم ، بحيث كانو ا يشرفون على جمع الضرائب، ومسؤولين على القضاء كما يعينون وينهون مهام رؤساء القبائل إضافة إلى إشرفهم على القوة التي تحفظ الامن العام (2) .

والجدير بالذكر هو أن الحاكم العام كان أعلى سطلة مدنية وعسكرية بالمستعمرة لكنه ابتداء من سنة 1907، أصبحت القوات العسكرية تحت إشراف قائد عسكري بحيث عندما اندلعت الحرب الإمبريالية الأولى عام 1914 ،كان الدكتور **شني** حاكما عاما والذي عين في هذا المنصب منذ جويلية سنة 1912 ، وفي المقابل

---

(1) Sayers , G.F .Op.cit . pp.75-76.

(2) Ibid

كان الجنرال فون لوتوفيك **Von Lettow Vorbeck** قائدا عاما للقوات المسلحة.(1)

و تسهيلا لعملية التسييرقسمت شرق إفريقيا الألمانية إلى تسعة عشر إقليما مدنيـــــا و إقليمين عسكريين هما إقليم إرنغا و ماهنجي و ثلاث محافظات هي روندا، بورنـــــــدي و بوكوبا(2) Bukoba. وكان إضفاء الطابع العسكري على إقليمي إرنغا و مهانجي إلى غاية 1914 ،يدل على أن الألمان ظلوا يخشون من الإنتفاضات التي قام بها أهالي الجنوب خصوصا إذا علمنا أن إقليمي إرنغا و ماهنجي كانا مسرحا لانتفاضتي الواهيهي و الماجي ماجي.

أما في الميدان القضائي ، فقد ضمت المستعمرات خمس محاكم (بدار الســـــــلام Dar Es Salam ، تنجاTanga موشيMoshi ، موانـــــــــــــزا Mwanza و طابوراTabora إضافة إلى محكمة عليا بدار السلام . يسير كل محكمة قاض يساعده أربعة نواب أوروبيين ، وكان القانون المطبق هو القانون الألماني مزودا بالقانون المحلي.(3)

و فيما يخص المدن الساحلية فإن إدارتها قد أسندت إلى حكام يعرفـــــــون بإسم" **لوالي"Liwale**(حكام من أصل عربي و هم أعلى مرتبة من العقيدة **Akida**) ، أما الأفارقة الذين يقطنون الأقاليم الداخلية فكانوا تحت الإدارة المباشرة لنواب حكـــــام يعرفون بإســم **"عقيدة"Akida** ، و عقيدة مصطلح سواحلي يطلق على قائد عسكري،

.....

(1) Report on Tanganyika Territory . cmd . 1428 . HMSO , London , 1921.

(2) Moffett, JP.Opo.Cit,p.15.

(3) Report on Tanganyika Territory .cmd.1428.HMSO,london,1921.

هذا النظام من طرف سلطان زنجبار في الأربعينيات من القرن 19، واستعان به الألمان في إدارة الأهالي (1).

أوكلت عدة مهام لعقيدة تتجلى في جمع الضرائب ، إضافة إلى مهام قضائية محدودة في منطقة تظم مائة 100 قرية ، كالفصل في النزاعات بين الأهالي ، قضايا الطـــــــلاق والزواج والعقار إلخ..... أما المشرف على قرية واحدة فيعرف **بجمب** . إذا كان لهـــــذا الأخير نفوذ كبير بين الأهالي الأفارقة فتمنح له سلطات واسعة مماثلة لسلطات عقيدة ، أما اذا كـــــان العكس ، فهو أقل مرتبة من عقيدة .كانت مهام جمب تتجلى خصوصا فـــــي البحث عن اليد العاملة للحكومة أو الشركات الإحتكارية أو المستوطنين (2) .

يجب الاشارة إلى أن عقيدة كانوا مسؤولين غير مرغوب فيهم عند الأهالي ، وكانوا عادة ما يفتقرون الى الخبرة في الميدان الإداري.(3)

في تقرير للحاكم العام فون غوتزن أرسله الى الريخستاج (البرلمان) الألماني عـام 1905 حول أسباب إنتفاضة الماجي ماجي،رأى بأن عقيدة قد منحوا صلاحيات واسعة مما أدى إلى استغلال الأهالي ، واستعمال الطرق التعسفية في جمع الضرائب أو الحصول على اليد العاملة ، وخلص الحاكم العام إلى أن ذلك قد جعل الأهالي يتذمرون مـــــــن الإدارة الألمانية (4) .

---

(1) – Sayers, G.F.Op.cit ,pp.76-77 .

(2) – Report on Tanganyika Territory .cmd .1428.HMSO,london, 1921.

(3) – Ibid

(4) - Ibid

إن إفتقار الألمان لإداريين متخصصين في إدارة المستعمرات قد جعلهم يرثون النظام الإداري المتبع من طرف سلطان زنجبار في إدارته للأقاليم الساحلية . وعلى هذا الأساس، إستعان الألمان بعقيدة وجمب الذين كانوا عرب سواحليين دخلوا فـــي خدمة الإمبريالية الألمانية بعد تحطم إنتفاضة الساحل بقيادة أبي شيري بن سليم الحرثـــــــــــي عـــــام 1980(1) .

بـ - الجانب الاقتصادي:

إلى غاية 1907 ، كان التطور في المستعمرة بطيئا بسبب عداء القبائل الإفريقية ونقص الموارد المالية، إضافة إلى أخطاء فادحة في الادارة .وعليه، كانت السياسة الإستعمارية الألمانية محورا من أهم المحاور في الحملة الإنتخابية البرلمانية لعام 1907(2). وعلـــى إثر تلك الانتخابات، جاءت مرحلة إمتدت إلى غايـــة 1914، وتميزت باستتباب الأمن وانتشار السلام ومحاولة القيام بإصلاحات في الميادين السياسية والإقتصادية والاجتماعية وهذا ما يفسر لنا إقدام وزير المستعمرات **درنبرغ** على زيارة المستعمرة عام 1907 و إصداره لمجموعة من القرارات كقرار ملكية الأراضي عام 1907 ،إضافة إلى تعيين حاكم عام جديد علـى رأس المستعمرة هو **رشنيرغ** **Rechenberg** (3) .

---

(1) Listowel, Judith .Op.cit,p.51.

(2) Iliffe,John : A Modern History of Tanganyika.Cambridge University Press,Cambridge, 1979,p145.

(3) Report on Tanganika Territory .cmd.1428.HMSO.London ,1921.

ومن الجدير بالذكر أن الألمان سخروا الكثير من الموارد المالية والطاقات لتطوير نموذج اقتصادي يعتمد على المزارع الأوروبية والافريقية عندما أدخلوا الى جانب السيسال ، منتوجات زراعية كالبن ، الشاي والقطن الخ ..... مزارع واسعة تطورت على طول الشريط الساحلي وعلى سفوح جبال كيليمانجارو Kilimanjaro ، إضافة الى الهضاب العليا الجنوبية .مزارع كان يملكها المستوطنون الأوربيون الذين تحصلوا على الأراضي الزراعية بأثمان جد منخفضة أومجانا بموجب قانون ملكية الأرض الصادر عام 1895، وكان ذلك على حساب أراضي كانت ملكا للأهالي (1) .

وخلاصة القول ،في هذا المجال فإن الإدارة الإستعمارية الألمانية قد سعت إلى تحقيق أهداف تتجلى في :

1) تشجيع المستوطنين الأوربيين على زراعة المحاصيل النقدية كالبن ، القطن والسيسال معتمدة في ذلك على اليد العاملة الإفريقية .

2) تشجيع الأوربيين على الإستقرار في المناطق المنتجة كإقليم كيليما نجارو أين تتوفر التربة البركانية .

---

(1) Ibid .p.659.See also Roberts, A.D(ed) : The Cambridge History of Africa .Vol 7.From 1905 to 1940.Cambridge University Press, Cambridge , 1986.pp.658-659.

3)إجبار أو تشجيع الأهالي على زراعة المحاصيل النقدية ليتمكنوا من دفع الضارئب وتزويد ألمانيا بالمواد الأولية الزراعية لصناعتها .

وتذكر المصادر أن قيمة صادرات المطاط سنة 1911 بلغت 4.788.966 مارك ألماني منها ثلاثة أرباع ¾ من إنتاج المزارع ، وبلغت قيمة صادرات السيسال 4.500.000 مارك ألماني في نفس السنة (1) .

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن عدد المزارع المتخصصة في إنتاج السيسال بشرق إفريقيا الألمانية قد بلغ أربعة وخمسين (54) مزرعة كلها كانت ملكا للمستوطنين الأوربيين الذين حققوا أرباحا خيالية (2) .

وبلغت قيمة صادرات القطن 1.844 طن بقيمة قدرت بـ 2.000.000 مارك ألماني سنة 1912 ، عند حلول سنة 1913 ، ثلاثة أرباع ¾ البن المصدر كان يزرع من طرف الأهالي في محافظة بوكوبا ، كما بلغت قيمة صادرات البن 46.563 جنيه إسترليني عام 1913 (3) .

لوحظ أيضا ان المزارعين الأفارقة بالمناطق الساحلية كانوا مسؤولين على تصدير معظم انتاج المستعمرة من كوبرا Copra التي بلغت صادراتها ما قيمته 46.653 جنيه إسترليني سنـــــــــــــــــة 1912. تم أيضا

---

(1) Henderson,W.O.Op.cit, p 153 .

(2) Ibid

(3) Ibid

تصدير ما قيمته 63.653 جنيه استرليني من الفول السوداني ، ¾ منها انتجت من طرف الأهالي بمحافظة موانزا Mwanza (1) .

إن تشجيع السلطات الألمانية في هذه المرحلة لإنتاج المحاصيل النقدية تبرره إحتياجات الإمبراطورية لهذه المواد لتكون بمثابة غذاء للمصانع الألمانية .

لوحظ أيضا في هذه الفترة بداية نشاطات في ميدان التعدين ، إضافة إلى بناء سكتين حديديتين الأولى تمتد من تنجا إلى موشي في الشمال بمسافة قدرها 352 كلم، والثانية من درا السلام إلى كيغوما بوسط البلاد بمسافة 1552 كلم تم بناؤها من طرف شركة سيغي الألمانية للتصدير**Sigi Export company** علما بأن البرلمـــــــــــــان (الريخستاج) الألماني قد ساهم بقدر كبير في إنجاز هذين المشروعين عندما وافق على تمويل إنجاز السكك الحديدية (2) .

لقد كان إنجاز خطي السكك الحديدية مطلبا من مطالب المستوطنين والحكومة الألمانية بدار السلام ، لأن هذه الانجازات تسهل على الألمان جمع الضرائب ولاسيما في المناطق النائية كبوكوبا (3) أو أورندا وبورندي ، إضافة إلى بقاء شبح الانتفاضات يخيم في المستعمرة. ، وعليه، فبناء هذه السكك يمكن القوات الألمانية من التدخل السريع في حالة ظهور أي طارئ .وأخيرا ، يسهل على الألمان عملية تسويق المحاصيل النقدية ، خصوصا إذا علمنا أن الحكومة الألمانية قد إعتمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدت

.....

(1) Ibid .See also Coulson,Andrew, op.cit .pp.37-38 .

(2) Listowel, judith.op.cit.p48.See also Coulson , Andrew, op.cit.p40.

(3) من أهم مدن شرق افريقيا الالمانية ، تقع شمال غرب المستعمرة .

على وسطاء نشطوا التجارة على طول السكك الحديدية بحيث كانوا وسطاء بين الأهالي المزارعين والشركات الإحتكارية الألمانية من جهة وبين القرى والموانئ من جهة أخرى .

لكن أهم انجاز الماني بالمستعمرة يبقى بدون شك هو معهد **عماني البيولوجي Amani biological Institut** بالقرب من جبال اوزمبراUzambra سنة 1902 والذي كان مركزا هاما للبحوث في الميدان الزراعي خصوصا اذا علمنا أن الألمان قد استقدموا الكثير من البذور و الشجيرات للتخصص في زراعتها .وفي هذا السياق، لابد من الإشارة إلى أن الأرباح المتحصل عليها من إنتاج المحاصيل النقدية كالقطن أو السيسال أو البن من طرف المستوطنين كان بفضل الأبحاث والنصائح المقدمة من طرف الأخصائيين لهذا المعهد والذي كانت الحكومة الالمانية بالمستعمرة تنفق عليه سنويا حوالي 10.000 جنيه استرليني (1) .

ج – الجانب الاجتماعي :

و في المرحلة الأخيرة من الحكم الألماني ، لوحظ إهتمام كبير بتطوير الجانب الإجتماعي خصوصا في ميدان تعليم الأهالي بحيث لعبت كل من الحكومة الألمانية بالمستعمرة و البعثات التبشيرية المسيحية دورا كبيرا في تطوير التعليم . الكثير من المدارس فتحـــــــــت أبوابـــــــــها و قدر عدد الأهالي

---

(1) Report on Tanganyika Territory.cmd.1482.HMSO.London , 1921.for details see Coulson, Andrew , Op.cit.p.42.

الذين كانوا يتلقون التعليم بـ 115.000 تلميذ (نسبة كبيرة منهم تحت التكفل المباشر للبعثات التبشيرية المسيحية).(1)

كان هذا العدد لا يستهان به مقارنة مع نسبة التمدرس بالمستعمرات المجاورة ككينيا أو أوغندا أين كانت نسبة التمدرس ضئيلة جدا .

إن إهتمام الألمان بهذا القطاع يبرره أيضا إحتياجاتهم لإداريين يساعدونهم في إدارة المستعمرة خصوصا إذا علمنا أن الأهالي لا يسمح لهم بتجاوز المرحلة الثانوية. وعليه ، كان الهدف من وراء ذلك تعيينهم في مناصب إدارية ثانوية كمساعدة حكام الأقاليم في أداء مهامهم من جهة (2)، ومن جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن هدف البعثات التبشيرية المسيحية في فتح المدارس بالمستعمرة تبرره محاولاتها نشر المسيحية و وضع حد لإنتشار الثقافة السواحلية و الدين الإسلامي الذي إنتشر بفضل سلاطين عمان و التجارالعرب.

---

(1) Ibid.p83.

(2) Listowel, Judith. Op cit.pp.49.

وتذكر المصادر على سبيل المثال أن الكاردنال الفرنسي **لا فيجري Lavigerie** قد أرسل البعثة التبشيرية (الأباء البيض) **White Fathers** إلى المناطق المحاذيـــــة لبحيرات فيكتوريا و تنجانيقا للنشاط فيها.(1)

إنتهت هذه المرحلة من تاريخ تانزانيـــا المعاصرة بإندلاع الحـــرب الإمبريالية الأولى عام ،1914 و كانت شرق إفريقيا الألمانية هـــي الأخـــرى مسرحا لها.

آخيرا ، يمكننا القول أن السياسة الإستعمارية الألمانية قد ساهمت إلى حد كبير في تخلف أهالي المستعمرة لأن هذه السياسة كانت مبنية على الإحتكارية ، إضافة إلى إجبارهم على دفع الضرائب . فاستحداث ضريبة الكوخ عام 1898 ،كان الهدف من وراء فرضها ليس لرفع المداخيل فحسب و إنما كطريقة لإجبار الأفارقة على ترك قراهـــــم و أراضيهم من أجل البحث علـــى العمل و التمكن من دفع الضرائب.

بسب شساعة مساحة المستعمرة و نقص الموارد المالية و البشرية ، لجأ الألمان إلى البحث عن ميكانيزمات جديدة تمكنهم من إدارة المستعمرة ، فاستعانوا بالعرب السواحليين الذين فشلوا في التصدي لهم و إستمالوهم بمنحهم مناصب إدارية كعقيدة Akida أو جمب Jumbe و بالتالي أصبحوا أعوانا في خدمة الإمبريالية الألمانية.

---

(1) Henderson , X.O.OP .cit, p 145.

لجأ الألمان إلى تطبيق سياستي الأرض المحروقة(ضد القبائل التي ثارت ضدهم) وفرق تسد عندما إستعملوا بعض رؤساء القبائل الذين دخلوا في خدمة الإمبريالية الألمانية كماريليMarelle زعيم قبيلة الذي إستعان بالألمان للقضاء على منافسيه في منطقة الكليمانجارو ،و رؤساء آخرين قبلوا السيطرة الألمانية مقابل إستعادة أراضيهم شريطة البقاء تحت المظلة الألمانية.

لوحظ أن أهالي المستعمرة قد أصبحوا أكثر تخلفا عما كانوا عليه في منتصف القرن الماضي أي قبل التواجد الأوربي ، و فقدوا مهارتهم الزراعيـــــــــــــة و الصناعية التقليدية لأن إدخال وسائل الإنتاج العصرية التي انبثقت عن الإنقلاب الصناعي قد جعل الأهالي يتخلون عن حرفهم و يهتمون بزراعة المحاصيل النقدية ، و يبحثون عن العمل للتمكن من دفع الضرائب ، الأمر الذي أثر على تركيبتهم الإجتماعية .

إن إنخفاض مستواهم المعيشي كان بسبب تطبيق اللألمان سياسة الأرض المحروقة في مواجهتهم للإنتفاضات التي عرفتها المستعمرة عندما تسببوا في حرق المحاصيل و مصادرة الأراضي الخصبة و تخصيصها كموطن للمستوطنين الألمان، فأصبحت الكثير من المناطق خالية من السكان و إنتشر ذباب التسي تسي **Tse Tse** الذي أنهك مقومات الأهالي الإقتصادية عندما ساهم فـــــي تقليص عدد السكـــــــــــــان و ألحق أضرارا بالغة بمربي المواشي.

إن السياسة الإستعمارية الألمانية قد حالت دون تمكن الأهالي من توحيد صفوفـهم و هذا ما يفسر لنا غياب فكرة الكيان الوطني لأن الألمان قد نجحوا إلى حد كبير في تجسيد فكرة سياسة فرق تسد، و مما سيزيد في الطينة بلة هو أن أراضي المستعمرة ستكون مسرحا لمعارك طاحنة إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1918/1814).

الفصل الثاني
الحملة العسكرية بشرق إفريقيا
1918/1914إبان الحرب الإمبريالية الأولى

الفصل الثاني

الحملة العسكرية بشرق إفريقيا 1918/1914

تمهيد:

بالرغم من التوصل إلى اتفاق على تحديد مناطق النفوذ بإفريقيا بين القوى الإستعمارية في مؤتمر برلين 1884، و بإبرام إتفاقيات سرية لإقتسام شرق إفريقيا بين ألمانيا و بريطانيا عامي 1886 و 1890 كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول فإن العلاقات بين البلدين قد اتسمت بالحذر إلى غاية اندلاع الحرب الإمبريالية الأولى عام 1914.

يجب الإشارة إلى أن ألمانيا التي تسيطر على شرق إفريقيا الألمانية (تنجانيقا لاحقا) و رواندا و بورندي من جهة، و بلجيكا التي تسيطر على ما يعرف بالكونغو البلجيكي من جهة أخرى قد حالتا دون تمكن الإنجليز من تحقيق حلم **سيسيل رودس Rhodes** صاحب فكرة مشروع إنشاء الخط الحديدي بين القاهرة و الرأس بأقصى جنوب إفريقيا 1886 – 1890 المشار إليهما في الفصل الأول.

و عليه، ظلت بريطانيا تترقب الفرصة المواتية للتخلص من الألمان الذين يسيطرون على أجزاء من إفريقيا تشمل إضافة إلى ممتلكاتها بشرق إفريقيا، كلا من جنوب غرب إفريقيا (نامبيا اليوم) و الطوغو و الكاميرون بغرب إفريقيا، و كان ذلك هو حلم سيسيل رودس عميد الإستعمار البريطاني الذي لم يفتأ يخطط لإقامة إمبراطورية بريطانية مترامية الأطراف بإفريقيا تمتد من مصر شمالا إلى مقاطعة الرأس جنوبا، و تحتوي علـــــى حوض النيل و إقليم البحيرات و حوض الزامبيزي و كـــــل الأقاليم الواقعة حولها.

و عندما اندلعت الحـــرب الامبريالية الأولى في أوربا يوم 4 أوت 1914، كانت السلطات الألمانية بشرق إفريقيا الألمانية ترى أن قواتها العسكرية قادرة على التصدي لأي هجوم عسكري يهدد التواجد الألماني بشرق إفريقيا بالرغم من أن الوقت قد يكون غير كاف للمواجهة إذا تعرضت البلاد إلى حملة عسكرية ضخمة (1). فالألمـــــــان ، كانوا فعلا، خاصة في السنوات الأولى من الحرب، قادرين حتى على نقل مجريات الصراع داخل حدود المستعمرات البريطانية بشـرق إفريقيـــــــــــــــــــــــــــــــا (كينيـــــــــــــــا، و أوغنـــــدا، زمبيـــــا و مالاوي) و بالتالي، مهاجمة السكك الحديدية (2) و نقاط عديدة تابعة للإنجليز بشرق إفريقيا.

---

(1) Sayers, G.F,Handbook of Tanganyikan Territory.London,1930.PP 42-44

(2) نذكر منها السكة الحديدية المركزية بتنجانيقا وسكة حديد أوغندا .

إفريقيا سنة 1914

المصدر: Roberts,A.D. The Cambridge History of Africa.
Vol 7(1905-1940) Cambridge University Press, Cambridge, 1986

وعلى الرغم من صعوبة ضبط العدد الاجمالي للقوات الألمانية المجندة لخوض تلك الحرب ، فإن الجنرال الإنجليزي **سمسطس**Smuts قد قدرها بألفي عسكري ألماني وعشرة آلاف (10000) مقاتل إفريقي مجهزين بكمية هائلة مـــــن البنـــــادق والمدافع (1).

أما فيما يخص القبائل الافريقية المشاركة في تلك الحرب فكان عددها كبيرا وقدر عدد الأفراد المشاركين فيها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بسبعة (07) ملايين ، وهذا ما يدفعنا إلى الإعتقاد بأن الألمان قد استفادوا كثيرا من هذا العدد الهائل (2) .

وبعد ثمانية عشرة شهرا من القتال المتواصل قدر الجنرال الإنجليزي **فان دفتر Van Deventer** العدد الإجمالي للقوات الألمانية بين ثمانية آلاف وتسعة ألاف مقاتل (3) .

---

(1) Ibid .P.44

(2) أما القائد العام للقوات الألمانية بشرف إفريقيا **الجنرال فون لوتوفيربك Von lettow verbeck** في كتابه تحت عنوان " **My Reminiscences of East Africa** " فقدرها ب ثلاثة آلاف عسكري ألماني وإحدى عشر (11000) إفريقي ضد 300 ألف يمثلون قوات الحلفاء وتحت قيادة 130 جنرال.يذكر القائد الألماني أيضا أن خسائر قوات الحلفاء قد قدرت بستين ألف قتيل و140 ألف حصان .انظر فون لوتوفيربك:

My Reminiscences of East Africa .Hurst and Blackert London .1920.p.13

(3) Hodges , G.w.t, African Manpower Statistics For the British forces in East Africa (1914-1918) in journal of African History XIX.I.1978.PP 112-114.

الشكل رقم 04: الحملة العسكرية يشرق إفريقيا.
المصدر: فون لوتو فيربك. مصدر سابق.

وحسب الجنرال الإنجليزي **سمسطسSmuts**، فإن تحصينات القوات الألمانية قد بلغت درجة عالية من الإحكام خاصة على الشريط الساحلي الذي كان مدعوما بطريقة جيدة وحال دون تمكن قوات الحلفاء الانجليزية والبلجيكية من القيام بعمليات إنزال .(1) وفي الغرب، كانت البحيرات والجبال (2) عائقا أمام تقدم القوات البلجيكية من الكونغو . وعلى هذا الأساس، أجبرت القوات البلجيكية المرابطة بالكونغو بالتحرك عن طريق أوغندا . أما في الجنوب والشمال، فكانت المنطقة من أصعب ما يكون خصوصا إذا علمنا أن المناطق المجاورة لجبل الكيلمناجارو بها أدغال وغابات كثيفة كانت ملجأ للقوات الألمانية طيلة 18 شهرا .(3)

1 – المرحلة الأولى : 1914 – 1916 م :

كان الألمان أول من بادر بالهجوم زاحفين من مدينة تانجا الساحلية لكن القوات الإنجليزية تمكنت من صد ذلك الهجوم . وفي صباح 8 أوت ،1914 شرعت القوات البحرية البريطانية في قنبلة مدينة دارالسلام مستعملة بارجتين حربيتين هما أستريا وبيغاسوس (4) .

---

(1) The Times January 16,1918.

(2) يقصد بها بحيرة تنجانيقا وفكتوريا وجبال الكليمانجارو.

(3) Lettow –Vorbeck .Op.cit.PP.28-29.

(4) Ibid.

وبناء على تقارير وصلت إلى القائد العام للقوات الألمانية فون لوتو فيربك مفادها أن الإنجليز يخططون لمهاجمة مدينة كندوشيKonduchi الواقعة على بعد يوم واحد مشيا على الأقدام من دار السلام .اتفق القائد العام الألماني مع الحاكم العام للمستعمرة الدكتور **شني Schnee** على خطة عسكرية تتجلى في مهاجمة الإنجليز عند قيامهم بعملية إنزال بكندوشي عن طريق الكتيبة السابعة المشكلة من مشاة أفارقة (1).

تحركت البحرية الألمانية أياما قبل ذلك مستعملة البارجة كونسبورغ Koningsberg التي أبحرت من دار السلام ، إضافة إلى إقدام الملازمة الأول هورن Horn على تشكيل قوة بحرية مدعمة بالبارجة الحربية Hedwing التي تمكنت من التصدي للباخرة الحربية البلجيكية دلكومين وتدميرها ببحيرة تنجانيقاLake Tanganyika . (2) وفي هذه الاثناء ، كانت القوات الألمانية تواصل تحصين حدود المستعمرة، وقد تمثل ذلك في تدعيم الكتيبة الأولى بالكتيبة 13 القادمة من كوندوا Kondoa (3) و كتيبة أخرى تشكلت من مقاتلين أفارقة بمدينة موشي (4).

---

(1) Ibid.p29

(2) Ibid

(3) تقع شمال شرق البلاد.

(4) Ibid.

وبالموازة مع ذلك ، أقدم كثير من المستوطنين الأوربيين في الأقاليم الشمالية من المستعمرة على تشكيل مفرزة تحت قيادة النقيب **فون برنس Von Prince** ركزت هذه القوات على ضرورة السيطرة على مدينة تافيتا Taveta الواقعة شرقا بداخل الممتلكات الانجليزية ، وبها ميناء هام ولكنها كانت مصدر خطر يهدد تواجد المستوطنين الألمان في الشمال ، الأمر الذي استوجب السيطرة عليها وكـــان لـــــهم ذلك يوم 15 أوت سنة 1914(1) .

أدرك الالمان خلال هذه العمليات العسكرية أنه يجب القيام بتدريب متواصل لمقاتليهم .وعليه ، أسندوا قيادة الجيش **للميجركروت Major Kraut** ليدافع عن الأقاليم الواقعة شمال شرق المستعمرة ، واتفقت القيادة العسكرية الألمانية العامة على نقل قوات معتبرة شمالا نظرا للصعوبات التي لاقتها لجمع العناصر الكافية ممن لهم دراية كبيرة بالمستعمرة وممن يكونون قادرين على جمع معلومات حول الطرق والمسالك خصوصا بين دار السلام وموروغورو **Morogoro** من جهة وتانجا **Tanga** (*) ومامبو من جهة أخرى (2) .

وقد تميزت هذه المرحلة أيضا باندلاع معارك بحرية بين الطرفين، ففي 31 أوت 1914 وببحيرة نياسا Lake Nyassa تمكن الزورق الحربي الانجليزي Gwendolen من مفاجأة الزورق الحربي الألماني هيرمن فون وسمن و الاستيلاء عليه(3)

---

(1) PRO.CO.583/28 483/43 Confidential Admiralty to colonial Office. 1914

*مدينة ساحلية على الشريط الساحلي المطل على المحيط الهندي . تقع شمال مدينة دار السلام عاصمة المستعمرة .

(2) Ibid

(3) Ibid

و كان رد فعل الألمان سريعا بحيث تحركت الباخرة الحربية الألمانية **Koningsberg** من ميناء دار السلام وتمكنت يوم 29 سبتمبر 1914 من تدمير الباخرة الحربية الإنجليزية **Pegasus** بجزيرة زنجبار.(1)

يجب الإشارة هنا إلى أن الإستراتجية الألمانية في هذه المرحلة كانت تستهدف فك الحصار على الشريط الساحلي الذي كان مستهدفا من طرف البحرية الألمانية في بداية العمليات البحرية.

أما في الغرب او غرب المستعمرة ، و في 28 اكتوبر 1914 فإن الباخرة الحربية الألمانية Kingani قد هاجمت قوة بلجيكية بواد لوكوغا Lukuga بالغرب من بحيرة تنجانيقا و ألحقت بها خسائر فادحة في الأرواح و العتاد (2) ولوحظ ، في هذه الفتـــــــرة ، استعمال الإنجليز للدعاية و الحرب البسيكولوجية لخلق الشك بين الصفوف القوات الألمانبة معتمدين على التجسس و المناشير التي تنص مثلا على أن قبيلة الشاقا بإقليم الكليمونجارو و الواهيهي باقليم إرنغا Iringa على وشـــك القيام بإنتفاضات ضد الألمان بالمستعمرة .(3)

---

(1) Sayers.G.F.Op.cit.p.44.See also Lettow-Vorbeck

Op cit .p.84

2) Ibid .pp97-98

3) PRO.CO.583/28 483/43

ركز الإنجليز جهودهم للسيطرة على مدينة تانجا الساحلية بإعتبارها مدينة ذات موقع استراتيجي هام في الفترة الممتدة من2 إلى 4 نوفمبر 1914 لكن محاولتهم باءت بالفشل و تكبدوا خسائر كبيرة قدرت ب 795 قتيل(1).

و في نهاية نوفمبر 1914 ،و صلت القوات الإنجليزية شمال جزيرة بوكوبا (شمال المستعمرة) بعد التمكن من الدخول الأراضي الألمانية دون السيطرة عليها بعد عشرين ساعة من القتال لأن القائد الألماني **ستيومر**Stuemer أظهر إستبسالا كبيرا و تمكن من صد الهجوم الإنجليزي ، ، أعاد الإنجليز الكرة في ديسمبر عندما عبروا واد كاغيرا Kagera محاولين الهجوم على Kifumbero لكنهم فشلوا في تحقيق هدفهم .

وتميزت هذه الفترة ايظا بإكتفاء الإنجليز بقنبلـــــــة شيرارتي Shiraty (2) و بوكوبا Bukoba يوم 06 ديسمبر دون التمكن من السيطرة على هذه المدن (3)

و في العاشر من جانفي سنة 1915، تمكنت قوة إنجليزية مدعمة بنحو ثلاثمائة (300) ألف مقاتل هندي مـــــــــن القيام بعمـــــلية إنزال

---

(1) Sayers, G.F.Op cit .pp .43-44

(2) تقع شمال البلاد بالقرب من بحيرة فيكتوريا

(3) Ibid.

بجزيرة مافيا ، و بعد قتال دام ستة ساعات لم يتمكن الألمان بقيادة الملازم الأول **شيلر Shiller** ، من صد هذا الهجوم رغم الإستماتة الكبيرة التي اظهرها المقاتلون الألمان خصوصا بعد إصابة القائد الألماني بجروح بالغة ، و عليه ، تمكن الإنجليزمن السيطرة على الجزيرة مقيمين نقاط مراقبة، ووفقوا في إستمالة الأهالي و تحريضهم على معاداة الألمان (1).

و في 21 جانفي سنة ،1915 هاجم النقيب الألماني **شيمر (Shimmer)**حامية بلجيكية كانت تعسكر بلونجي Luwungi لكن هذا الهجوم باء بالفشل و قتل النقيب الألماني و ثلاثة مقاتلين أفارقة و أصيب خمسة مقاتلين بجروح متفاوتة الخطورة(2)

وفي فبراير سنة 1915 ،حاولت القوات البلجيكية السيطرة على مدينة كيسني Kisseny (الواقعة على الحدود الرواندية –الكنغولية) عدة مرات لكن محاولاتهم باءت بالفشل لأن الملازم الأول الألماني **لانغ Lang** تصدى لهم بفضل سبعة ألاف(700) مقاتل و مزودين بمدفعيتين (3).

حاول الإنجليز القيام بعمليات إنزال بموري باي **Mori Bay** يوم 4 مارس سنة1915 ، و بيوكروي Ukerewe يوم 07 مارس و موزوما(4) يوم 9 مارس لكن هذه المحاولات تصدت لها القوات الألمانية و تراجع الإنجليز

---

(1) Lettow – Vorbeck .OP cit .pp .86-87.See also Brown , Samaler A, and Gordon (eds) .The South and East African year book and guide with Atlas 35th edition .London , 1929. p.617

(2) Ibid .p.93

(3) Ibid .pp.93-94

(4) تقع شمال البلاد و محاذية لمستعمرة كينيا.

المصدر: نفسه

الشكل رقم 05: معركة جاسيني.

بعد تعرضهم لخسائر قدرت بمتل سبعة عشرة (17) اوربي و عدد كبير من المقاتلين الأفارقة . أما الجانب الألماني، فقدرت خسائره بمقتل أوربي واحد و عشرة مقاتلين أفارقة إضافة إلـــى جرح بعض الأروبيين و خمسة و عشرين (25) إفريقي (1)

يلاحظ في هذه السنة التنسيق الكبير بين الإنجليز و البلجيكيين لتضييق الخناق على القوات الألمانية في الغرب ، و بالتالي التمكن من إختراق أراضي المستعمرة الألمانية إبتداء من منتصف شهر مارس 1915، و هذا ما حدث في أقصى جنوب بحيرة تانجانيقا في المكان المسمى بيكيتوتا Kituta لكن القوات الألمانية أظهرت إستماته كبيرة تحت قيادة الميجو **فون لنغن Van Langenn**(2).

وتذكر المصادر أن البلجكيين قد أقدموا على إعدام الكثير من زعماء القرى الواقعة حول بحيرة تانجانيقا لأنهم أظهروا تعاطفا أو ميولا للألمان ، كما حدث في مارس 1915 مع أهالي قرية أوبواري Ubwari(3).

و في الشمال ، تمكن الإنجليز من السيطرة على مينا شيرارتي Shirarti ببحيرة فيكتوريا Victoria في بداية شهر مارس ، و في نهاية الشهر تمكنت الباخرة الحربية الإنجليزية و ينفريد Winifredمن تدمير الباخرة الحربية الألمانية الوحيدة الراسية بالبحيرة.(4)

---

(1) Ibid .pp.93-94

(2) Ibid

(3) Brown , Samler A and Brown, Gordon (eds) .Op.cit.pp.617-618

(4) Ibid.

و في 21 جوان سنة 1915 ، هاجمت قوات إنجليزية مدينة بوكوبا ، و كانت تتألف من ثمانمائة (800) أوربي و أربعمائة (400) مقاتل إفريقي و ثلاثمائة (300) هندي مدعمين بعتاد حربي معتبر بالرغم من محاولة القوات الألمانية صدهذا الهجوم إلا أنهم إنهزموا بسبب عددهم القليل و الذي كـــان لايفوق مائتين (200) مقاتل (1) و لاذوا بالفرار بعد يومين من القتال ، الأمر الذي مكن الإنجليز من السيطرة على هذه المدينة الهامة .

يمكننا إستخلاص ملاحظة هامة في هذه الفترة و التي تتجلى في تزويد القوات الإنجليزية بقوات من مستعمراتها بالهند و قوات من جنوب إفريقيا لها خبرة كبيرة بفنون القتال، و قد أثبتت ذلك في حرب البوير بجنوب إفريقيا .

ففي شهر جويلية سنة1915، هاجمت قوة بحرية إنجليزية الباخرة الحربية الألمانية كوننكسبورغ Koningsberg بواسطة زوارق حربية مجهزة باسلحة ثقيلة إبتداء من 6 جويلية ، الأمر الذي مكن القوات البحرية الإنجليزية من تدمير الباخرة الحربية الألمانية (2)

و عليه ، يمكننا القول أن الإنجليز قد جردوا القوات البحرية الألمانية من باخرة حربية لعبت دورا كبيرا في بداية العمليات الحربية و لاسيما عندما تمكنت من تدمير الباخرة الحربية الإنجليزية بغاسوس Pegasus يوم 25 سبتمبر سنة 1914 كما رأينا سالفا .

---

(1) Ibid .pp.618.See also Sayers, G.F.pp 44-46.

(2) Hodges, G.W.Top.cit.pp 121-122.See also Sayers , G.F.pp 44-46.and Lettow-Vorbeck .Op.cit.p.73

و في أواخر جويلية سنة 1915، هاجمت القوات الإنجليزية المستعمرة من عدة نقاط ولاسيما من شرق بحيرة فكتوريا و بمساعدة ألآلاف من مقاتلي قبيلة الماساي، الأمر الذي مكنهم من السيطرة على قرية واسوكوما Wassukuma الغنية بمواشيها . زعماء هذه القبلة رفضوا الأمر الواقع و انضموا إلى الألمان و حاربوا الماساي (1).

و الجدير بالذكر هو أن هدف الإنجليز من وراء هذا الهجوم هو كسب تأييد قبيلة المساي و حماية سكة حديد أوزمبرا.

في الوقت الذي كان فيه الإنجليز يحققون الإنتصارات في بعض المعارك شمال المستعمرة ،كان البلجيكيون يواجهون متاعب في الغرب خصوصا عندما باءت كل محاولاتهم بالفشل للتغلغل داخل تراب المستعمرة .

فبرواندا Rwanda ،حقق القائد الألماني **ونتجنز Wintgens** إنتصارا عسكريا باهرا ضد القوات البلجيكية و لاسيما ببحيرة إجفي Ijvi الواقعة عند نهر **كيفو Kivu*** يوم 24 سبتمبر 1915(2)

و في المقابل ، هاجم القائد الألماني **شولتز Shultz** القوات البلجيكية بلوغي Luwugi الواقعة بالقرب من بحيرة تانجانيقا Tanganyika Lake يوم27 سبتمبر سنة 1915 ،و تمكن من إلحاق الهزيمة بهم خصوصا إذا علمنا أن القوات

---

(1) Lettow-Vorbeck.Op.cit.p73

*يقع نهر كيفو بمستعمرة الكونغو .

(2) Ibid.p.91

الألمانية كانت تواجه متاعب في المناطق الواقعة حول بحيرة تانجانيقا و ذلك لتخفيف الضغط المتزايد على الألمان (1).

يجب الإشارة إلى أن القوات الألمانية قد عانت كثيرا من المتاعب و العطش نظرا للارتفاع الكبير في درجة الحرارة ،الأمر الذي أدى إلى وفاة الكثير .

كما واجهت الألمان مشاكل تتجلى في ضرورة حمل المرضى و الجرحى لمسافات بعيدة و لتفادي الإصطدام بقوات الحلفاء (الإنجليزية و البلجيكية) فالكثير منهم لا يحمـــل و يترك فريسة للحيونات المفترسة. و كان الجرحى يتفهمون هذه الوضعية ، و ما كان عليهم إلا تسليم أسلحتهم لزملائهم الفارين و آملين في إنقاذ أرواح زملائهم في حالة إشتباكهم مع الإنجليز (2).

أما في إقليم روسيسي Russissi ، فوقعت إشتباكات عسكرية بين القوات الألمانيـــة و البلجيكية في عدة أقاليم مثل شنغوغو Changugu في الفترة الممتدة من 10 إلى 13 أكتوبر 1915 ، إضافة إلى كاجاكا Kajagga يوم24 أكتوبر سنة 1915(3). ويلاحظ في هذه الفترة وصول إمدادات من الكونغو لتدعيم القوات البلجيكية .

---

(1) Ibid.p.98

(2) Ibid

(3) Sayers, G.F.Op.cit.pp.49-51

وهي اقاليم تقع غرب البلاد.

الأمر الذي أدى بالألمان إلى سحب قواتهم من نقاط عدة تقع على الحدود لأنهم كانوا يفوقونهم عددا ،إضافة إلى تضييق الخناق عليهم من طرف القوات الإنجليزية الزاحفة من شمال و شرق المستعمرة .

و عليه، تم التنسيق بين الإنجليز و البلجيكيين لتضييق الخناق على القوات الألمانية في الغرب ، و بالتالي التمكن من إختراق أراضي المستعمرة الألمانية إبتداء من منتصف شهر مارس 1915 ، و هذا ما حدث في أقصى جنوب بحيرة تانجانيقا في المكان المسمى بكيتوتا Kituta لكن الألمان أظهروا إستمـــــاته كبيرة تحت قيادة الميجـــور **فون لنغن.**

في نهاية سنة 1915 ،تم تعيين **الجنرال سير هوارس دوريون Sir Horace Dorrien** كقائد عام للقوات الإنجليزية و أعطى أومر تتجلى في ضرورة ربط سكة حديد أوغندا بفوي Voi عند السكة الحديدية الألمانية بتانجا Tanga(1).

وبسبب تدهور الظروف الصحية للجنرال دوريـون Dorrien ،عين نائبــه الجنرال سمسطس Smuts لقيادة القوات البريطانية بشرق إفريقيا . وصل هذا الأخير إلى مدينة مومباسا Mombassa ال ــ ســـاحلية بكينيـــا يـــوم 19 فبراير سنـــة 1916 و قبل وصوله بقليل إلى مدينة مومباسا (2) ، تمكنت القوات الإنجليزية من التقدم علـــى طول السكة الحديديـــة

---

(1) Brown , Salmler A and Brown , Gorden (eds) Op.cit.pp617-620

(2) هي مدينة ساحلية مطلة على المحيط الهندي ، و ثاني مدن كينيا بعد مدينة نايروبي.

المذكورة سالفا أين إستطاعت إجلاء القوات الألمانية من سيرينغيتي Serengiti يوم 21 جانفي 1916 لكن الجنرال سمسطس أمر قواته بالتوقف لأن القوات الألمانية كانت جد محصنة خلف واد لومي Lumi متخذين قرية تافيتا Taveta جنوب غرب الكيليمنجارو Kilimanjaro مقـــــــرا لقيادتهم العسكرية ، و ناشرين قوات لهم غرب بحيرة جيب Jipe(1) .

رأى الجنرال **سمسطس Smuts** ضرورة التركيز على وضع خطة عسكرية محكمة للسيطرة على المناطق المجاورة لجبل الكيليمانجارو . و في شهر فبراير 1916 ،تمكنت حامية إنجليزية بقيادة **الجنرال سيتوارت Stewart** من السيطرة على لونجيدو Longidoالواقعة على بعد خمسين ميل من جبل الكيلمانجبارو ، و كان القائد الإنجليزي يخطط للسيطرة على الجزء الغربي من سفوح جبل ت الكيليمانجارو (2)

في السابع من مارس سنة 1916 ،تمكن الجنرال سمسطس من عبور واد لومي Lumi شمال تافيتا Taveta، و في اليوم الموالي ، و بفضل إستراتيجية محكمــة و قتال عنيف تمكن من إجبار القوات الألمانية على التراجع من هذه المناطق التي ظل الألمان يحصنونها طيلة ثمانية عشرة شهرا . و في 9 مارس 1916 ،جلت القوات الألمانية عن مدينة ساليتا Saleita(3).

---

(1) Ibid.p.618

(2) Ibid .pp.618-619.See also Hancok , W.K .and Vander poel .smuts Papers . Cambridge university press, London , 1956.vol .IV.pp.538.539.

(3) Sayers G.f.op.cit.pp.49-51

وفي 13 مارس 1916 ،تمكن **الجنرال فان دفنتر Van Denenter** من إحتلال مدينة موشي و ذلك بفضل مساعدة قوات تابعة **للجنرال ستيوارت Stewart** القادمة من مدينة لونجيدو Longido، إضافة إلى إقحام قوات من جنوب إفريقيا في هذه المعركة (1) .

وبسقوط مدينتي تافيتا Tavetaو موشي Moshi بعد معارك طاحنة ضد القوات الألمانية تحت قيادة المجور **فيشر Major Fisher** المزابطة بين جبلي الكيليمانجارو وميرو Meru.وبفضل هذا الإنتصار أصبح الطريق تافيتا –موشي- أروشا مفتوحا أمام القوات الإنجليزية(2).

نستطيع القول بأنه أصبح من الممكن للإنجليز التوغل داخل أراضي شرق إفريقيا الألمانية .

تراجع الألمان من تافيتا و تمركزوا بمحطة كاهيي Kahe و على طول واد روفوRuvu و منطقة لاتيما ريتا Latema – Reataلكنهم لاذوا بالفرار بعد المعارك الطاحنة يوم 19 مارس 1916 .

و في 21 مارس تمكنت القوات الإنجليزية بقيادة فان دفنتر Van Deventer من السيطرة على محطة كاهي Kahe .و في اليوم الموالي إضطر الألمان إلى التراجع خلف السكة الحديدية (3) محطمين كل الجسور (4).

---

(1) Brown, Samler A and Brown , Gordon (eds) .Op.cit.pp618-619

See also Lettow-Vorbeck.op.cit.p.119

(2) Ibid

(3) يقصد بها سكة حديد فوي – كاهي التي أنجزت من أجل ربط سكة حديد أوغندا بسكة حديد تانجا في الشمال .

(4) Ibid .pp.618-619.

الشكل رقم 06:معركة رياتا واكاهي.
المصدر: نفسه.

بسقوط مدينة أروشا تمكن الإنجليز من السيطرة الكلية على إقليم الكليمونجارو.(1)

2- المرحلة الثانية (أفريل 1916 – نوفمبر1918):

تتجلى في تمكن القوات البلجيكية من السيطرة على مقاطعة رواندا شمال شرق البلاد في أفريل 1916 (2) .

بما أن ألمانيا قد أعلنت الحرب على البرتغال يوم 10 مارس 1916، عبرت القوات الألمانية واد روفوما الذي يشكل الحدود الجنوبية الشرقية مع شرق إفريقيا الألمانية . و في نفس الوقت ، تمكنت حامية إنجليزية بقيادة **الجنرال نورثي Northey** من السيطرة على المناطق الواقعة جنوب غرب البلاد .

عندما أكمل الجنرالسمسطس تحضيراته العسكرية ، كلف الجنرال فون دفنتر Van Deventer في بداية أفريل 1916 بالتوغل داخل مناطق جنوب غرب البلاد لإحكام سيطرته على السكة الحديدية الألمانية (3) ، و بالتالي، عزل القوات الألمانية و للحيلولة دون تقدمها شمالا .

---

(1) تجدر الإشارة إلى أن الإنجليز قد إستعملوا الطائرات المقنبلة لكن تاثيرها كان قليلا خصوصا إذا علمنا أن المنطقة تكثر بها الغابات الكثيفة .أنظر Lettow Vorberck .op.cit,p119

(2) Ibid.p.619

(3) يقصد بها السكة الحديدية المركزية التي يبلغ طولها 1244 كلم تربط دار السلام بكيغوما الواقعة على نهر تنجانيقا (انظر الخريطة).

وفي 19 أفريل 1916 تمكن فون دفنتر من السيطرة على إقليم كوندوا إرنغي Kondoa – Irangi بالرغم من تعرض معظم الحيونات المخصصة للنقل إلى خسائر فادحة (1).

و في الفترة الممتدة من التاسع 09 إلى 11 ماي، قام الألمان بهجوم معاكس لكن القوات الإنجليزية تمكنت من صده بفضل إمدادات وصلتها من الغرب .

في الوقت الذي كان فيه الجنرال سمسطس يحارب إلى الشرق مـــــن فون دفنتر و بالتالي، يتقدم على طول إقليم بنغاني Pangani, قامت القوات الألمانية بتدعيم خطوطها الدفاعية على طول خط سكة حديد تانجا لكن الإنجليز تمكنوا من إختراقها ، و بالتالي إحكام السيطرة على ساني Sane يوم25 ماي 1917 ، و ميكوهيني Mikohini يوم 30 ماي 1917 . (2)

وتمكنت القوات الإنجليزية من محاصرة الكتيبة 29 الألمانيةبجبال ناميما في جوان 1917 وقتل قائدها الملازم فرانكن وفرار ما تبقى من الكتيبة إلى مدينة طابورا (3).

---

(1) Sayers.G.F.Op.cit .pp 44-51.See also Report on Tanganyika Territory. cmd 1428.HMSO.London , 1921

(2) Ibid

(3) Brown , Samler A and Brown, Gordon (eds) Op.cit.pp 618-621.

سقطت مدينة مامبو يوم 09 جوان و لوزوتو Lushoto (Wilhmestal سابقا) و هي مدينة هامة تقع شمال خط السكة الحديدية يوم 12 جوان، و تانجا يوم 07 جويلية 1916 بالرغم من المقاومة الشديدة التي أظهرها الألمان. و عليه ، تمـــــــكنت القـــــــوات الإنجليزية من السيطرة على جل المناطق الواقعة حول سكة حديد أوزمبرا (1)

يجب الإشارة إلى أن المواصلات لم تكن متطورة بالبلاد خصوصا إذا علمنا أن شرق إفريقيا الألمانية هي بلاد شاسعة و مترامية الأطراف . و على هذا الأساس، واجهت القوات الألمانية مشاكل جمة تتجلى في عدم قدرة القادة العسكريين الألمان على التنسيق بينهم لصد هجمات قوات الحلفاء المتمركزة علـــــــــــى الحدود و الزاحفة داخل تراب المستعمرة .

إعتمد الإنجليز في هذه الفترة على الدعاية و نشر الأخبار التي تهدف إلى تحطيم معنويات القوات الألمانية كخبر مفاده قدوم **الجنرال بوثة Botha** من جنوب إفريقيا على رأس جيش تعداده 15000 (خمسة عشر ألف) مقاتل لتدعيم القوات الإنجليزية بشـــرق إفريقيا ، إضافة إلى المتاعب التي كان يواجهها الألمان بمستعمراتهم في غرب إفريقيا (2)

إستطاع الجنرال سمسطس بفيلقه عبور واد بنغاني فـــي نهايـــــة ماي 1916 و تقدم هذا الأخير كان بالتوازي مع تقدم قوات الجنرال فون دفنتر و لكن على بعد 120 ميل شرقا. إحتلت هذه القوات مدينة

---

(1)Ibid .p.620

(2) Lettow – Vorbeck. Op.cit.p143

هنداني (1) يوم 20 جوان 1916، و هزمت الألمان بواد لوكيغورا Lukigural (2) يوم 24 جوان (3).

إن نقص وسائل النقل و إنتشار الأمراض قد جعل هذه القوات تضطر إلى التوقف لإعادة تنظيم صفوفها و التخطيط لمواصلة الزحف . و عليه ، ظل الجنرال سمسطس معسكرا بالقرب من جبل نقورو Nguru إلى غاية بداية شهر أوت 1916.

وتحرك الجنرال فون دفنتر شمالا يوم 31 جويلية 1916، و نتيجة لإقتحام دودوما توفي القائد الألماني **النقيب كلينغهارد klinghard** متاثرا بجروح و بمرض التيفويد Typhoid(4) .

بعد هذا الإنجاز وصل الجنرال فون دفنتر إلى النقطة الأولى من السكة الحديديـــة المركزية ، و منها بدأ في مطاردة القوات الألمانية شرقا إلـــــــــــى غاية مدينة مبابوا Mpapua، و غربا بإتجاه كيهينا تيود Kihinatiudeسقطت هاتان المدينتان بعد ذلك بقليل (5).

---

(1) تقع بالقرب من مدينة بن غاني الساحلية الواقعة شمال البلاد.

(2) يقع بالقرب من هنداني.

(3) Brown , Samler A and Brown , Gordon (eds) Op.cit,pp.618-621.

(4) Ibid

(5) Lettow-Vorbeck .Op.cit.p.145 See also Syers, G.F.Op.cit.pp.44-51

تمكن الجنرال فون دفنتر من التقدم شرقا نحو مدينة كيلوسا Kilossa التي إحتلها يوم 22 أوت ، و بالتالي التمكن من الإلتقاء بقوة بريطانية كانت تحارب بالقرب من لوكيغورا Lukigura و عبور واد وامي Wamiيوم 18 سبتمبر 1916(1)

يلاحظ في هذه الفترة تراجع ما تبقى من القوات الألمانية . تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على هذه المدينة يوم 26 أوت 1916 . الأمر الذي أدى بالقوات الألمانية المتبقية من الفرار و التوجه جنوبا إلى غاية جبال أولوغورو Uluguru، و من ثم تنظيم خطوطها الدفاعية بإقليم ماهنغي Mahengi(2)

واصل الجنرال سمسطس Smuts ملاحقة القوات الألمانية بإتجاه الجبال دون أخذ قسط من الراحة أو تعويض الأضرار التي لحقت بوسائل النقل .

تراجع الألمان إلى مدينة كيساكي Kissaki بالقرب من واد مجيتا Mgeta و سقطت مدينة كيساكي Kissaki في يد القوات البريطانية يوم 07 سبتمبر 1916. و عليه ، تراجعت القوات الألمانية المتقهقرة منظمة خطا دفاعيا بين وادي مجيتا و روفيجـــــــي و إستعدادا لشن هجوم معاكس.(3)

---

(1) Ibid .pp.44-51

(2) Ibid

(3) Lettow-Vorbeck. Op.cit.pp.151-152

المصدر : نفس المصدر

الشكل رقم 07: معركتا كيسيلكي و دودومي.

إزدادت أمور الألمان تعقيدا عندما لقيت بضعة آلاف مـــن رؤوس الماشية حتفها شـــرق مبابـــوMpapua وكيســـاكـــي بسبـــب إنتشـــار ذبـــــاب التسيتسي . وعليه، جـــردت القوات الألمانية مـــن مصدر هـــام يمولها عند الحاجة . (1)

إن سقوط ميناء تانجا يوم 07 جويلية سنة 1916 قد مكن القوات البريـــــة و البحرية الإنجليزية من الإلتقاء لأول مرة منذ بداية العمليات الحربية . وشنت هذه القوات هجومات على القوات الألمانية في الجنوب بحيث تمكنت من السيطرة على موانئ بت غاني Pangani وساداني Sadani يوم 01 أوت 1916 ، ثم بغامويو يوم 15 أوت . وفي 04 سبتمبر سنة 1916 ، سقطت مدينة دار السلام عاصمة شرق إفريقيا الألمانية . (2)

تمكنت قوة بريطانية من إتمام السيطرة على المدن الساحلية المطلة علـى المحيط الهندي، إذ سيطرت على كيلوا Kilwa يوم 07 سبتمبـر 1916، ليندي lindi و مكنداني Mikindani (3) يوم 16 سبتمبر ثم كيزيوي Kizirwe يوم 18 سبتـــمبر 1916 . (5)

.....

(1)Ibid . p . 153
(2)Ibid .

(3) تقع أقصى جنوب البلاد.
(4) تقع جنوب البلاد و إلى الشمال من مدينة ليندي الساحلية.

(5)Sayers . G.F. Op.cit.pp.45-51.

ويكمن سر تمكن القوات البحرية الإنجليزية من السيطرة على هذه المـــــــدن الساحلية بل كل الشريط الساحلي في أن الألمان كانت لهم حاميات صغيرة أسندت إليـــها مهام الدفاع و حماية الشريط الساحلي، و هذا مايفسر لنا عدم قدرتها على صد هجمـــات البحريـــــــة الإنجليزية، إضافة إلى المتاعب التي كان يواجهها الألمان شمـــال و غرب المستعمـــرة. و عليه ، تمكنت القوات الإنجليزية مـــــــــــــن إلحاق الهزيمـــــــة وإلقاء القبض على حاكم إقليم كيلوا Kilwaبالألمـــــــــــــان .(1)

كما استطاعت قوات بلجيكية قوامها عشرة (10) آلاف مقاتل و بالتنسيق مـع القوات الإنجليزية من تطهير المناطق الخاضعة للقوات الألمانية و الواقعة ما بين البحيرتين فيكتوريـــــــاVictoria و تنجانيقـــا Tanganyika فـــــي سبتمبـر سنـــــــــــة 1916 .

وتمكنت قوات إنجليزية من إحتلال مدينة موانزا الواقعة بالقرب من بحيرة فيكتوريا يوم 15 جويلية 1916، و في المقابل تمكنت قوات بلجيكية مدعمة بقوات من مستعمراتها بالكونغو Congo من السيطرة على أوجيجي Ujiji و كيغوما Kigoma الواقعتين على نهر تنجانيقا Lake Tanganyka يوم 29 جويلية 1916. (3)

يلاحظ في هذه الفترة وصول إمدادات كبيرة من الكونغو البلجيكي لتدعيم القوات البلجيكية، إضافة إلى إمدادات من المستعمرات الإنجليزية لتدعيـــــــــــــــم

.....

(1) Ibid.
(2) Ibid
(3) Brown , Samler A and Brown , Gordon (eds) Op .cit.pp 618-621
See also Report on Tanganyika Territory, (cmd), 1428.HMSO.London 1921

القوات الإنجليزية ، الأمر الذي حال دون تمكن القوات الألمانية من صد الهجمات العسكرية، إضافة إلى أن الإستراتيجية الألمانية في هذه الفترة كانت مبنية على عدم الدخول في معارك فاصلة لأن الحلفاء كانوا يفوقون القوات الألمانيـة عددا بعشرات المرات.

سقطت مدينة طابورا في يد الحلفاء بعد قتال عنيف في يد الحلفاء بعد قتال عنيف يوم 19 سبتمبر، أما في الجنوب الغربي من المستعمرة، فقد تمكنت القوات البريطانية بقيادة الجنرال نورثيNorthey من تطهير الحدود بين بحيرتي تانجانيقـــــا و نياساNyassa من التواجد الألماني عند نهاية شهر ماي 1916 ، و تقدمت شمال غرب البلاد عن طريق مدينة مانلينقالي Malangali أين كانت قوات ألمانية تحاول صد هذا التقدم بهجومات متقطعة يوم 24 جويلية 1916 . (1)

صرح الجينرال في أكتوبر عند تقييمه لأوضاع البلاد قائلا : " باستثنـــاء ماهنجي Mahenge ، خسر الألمان كل المناطق الغنيـــــــــة و الإستراتيجيـــــة بالمستعمرة " (2)

---

(1) Brown , Samler A and Brown , Gordon (eds) Op.cit.pp 618-621

(2) Quoted in Ibid . p621

المصدر : نفسه
الشكل رقم 09 :أهم العمليات العسكرية إلى غاية 1916

المصدر: نفسه.
الشكل رقم 08: غزو شرق إفريقيا الألمانية من طرف وحدات عسكرية تابعة للقوات البريطانية و البلجيكية .

ومما تجدر الإشارة إليه هو تاثير المناخ على صحة المقاتلين ، و الخسائر الفادحة التي تعرضت لها الحيونات المخصصة للنقل ، إضافة إلى نقص الطرق المعبدة قد إستلزم أخذ قسط كبير من الراحة و إعادة بناء ما تهدم .

تقرر أيضا إرسال الجنود الأروبيين المتضررين من سلبيات المناخ الإستوائي إلى أوربا الأمر الذي أدى إلى إرسال ما يقارب من 1200 مقاتل عن طريق ميناء كيلوة (1) Kilwa الذي أصبح كقاعدة يتم بواسطتها نقل هؤلاء المقاتلين إلى أوربا عن طريق البحر .(2)

سنة 1917:

وفي 20 جانفي سنة 1917 سلم الجنرال سمسطس Smuts أمر القيادة العامة للجيش البريطاني **لنائب الجنرال Hoskins A.R Lieutenat Général**، و في ماي أصبح اللواء Deventer قائدا عاما للقوات المسلحة البريطانية في شرق إفريقيا .(3)

كانت القيادة العامة البريطانية ترى أن سنة 1917-1918 هي سنة الحسم ، و بالتالي ستكون مليئة بالمصاعب و ذلك من خلال التجارب السابقة كما

---

(1) كيلوة : ميناء هام و مدينة ساحلية تطل على المحيط الهندي و تقع إلى الشمال من مدينة ليندي. Lindi

(2) Ibid p.621

(3) The Times , February 12,1917.

المصدر : نفسه .
الشكل رقم 10 : تقدم اللواء واهل في الغرب و شكل يمثل تحركات القوات الألمانية من سبتمبر 1916 إلى جوان سنة 1917.

حدث في حرب البوير بجنوب إفريقيا .

كانت إستراتيجية الألمان مبنية على أساس عدم الدخول في معركة حاسمة مع الحلفاء (الإنجليز و البلجكيين) و الأفضل هو القيام بحرب عصابات خصوصا إذا علمنا أن البلاد تعاني من نقص فادح في الطرق المعبدة ،بالإضافة إلى وعورة التضاريس.

واجه الإنجليز في هذه المرحلة مقاومة شديدة خلال زحفهم ، ففي بيهوبيهو Behobho قتل **النقيب الإنجليزي سيلوس Selous**يوم 04 جانفـــــــــي 1917 ، و انقسمت القوات الألمانية إلى وحدات صغيرة مبعثرة عبر مساحة شاسعة من البلاد (1).

بنى الإنجليز إستراتجيتهم في هذه المرحلة على أساس محاولة القيام بمحاصرة هذه القوات عن طريق إستعمال وحدات تدخل سريع بالرغم من مواجهة بعض المشاكل التي تتجلى في وعورة التضاريس ، الظروف المناخية السيئة (مساوئ المناخ الإستوائي) و نقص وسائل النقل .

وفي نهية شهر جانفي 1917 ،منيت قوة ألمانية بهزيمة و إستسلم القائد الألمانـــي **فون غروارت Grawert Major Von** على الطريق الرابط بين سونجيـــــا و ليوالي Songea and Liwale (أنظر الخريطة) ، إضافة إلى تمكن الإنجليز من الإستيلاء على كميـــات هائلة من المواد الغذائية (2).

---

(1) Brown, Samler A and Brown , Gordon (eds) op.cit.p 621
(2) Ibid

كانت القوات الألمانية في هذه المرحلة موزعة على الشكل التالي :

- من أربعة آلاف (4000) إلى خمسة آلاف (5000) مقاتل تحت قيادة الجنرال فون لوتو فيربك.
- ألفان (2000) مقاتل تحت قيادة النقيب نومان Newmann.
- أقل من ستمائة (600) مقاتل تحت قيادة النقيب Stuermer(1).

إشتد الضغط على هذه القوات من كل الجهات ، ففي نهاية شهر سبتمبر 1917 تبعثرت نصف القوات الألمانية المتمركزة خلف موانئ ليندي و كيلوا جنوبا في مجموعات صغيرة.

و عليه ، أجبرت قوة ألمانية معتبرة عن التخلي على موقعها بماهنجـــي Mahenge(2) لصالح قوات بلجيكية بعد معارك طاحنة بالقرب من تلال كاليموتو Kalimoto و ما جاورها .(3)

تمكنت قوات بلجيكية مدعمة بقوات من مستعمراتها بالكونغو Congo من السيطرة على أوجيجي Ujijiو كيغوما Kigoma الواقعتين على نهر تنجانيقا Lake Tanganyika يوم 29 جويلية 1916.(4)

---

(1) Ibid .pp 620-621

(2)ماهينجي: مدينة هامة تقع جنوب المستعمرة .

(3) Ibid p.621

(4) Ibid

وفي نفس الشهر، تمكنت قوة روديسية من دحر الألمان وطردهم من مدينة ليوالي .

وفي 10 أكتوبر ، تمكنت قوة إنجليزية مدعمة بكتيبة هندية من إقتحام مدينة روبوندا الواقعة جنوب شرق البلاد والإستيلاء على 90000 كلغ من المواد الغذائية. 1)

أما في بداية شهر ديسمبر سنة 1917 ، فقد جلت القوات الألمانية عن مستعمرتها بعبور واد روفوما قاصدة شرق إفريقيا البرتغالية (الموزمبيق اليوم) وكانت تتالف من ثلاثمائة وعشرين أوربي وألفين وخمسمائة مقاتل إفريقي ، إضافة إلى عدد معتبر من الحمالين الذين اضطر الألمان إلى استعمالهم في مواجهة قوات الحلفاء . 2)

وعندما انسحب طافل من ماهنجي محاولة منه الإلتحاق بقوات الجينرال فون لوتو فيربك، فوجئ بقوات الحلفاء وهي تحاصره، فما كان عليـــــــــــــــــه

.....

(1) Lettow-Vorbeck. Op.cit. p. 208

عليه إلا الإستسلام يوم 28 نوفمبر 1917. أجبر **النقيب Newmann**على الإستسلام رفقة قواته بالقرب من الكيلمانجارو في نهاية ديسمبر 1917(1).

قدرت الخسائر الألمانية في الستة أشهر الأخيرة من سنة 1917 ب1618 ألماني و 5482 إفريقي بين قتيل و أسير (2)

سنة 1918 :

تواصلت المعارك بين القوات الألمانية المنهكة و القوات الإنجليزيـــــة و البرتغالية التي تطاردهم بالأراضي الخاضعة للإستعمار البرتغالـــي (موزمبيق) ، و كان الألمان يتجنبون الدخول في معركة حاسمة . الأمر، الذي يفسر لنا تمكن الألمان و قائد هم فون لوتو فيربك من الإستمرارية و إمتداد هذه الحرب إلى غاية نوفمبر 1918.

ففي شهر جويلية 1918 ،تقلص عدد القوات الألمانية بحيث أصبح يضم 250 ألماني و 1500 مقاتل إفريقي متمركزين على بعد 25 ميل من مدينة Quilimane حوالي 500 ميل جنوب واد روفوما Rovuma(3)

---

(1) Ibid.pp.217-224.See also Brown, Samler A and Brown, Gordon (eds) Op.cit pp 620-621.

(2) Ibid .p.621

(3) Lettow – Vorbeck. Op.cit.p.223-224

شوهدت نفس القوة في شهر أوت بالقرب من شالانا الواقعة على بعد ستين (60) ميل غرب أونغوش Angoche. وأمام تزايد ضغط القوات المطاردة، إتجهت القوات الألمانية شمالا عابرة مرة أخرى واد روفوما و قاطعة مسافة ألــف (1000) ميل. (1)

أعد الإنجليز الترتيبات العسكرية الآزمة لمنع قوات فون لوتو فيربك من التوجه جنوبا مرة ثانية لبلوغ شمال روديسيا، و تمكنت قوة مشتركة إنجليزية – برتغالية من تدمير المؤن الألمانية حول واد روفوما، كما إستطاع البرتغاليون تجنيد الآلاف من الأهالي ضد الألمان. (2)

و الجذير بالذكر هو أن المناطق المجاورة لواد روفاما كانت من أغنى المناطق. و عليه، بنيت الإستراتيجية البرتغالية على أساس قطع الطريق أمام القوات الألمانية للحيلولة دون الوصول إلى هذه المناطق، و هذا ما يفسر لنا المعاناة الشديدة للقوات الألمانية في الأسابيع الأخيرة من عمر الحملة العسكرية بشرق إفريقيا.

حدثت هذه التطورات في بداية شهر نوفمبر 1918، و أيام بعد ذلك تم الإعلان الرسمي عن وقف إطلاق النار بأوربا و إنهاء الحرب الإمبريالية الأولى. (3)

.....

(1) Ibid pp.223-224

(2) Ibid

(3) Ibid

إستسلم الجنرال فون لوتو فيربك بابروكورن Abercorn الواقعة بأقصى شمال شرق روديسيا رفقة ثلاثين 30 ضابط و مائة و خمسة و عشرين 125 مقاتل أوربي و ألف و مائة و خمسة و ستين 1165 مقاتل إفريقي، إضافة إلى 2294 حمال و 819 إمرأة. (1)

3- آثارها :

كلفت الحملة العسكرية بشرق إفريقيا الإنجليز إلى غاية نهاية الحرب في نوفمبر 1918 ما يقارب 72 مليون جنيه إسترليني. (2)

وعندما سؤل الجنرال فان دفنتر Van Deventer عن هذه الحملة لم يخف إندهاشه من تمكن القائد الألماني فون لوتو فيربك من إبقاء المقاتلين الأفارقة معه طيلة أربعة سنوات في ظروف جد صعبة. (3)

و عليه، يمكننا القول أن حب الوطن، و المسؤولية الملقاة على عاتقه و الموت في سبيل الإمبراطورية الألمانية كانت الأسباب الرئيسية التي

---

(1) Brown . Samler A and Brown . Gorden (eds) Op. cit. p621

يجب الإشارة إلى أن آخر إشتباك بين الطرفين كان يوم 13 نوفمبر سنة 1918 بالقرب من واد شمبيزي Chambisi، و كان إستسلام الألمان أياما بعد ذلك. أنظر نفس المصدر.

(2) Ibid P 612

(3) Ibid

مكنته من الإستبسال و محاربة قوات الحلفاء التي تفوقه و عتادا طيلة أربعة سنوات أي من سنة 1914 إلى غاية سنة 1918 بالرغم من عدم تلقيه المساعدات من برلين، على عكس الإنجليز الذين تلقوا مساعدات مالية صادق عليها البرلمان الإنجليزي في لندن. (1)

و مما تجدر الإشارة إليه هو المعاملة الحسنة للأسرى من الجانبيـــــن، و بصورة عامة كانت هذه الحملة العسكرية نظيفة ،و تم من خلالها إحترام الأســـــــرى و الجرحى.

و الجدير بالذكر أيضا هو أن القائد العسكري الألماني بون فون لوتو فيربك قد برز كقائد محنك في الحملة العسكرية بشرق إفريقيا ضد الجيوش البريطانيـــــة و البلجيكية المتحالفة ضده، و لم يستسلم إلا بعد التوقيع على وقف إطلاق النار في شهر نوفمبر سنة 1918 م.

و هناك عوامل كثيرة ساعدت فون لوتو فيربك في الصمود أمام قوات الحلفاء (البريطانية (المدعمة بقوات من مستعمراتها كالهند) ، البلجيكيـــــة و البرتغالية) نذكر منها ما يلي:

- مساحة البلاد الشاسعة.

---

(1) Ibid

- وعورة التضاريس.

- الأدغال و نقص الطرق البرية.

- إنعدام خط للسكة الحديدية يربط الشمال بالجنوب.

- توفر الأسلحة و الغذاء من الأهالي الغير قادرين على الدفاع عن أنفسهم.

قدرت خسائر القوات الملكية البريطانية ب 3433 بين قتيـــــل و جريح بجروح خطيرة، و 6588 قتيل بسبب الأمراض، كما قدرت الخسائر البلجيكية بحوالي 683 و 1300 على التوالي، أما الخسائر البرتغالية فقدرت بحوالي 1734 أوربـــي و عدد غير معلوم من الأفارقة. و في المقابل ، قدرت الخسائر الألمانية ب 734 أوربـــــــي و حوالي 1798 إفريقي، مقابل خمسة عشر ألف 15000 إلى عشرين ألف 20000 شخص لاقوا حتفهم بوسط توكويو TUKUYU ما بين سنة 1918 م و 1919 م بسبب إنتشار المجاعة و الأوبئة كالملاريا. (1)

كانت المعاناة كبيرة بوسط تنجانيقا بحيث أن المزارعين قد هاجروا قراهم و مزارعهم بحثا عن النباتات المتوحشة و الحيوانات، (2) كما كانت الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولـــــــــــــــــــــــــى

.....

(1) Iliffe. John. Op. p 246 See Also Lettow- Vorbeck.op.cit. p. 325
(2) Listowel. Judith. Ob. Cit.

(1914 – 1918) كارثة على كل شرق إفريقيا.

كل طرف إستنزف مناطق واسعة من شرق إفريقيا من أجل الحصول على الغذاء للمقاتلين و الحمالين، و استوجب على كل المناطق توفير المؤن للمقاتـــــــــــــلين و الحمــالين.

و الجدير بالذكر هو أن نسبة الوفيات في صفوف الحمالين كانت ضعف المقاتلين لأن العتاد العسكري و المؤن و الغذاء كان يحمل من طرف هؤلاء. (1)

و تذكر بعض المصادر أنه بين نصف و ثلاثة أرباع المليون قد استعملوا كحمالين خلال الحملة العسكرية، كما كانت الوفيات معتبرة بسبب من جراء الأمـــــراض و سوء التغذية. (2)

كما تشير الإحصائيات الإنجليزية الرسمية إلـــــــى وفـــــاة أربعة آلاف و تسعمائة و إحدى عشر (44911) شخصا بسبب المرض، لأن الكثير من الحمالين لاقوا حتفهم بسبب الملاريا. و مما تجدر الإشارة إليه كذلك هو أن الأموات كانوا كثيرين في صفوف الحمالين الذين خدموا لفترة طويلة بعيدا عن أهلهم، و ينطبق هذا التقرير على أولائك الذين هم من محمية شرق إفريقيا (3).

---

(1) Iliffe. John. Op. cit. pp. 246-247
(2) Hodges. G.W.T.op.cit. p.155
(3)Ibid.pp.115-116

و من المستحيل تحديد حجم الدمار الذي لحق بالبلاد من جراء الحملة العسكرية بشرق إفريقيا حيث تضرر قطاع النقل و المواصلات كثيرا بسبب قيام الألمان بتدمير جزء كبير منه لعرقلة تقدم الحلفاء (أي القوات الإنجليزيـــــــة و البلجيكية). بيد أنه لوحظ أن قيمة أشغال البرق و الهاتف التي أنجزها الألمان قدرت ب1.600.000 مارك ألماني، و تم تخريب ما قيمته 320.000 مارك ألماني. (1)

و بما أن البلاد كانت مسرحا لأعنف المعارك خلال الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) فإن مناطق كثيرة من البلاد قد أصبحت خالية من السكان بسبب العمليات العسكرية و صور الدمار كانت واضحة، و على طول سكة حديد تانجا Tanga في شرق ووسط البلاد و غرب طابورا Tabora أين دارت معارك عنيفة أسفرت عن خسائر كبيرة. و نتيجة سوء الأوضاع، فإن عدة قبائل هاجرت مواطنها منها قبيلة غوغو Gogo بدودوما Dodoma التـــــــي هاجـــــــرت كليـــــــة المقاطعة District. (2)

(1 MacCarthy. D.M.P. The politics of economic change in Tanganyika. 1919-1939. Yale University. New Haven. U. S. 1972. P. 11.

(2) Bates. M.L. Tanganyika under British administration. 1920-1955. Oxford University press. Oxford. 1957. p40. See also Listowel. Judith.Op. cit.p70.

يمكننا القول أن هذه الحرب تسببت مأساة و خسائر بشرية و هجرة مناطق كثيرة، و كلتا المزارع الأوربية و الإفريقية قد أهملت لأن الرجال كانوا في جبهات القتال ، و بالتالي لوحظ قلة إنتاج الغذاء بالنسبة للذين نجوا من مأسات هذه الحرب، إضافة إلى الضرر الذي لحق بالطرق و معاناة التجارة الداخلية و الخارجية. (1)

إن الرجال الذين كانوا في وقت السلم يعملون في المزارع و يربون الماشية و يشتغلون في حرفة التجارة، كانوا منشغلين كمقاتلين، و عليه، تسببت الحرب الإمبريالية الأولى في خراب البلاد و دمارها، إضافة إلى إضعاف امكانياتها البشرية و مواردها الزراعية.

بما أن الكثير من مناطق البلاد قد دارت بها معارك طاحنة، تذكر المصادر أنه تم تدمير الكثير من القرى و إتلاف الكثير من المحاصيل الزراعية، و فرار عدد كبير من الأهالي، الأمر الذي أدى إلى التأثير سلبا على الزراعة. و عليه، أهملت مزارع السيسال Sisal و الحدائق كلية، و تسببت الأمطار في تدمير الكثير من المنازل و الأكواخ. (2)

في سنة 1918، أثرت المجاعة كثيرا على البلاد بحيث كانت أسوأ مجاعة عرفتها تنجانيقا. لوحظ في بداية الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب

---

(1) Report on Tanganiyka. Cmd 1428. HMSO. London 1921.
(2) - Bates. M.L.op.cit.pp. 40-41.

الإمبريالية الأولى نقص كبير في المدن بسبب توقف الإستيراد، كما إزدادت المتطلبات العسكرية و إرتفعت الأسعار عند حلول سنة 1917، الأمر الذي أدى بالطرفين المتنازعين إلى الإستلاء على الماشية و إتـــلاف الحـــبوب التي لم يستهلكوها.

إن المجاعة التي عرفتها البلاد سنة 1918 كانت أسوأ فـــــــــي دودوما Dodoma و سنجندا Singinda و التـــي كانـــــت المناطـــــق الأكثـــر تضررا. (2)

و الجدير بالذكر هو إستيلاء الألمان على ستة و عشرين ألف (26.000) رأس من الماشية. و في المقابل، إستطاع الإنجليز و في خلال مدة لم تتواجز الخمسة أشهر من الإستيلاء على خمسة آلاف و ستمائة و تسعة و خمســـــــــــين (5.659) رأس، علاوة على مائة طن من الدقيق. و في نوفمبر سنة 1918، لوحظ عدم سقوط الأمطار، الأمر الذي أدى إلى استنزاف الإحتياطـــي مـــن الغـــذاء بالمناطق الوسطى.

2- Knappert. JAN . East Africa. Kenya, Tanzania and Uganda. Sangham books. London. 1916. P. 231.

و في سنة 1918 ،تم تسجيل 1918 تم تسجيل وفاة ثلاثين ألف إفريقي بإقليم دودوما أي بنسبة خمس (5/1) عدد سكان الإقليم، كما تذكر المصادر أن الآلاف قد هاجروا و آخرون باعوا قطيعهم الجائع بأثمان رخيصة لم تتجاوز شيلنغ للرأس الواحد بسوق دودوما. (1)

كما عرفت البلاد وباء الجذري في نهاية الحرب الإمبريالية الأولـــــــى، و تسبب وباء الإنفلونزا في وفاة الكثير من السكان تراوح عددهم ما بين الخمسين و الثمانين ألف نسمة، و من بين المناطق التي عرفت إنتشار هذا المرض نجد منطقة ماساسي أين نجد إصابات بهذا المرض في كل كوخ. (2)

بعد التوقيع على وقف إطلاق النار عام 1918 م، كانت شرق إفريقيا الألمانية تحت سيطرة القوات الإنجليزية و البلجيكية بحيث إحتل البلجيكيون روانـــــــــــدا و بورندي إضافة إلى بهاراميلو Biharamilo و الضفة الشمالية الشرقية لبحيرة تانجانيقا Tanganyika Lake. و في المقابل ، و ما تبقى من شرق إفريقيا الألمانية ،كان تحت السيطرة البريطانية.

1- Iliffe. John. Op. cit. p.247

2- Ibid. b. 247

كنتيجة للحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) و بموجب المادة 119 من معاهدة السلام الموقعة بفرساي يوم 28 جوان 1919، تتنازع كل من ألمانيـــــا و تركيا عن مستعمراتهما بإفريقيا و المحيط الهادي و الشـــرق الأوســـط لقوات الحلفـــــاء.

إقترح الجنرال سمسطس Smuts بأن تصبح المستعمرات الألمانية تحت الانتداب في إطار عصبة الأمم، و نتيجة للمناقشات، إنبتقت المادة 22 عن عصبة الأمم التي كانت قريبة جدا من لائحة تقدة بها سمسطس Smuts إلى مأتمر الصلح. (1)

وبناء على المادة 22، أصبحت هذه المناطق تحت الإنتداب و تحت إدارة دول عضوة في عصبة الأمم، و بناء على موافقة دولية و مراقبة من عصبة الأمم. (2)

بناء على إتفاق بين المفاوضين الإنجليز و البلجيكيين، ضمت بلجيكا إليها رواندا و بورندي إعترافا لها على مساعدتها العسكرية للإنجليز ضد ألمانيا بشرق إفريقيا خلال الحرب الإمبريالية الأولى (1914- 1918). و في المقابل، تنازلت للإنجليز عن الضفة الشرقية لبحيرة تنجانيقا ،(3) مانحة لبريطانيا خط من المواصلات يمتد من الشرق إلى الغرب و من الشمال إلى الجنوب.

.....

1- PRO/CAB. 24/37/GT.3180 Jan Smuts To war War Cabinet. January. 3.1918.

2 – أنظر وثيقة الإنتداب البريطاني على تانجانيقا الواردة في الملاحق.

3- The Times. March. 28. 1921.

الفصل الثالث

الأسباب البعيدة و القريبة للإنتداب

الفصل الثالث

أسباب الإنتداب البعيدة و القريبة

- تمهيد:

إن إهتمام بريطانيا بمستعمرة شرق إفريقيا الألمانية يعود إلى السبعينات من القرن الماضي عندما أقدم بعض المغامرين الإنجليز برحلات إستكشافية توجب باكتشاف منابع النيل، جبال الكليمانجارو و ميروAnd Meru Kilimanjaro إضافة إلى بحيرات فيكتوريا Victoria، تنجانيقـــا Tanganyika و نياسا Nyassa، و كان أبرز أولئك المغامرين **ليفينغستـــــــون Livingstone**، و بالإضافة إلى تلك الحركة التي كانت تتستر برداء البحث العلمي و التطور الحضاري، تجدر الإشارة إلى قيام بعض الشركات الإحتكارية البريطانية بفتح فروع لها بجزيرة زنجبار.

رأينا في الفصل الأول كيف فشلت بريطانيا و شركة شرق إفريقيا البريطانية British East African التي أسسها تجار مانشستر Manchester و على رأسهم ماكنون Mac Kinon في الاستحواد على شرق إفريقيا الألمانية (تنجانيقا لاحقا) بسبب منافسة الألمان و انشغال بريطانيا ببعض المشاكل التي اعترضتها في مناطق نفوذها في العالم (كثورة أحمد محمد الملقب بالمهدي في السودان، و التوسع السوفياتي في أفغنستان عام 1885) تلك التي حالت دون تمكن الإنجليز من تحقيق بعض الأهداف التوسيعية و لا سيما هدف أو حلم كل من ماكنون (مؤسس شركة جنوب شرق إفريقيا البريطانيـــــــة) و سيسيل رودس (مؤسس شركة جنوب إفريقيا البريطانية) في ربط المستعمرات البريطانية (من القاهرة إلى الكاب) بجنوب إفريقيا. لذلك، لجأت الحكومة البريطانية إلى الديبلوماسية لتقسيم شرق إفريقيا بينها و بين الألمان، و هذا ما تم تكريسه بموجب الإتفاقيتين المبرمتين الأولى سنة 1886 و الثانية سنة 1890. (1)

1) الأسباب البعيدة:

كانت الديبلوماسية البريطانية نشطة قبل و خلال الحرب الإمبريالية الأولى (1914 - 1918) بحيث استطاعت بريطانيا أن تتوصل إلى إتفاق مع فرنسا يوم 1916.03.17 يقضي بتقسيم الكامرون Cameroun في غرب إفريقيا بينهما، (2) و على هذا الأساس ،كانت بريطانيا تخطط للحيلولة دون تمكن الألمان من استرجـــــــــــاع

.....

(1) انظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب.

(2) Louis.W.R. Great Britain and Germany‘

مستعمراتها في شرق إفريقيا و غربها و جنوب غرب إفريقيا (ناميبيا اليوم) بعد نهاية الحرب الإمبريالية الأولى.

كانت بريطانيا ترى أن الإمبراطورية الألمانية هي المتسببة في اندلاع الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918)، و ظلت تخشى من المنافسة الألمانية في الميدان الإستعماري. فالإمبراطور الألماني كان مهتما بالمستعمرات، و كان الرأي العام الألماني يدرك أهمية المستعمرات من الناحية الإستراتيجية و في توفير المواد الأولية للوطن الأم (ألمانيا). (1)

و في المقابل، كان الإنجليز على علم بالدعاية و الحملة التي شنتها الصحافة الألمانية على حكومتها في برلين للحصول على المزيد من المستعمرات في العالم بصفة خاصة. (2)

كانت الحكومة البريطانية أيضا على علم بما كتبه بعض المؤلفين و المؤرخين الألمان و على رأسهم إيميل زيمارمان Emile Zimermann صاحب كتاب:
« **Das Deutsche Kaiserr Ich Mitell Als Grundlage Einer Neuen Deu Chen Welt Politic** »

---

(1) Coulson. Andrew. Op. cit. pp. 34-35.

(2) PRO/CAB 37/143/120. Confidential. 24 Februry. 1916

و قد عكف ديوان الخارجية البريطانية على تحليل و مناقشة ما تضمنه هذا الكتاب الذي أعطى صورة واضحة على طموحات الألمان في الميدان الإستعماري، لكن ما أثار مخاوف الإنجليز هو ما ذكره زيمرمان عندما ألح على ضرورة سيطرة ألمانيا على أجزاء كبيرة من إفريقيا و لا سيما وسطـــها و غربها، و ذكر أن الإمبراطورية الألمانية بسيطرتها على هذه الأجزاء ستتمكن من وضع حد للهيمنة البريطانية على العالم. (1)

وجد هذا الكتاب إهتماما بالغا لدى ديوان الخارجية البريطانية و كذلك ديوان الوزير الأول الذي كان يضم من بين أعضائه **اللورد كوردزون Lord Curzon** الذي ذكر بأن البروفيسور **هانس دلبروك Hans Delbruk** وهو من أكبر المؤرخين الألمـــان و رئيس تحرير جريدة " **The Prenssiche Jahrbucher** " صرح بما يلي: " يجب على ألمانيا أن تأخذ من الحلفاء كل وسط إفريقيا، سينيغامبيـــــــــا " Sen-Gambia" ، سيراليون " Sierra Leone " غانا "Ghana " ، داهومي " Dahomey " نيجيريا " Nigeria " ، الكاميرون " Cameroon " ساوتومي " Saotomé "، الكونغو " Congo " الفرنسي و البلجيكي، كاتنغا " Katanga "، روديسيا الشمالية " Northen Rhodesia "، نياسالند " Nyassaland " ملاوي اليوم، الموزمبيق Mozambique، مدغشقرMadagascar ، زنجبار Zanzibar ، كينيا Kenya ، أوغنـــــــدا Uganda، و الرأس الأخضر Cap Vert. (2)

.....

(1) PRO/CAB 24 / 10 GT undated 1918 circulated to the war cabinet. See also Fischer, Fritz: Germany's aims in the first World War. Chs.5-8.
Norton and co. New Yor. 1967.

(2) PRO/CAB 24/4G 182, Lord Curzon 5 Decembre, 1917. Note circulated to War Cabined. See also the Times April 12

إن النظرة الأولى لهذا التصريح تجعلنا نتساءل عما يتبقى للقوى الامبريالية الأخرى من مستعمرات، و اعتقادنا السائد هو أن شمال إفريقيا ترك أمره لحرب أخرى في المستقبل، أما الترانسفال Transvaal و الكاب فبإمكانهما أن تصبحا جمهورية البوير الموالية للألمان. (1)

أوضح وللورد كورزن Lord Curzon للديوان الحرب البريطاني أن أهداف الإمبراطورية الألمانية تتخلص فيما يلي:

1- الإحتفاظ بمستعمراتها (تنجانيقا بما فيها مقاطعة رواندا و بورندي، الطوغـــــــــــو و الكامرون و جنوب غرب إفريقيا).

2- تحطيم القوى الإمبريالية المنافسة لها خصوصا بريطانيا.

3- إلحاق كل المستعمرات البريطانية، الفرنسية، البرتغالية و البلجيكية بألمانيا لتصبح من ممتلكات الإمبراطورية الألمانية.

4- تكوين جيش كبير من الأهالي الأفارقة تسند إليه مهمة التكفل بإخضاع المناطق المتبقية من القارة الإفريقية. (2)

---

(1) Ibid

(2) PRO/CAB24/4G 182.Lord Curzon 5 December. 1917

حذر اللورد كورزن الحكومة البريطانية من خطر هذا الجيش الكبير الذي سيصبح تهديدا كبيرا للمصالح البريطانية بل للحضارة الإنسانية نفسها حسب إدعائه و رأي أيضا أن استرجاع ألمانيا لمستعمراتها بعد الحرب الإمبريالية الأولى معناه إقدام بريطانيا على الإنتحار، و ذكر أن مستقبل السلام في العالم مرهون بطرد ألمانيا من إفريقيا. (1)

كانت الصحافة البريطانية ترى أن ألمانيا هي المتسببة في اندلاع الحرب الامبريالية الأولى 1914-1918 التي كلفت بريطانيا خسائـــــــر كبيرة فـــــي الأرواح و العتاد، و تخوف الإنجليز من استعمال الألمان لمستعمراتهم كقواعد لشن هجومات عسكرية في المستقبل على المصالح الحيوية البريطانية. (2)

كانت السلطات البريطانية ترى في تجريد ألمانيا من مستعمراتها التخلص من تهديد الألمان للطرق التجارية المؤدية إلى أمريكا الاتينية و جنوب إفريقيا.

كان الإنجليز يهدفون إلى ضم المستعمرات الألمانية إلى ممتلكاتهم لتعويض النفقات التي أنفقوها خلال الحرب الإمبريالية الأولى 1914-1918 لكن النوايا الحقيقية تمثلت في مواصلة تنفيذ مخططهم الإمبريالي الرامي إلى ضم المزيد من الأراضي لتوسيع هيمنتهم على العالم، و تجنب منافسة القوى الإمبريالية الأخرى.

---

(1) The times january 16, 1918. See also PRO/CAB 24/4 G Lord Curzon 5 December, 1917.

(2) PRO/CAB 24/10 GT L.S Amery " Notes on possible terms of peace" 11 April 1917. See also Robinson, Ronald and Gallagher, John with Denny, Alice " edition": Africa and the Victorians. The Official mind of Imperialism. London. 1965. 1965. p 221.

تاريخيا، كانت بريطانيا عندما تكسب حرب ما تضم إلى ممتلكاتها ممتلكات الدولة التي انهزمت أمامها. و عليه، كان رؤساء القبائل الإفريقية متعودين على مشاهدة المنتصرين و هم يضمون المناطق الخاضعة للدول المنهزمة، و إبقاء تنجانيقا تحت السيطرة الألمانية معناه عدم انهزامها في الحرب الإمبريالية الأولى.

اعتمد الساسة الإنجليز على الدعاية لتشويه سمعة الألمان لدى الرأي العام العالمي و ابراز الجرائم التي ارتكبها الألمان في حق الشعوب التي كانت خاضعة للسيطرة الألمانية، فاللورد كورزن تطرق إلى سياسة كارل بيترس المبنية على أساس الإضطهاد و الظلم، و ما ارتكبه **فون تروتا Von Trotha** من جرائم بشعة في حق الأهالي بجنوب غرب إفريقيا – ناميبيا اليوم – خـــــلال انتفاضة الهوتنتو **" Hottento** **" و الهيريرو " Herrero** (1) في بداية القرن العشرين بحيث تذكر المصادر أنه أعدم الآلاف من المنتفضين، كما يذكر اللورد كورزون أن جرائم مماثلة إرتكبها الألمان خـــــلال الحمـــــلة العسكـــرية بشرق إفريقيـــــــا و الكامـــيرون (1914-1918) (2)

---

(1) PRO/CAB 24/G 182 Lord Curzon 5 December

(2) Ibid

2- الأسباب القريبة:

كانت الحكومة البريطانية ترى أنها انفقت الكثير مـــن الموارد الماليـــــــــة و البشرية لدحر القوات الألمانية في الحملة العسكرية بشرق افريقيا East African Campaign. و عليه، إعتقدت أن من حقها إستلام أمر المستعمرات التي كانت خاضعة للإمبراطورية الألمانية.

وساعدت بعض كتابات المؤرخين حكومتهم في إيجاد مبررات تساعدهم على تجريد الإمبراطورية الألمانية من مستعمراتهم في إفريقيا بصفة عامة و شرق إفريقيا بصفة خاصة، و المطالبة بضمها لبريطانيا بأي شكل من الأشكال نذكر من بينهم افان لوين Evan Lewin صاحب كتاب« **The Germans and Africa** » الذي ذكر بأن الإمبراطورية الألمانية لم تكن قادرة على حكم شعوب غير أوروبية، إلى عدم قدرتها على إخراج الشعوب الضعيفة من التخلف، (1) و ندد لوين بسياسة ألمانيا الإستعمارية عندما قال: " كانـــــت السياسة الإستعمارية الألمانية مبنية على الإستغـلال و اضطهاد الشـعوب الخاضعـــــة لها ". (2)

على ضوء هذا القول، يمكننا من جهة تصديق ما جاء في مضمونه خصوصا إذا علمنا أن الألمان قد أخمدوا بكل قسوة و وحشية الإنتفاضات.

.....

(1) Lewin, Evans : The Germans and Africa. Cassel and Africa. Cassel and Co. LTD. London. 1915.p 720.

(2) Quoted in Ibid. p 270.

التي واجهتهم في مستعمراتهم بشرق إفريقيا منذ تمكنهم من الاستحواذ عليها نذكر منها انتفاضة أبي شيري بن سليم الحرثي Abu Shiri Ben Salim (1888-1890) و ثورة الواهيهي (1891-1898) و انتفاضة الماجي ماجي (1905-1907) التي راح ضحيتها خمسة و سبعين 75 ألف إلى مائة و عشرين 120 ألف من الأهالي (1) لكن من جهة أخرى كان هذا القول بمثابة دعاية للإنجليز تسمح لهم بالسيطرة على المستعمرات الألمانية بعد الحرب الإمبريالية الأولى 1914-1918.

كانت هذه الكتابات تلقى صدى في العالم بصفة عامة و أوربا بصفة خاصة، و لعبت دورا كبيرا في تجريد ألمانيا من مستعمراتها و وضع ميكانيزمات جديدة للهيمنة الإمبريالية كانبثاق قرارات جاءت بما يعرف لاحقا **بالإنتداب.**

لقد كان لها تأثير على الرئيس الأمريكي **ودرو ويلسن Woodrow Wilson** شخصيا عندما صرح في

---

(1) للمزيد من التفاصيل انظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب.

باريس يوم 14 فبراير 1919 بما يلي: " إن الشيئ المؤسف هو سماعنا بقوة إستعمـــــارية (ألمانيا) تطبق سياسة الظلم و الإضطهاد في حق شعوب بمستعمراتها ". (1)

إن هذه التصريحات قد أثرت بدون شك على الرأي العام الأمريكـــــــــــــــي، و استطاع الحلفاء و لا سيما الإنجليز منهم التأثير على الرأي العام الأمريكي في تقبل فكرة تجريد ألمانيا من مستعمراتها.

و الجدير بالذكر هو أن الوضع الجديد في أوربا قد اختلف عما كان عليه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بحيث طرأت على مسرح الأحداث السياسيـــــة و الإقتصادية و الإجتماعية في العالم معطيات جديدة تتجلى في نجاح الثورة البلشيفية في روسيا في عام 1917، و أصبحت صحيفة **البرافدا Pravda** بمقالاتها تكشف أسرار الإتفاقيات السرية بين القوى الإمبريالية، إضافة إلى وصف الحرب العالمية الأولى على أساس أنها حرب إمبريالية هدفها اقتسام أسواق العالم. (2)

كانت مقالات البرافدا تلقى صدا كبيرا لدى اليساريين الأوروبيين الذين دافعوا على فكرة السلام بدون اخضاع الدول الصغيرة لسيطرة القوى الإمبريالية (أو استمرار خضوعها للهيمنة الإستعمارية). (3)

.....

(1) Townsend, Mary. E : « The Rise and fall of Germany's colonial empire. Howard Fertig. New York. 1930, p 376.

(2) Ibid

(3) The Times, Junuary 16, 1918.

في بيان لحزب العمال البريطاني Labour Party عام 1918، ألح الحزب على وضع المستعمرات الإفريقية الإستوائية تحت مراقبة و إدارة دولية عند مناقشة الموضوع في مؤتمر الصلح. (1)

لوحظ تباين في الرأي حول موضوع المستعمرات الألمانية بين حزبي العمـــــال و المحافظين Labour and Conservative. **فآرثر هندرسون Henderson Arthur** ممثل حزب العمال في ديوان الحرب البريطاني British War Cabinet كان معارضا لفكرة سياسة توسيعية بريطانية بعد الحرب الامبريالية الأولى، لكن بناء على **لويد جورج Lioyd George** لم يكن أحد في الديوان يولي أهمية لموقف حزب العمال البريطـــــاني. (2)

وفي سنة 1918، عندما أدرك الألمان بحتمية عدم التمكن من الإنتصار في الحرب الامبريالية الأولى، أيدوا أفكار الرئيس الأمريكـــــي ودرو ويلسن Woodrow Wilson و لاسيما فكرة السلام بدون احتلال (3) Peace Without annexation.

---

(1) Ibid

(2) Lioyd George : War Memoirs. Vol 1. Ivor Nicholson. London, 1936. p 1037.

(3) Quoted in Fischer, Fritz. Op. cit p635. For Full details see Bailey : Woodrow Wilson and the lost peace. Macmilan and co. New York. 1944. p 71.

أما نظرة الوزير الأول البريطاني لويد جورج Lloyd George حول هذه القضية فقد عبر عنها قائلا: " إن مصير المستعمرات الألمانية يجب أن ينظر فيه في مؤتمر دولي يخرج بقرارات تأخذ بعين الإعتبار مصالح أهالي تلك المستعمرات. (1)

إن فكرة احتلال مباشر لمستعمرات الإمبراطورية الألمانية قد ضعفت بسبب تعارضها مع مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسن ولاسيما المبدأ الرابع عشر الذي نص على حق الشعوب في تقرير مصيرها، إضافة إلى الدعاية التي كان يقوم بها البلشوفيون عبر وسائل الإعلام كصحيفة البرافدا عام 1918 في كشف نوايا الإمبرياليين.

و أمام تباين هذه الإقتراحات أصبحت الفكرة التي جاء بها يان سمسطس Jan Smuts القاضية باستحداث **نظام الإنتداب** أكثر واقعية. إن فكرة نظام الانتداب قد استطاعت التوفيق بين فكرتي الاحتلال المباشر و التدويل Internationalisation (2).

من الأمور التي بقيت عالقة، قضية أو اشكالية من هي الدول التي تنتدب على المستعمرات الألمانية ؟ إقترح الرئيس الأمريكي ويلسن فكرة إدارة هذه المستعمرات من طرف دول محايدة لكن هذا الاقتراح اصطدم بالطموحات

---

(1) PRO/CAB 24/37/GT 3180.Jan Smuts to WAR Cabinet, 3 January, 1918. Quoting Lioyd George.

(2) Ibid

الامبريالية لبعض الشخصيات السياسية المتشبعة بالفكر الإمبريالي أمثال **اللورد ملنر** Lord Milner وزير المستعمرات البريطانية و الفرنسي **هنري سيمون Simon Henri** وزير المستعمرات الفرنسي الذي ظل يتفاوض مع الانجليز على اقتسام المستعمرات الألمانية لإفريقيا و لا سيما غربها على ظهر الرئيس الأمريكي ويلسن. (1)

بعض الساسة الإنجليز ك**وينستون تشرشل Winston Churchill** ألحوا على ضرورة عدم الانسجام و الرضوخ لأفكار الرئيس الأمريكي ويلسن بل يستوجب تقديم أدلة تدين الألمان كسوء تسيير إدارة المستعمرات و إساءتهم للنظام الرأسمالي الامبريالي. (2)

يجب الاشارة إلى أن الإنجليز و الفرنسيين قد ظلوا يتفاوضون على تقسيم المستعمرات الألمانية فيما بينهم و يعدون التوصيات لعصبة الأمم.

اللورد ميلنر و هنري سيمون وقعا على تصريح بلندن يوم 10 جويلية عام 1919 نص على اتفاق بين بريطانيا و فرنسا على تحديد مناطق نفوذهما بإفريقيا و لا سيما بالمستعمرات التي كانت خاضعة للإمبراطورية الألمانية. (3)

---

(1) Wrench, John. Evelyn : Alferd Milner. Eyre and Spottishwwood. Itd . London, 1965,pp.330-331.See also Louis. W.R. « The US and the African Peace Settlement "in Journal of African History Vol IV , N° 3, 1963.pp 413-433

(2) PRO/CAB 1/23. Winston. S. Churchill, 7 july, 1918.

(3) PRO/FO/608/215/4059. Charles Strachery's minutes of the meeting of Lord Milner and Henri Simon, 7 March, 1919.

إن هذا النشاط الدبلوماسي المكثف يجعلنا نتأكد من أن بريطانيا قد بنت استراتيجيتها على ضرورة ضم شرق إفريقيا الألمانية (تنجانيقا لاحقا) و جنوب غرب إفريقيا (ناميبيا اليوم) و إحياء مشروع ماكنون و سيسيل رودس (من الكاب إلى القاهرة) From Cape to Cairo (1) و هذا ما تمسكت به بريطانيا في مفاوضاتها الماراطونية مع فرنسا في شأن الكامرون و الطوغو.

في مؤتمر الصلح سنة 1919، حرس الألمان على ضرورة الاحتفاظ بمستعمراتهم في شرق إفريقيا، غربها و جزر المحيط الهادي ـ جزر سولومـــــون و بابوا Solomons and Papua Islands. لكنهم كانوا في وضعية لا تسمح لهم بفرض شروطهم. و عليه ، كانت عشرة دقائق كافية للحلفاء لتمكينهم من تجريد الإمبراطورية الألمانية من مستعمراتها، و بالتالي، ضمها إلى ممتلكاتهم بالرغم من التحفظ الكبير الذي أظهره الرئيس الأمريكي ويلسن صاحـب المبادئ الأربعة عشر، و لاسيما المبدأ الرابع عشر الذي نص على حق الشعوب فـــي تقرير مصيرها. (2)

و يبدو أن رضوخ الرئيس الأمريكي ويلسن لمطالب الدول المنتصرة في الحرب الإمبريالية الأولى يعد بمثابة تراجع عن المبادئ الذي كان ينادي بها.

---

(1) انظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان أوضاع تنجانيقيا قبل الإنتداب.

(2) Listowel, Judith. OP. cit, p66.

كان الإنجليز يرون أن المستعمرات المحاذية لمستعمراتهم يجب أن تخضع للسيطرة البريطانية لأن احتفاظ ألمانيا بها هو تهديد بحد ذاته لمصالحها خصوصا إذا علمنا أن الألمان يملكون قوة بحرية و قواعد جوية و جيوش من الأهالي الأفارقة يمكن أن يهددوا بها بريطانيا و مصالحها الحيوية في المستعمرات.

و عليه، خططت بريطانيا لضم المستعمرات الألمانية و مواصلة تنفيذ مخططها التوسعي الامبريالي و تجسيد المقولة **"الإمبراطورية التي لاتغيب عنها الشمس"**.

و في ماي سنة 1917، إقترح وزير الخارجية البريطاني **بلفلور** (1) لسفير الولايات المتحدة الأمريكية ببريطانيا فكرة وضع المستعمرات الألمانية تحت ادارة دولية و بناء على هذه الفكرة ركزت الدبلوماسية البريطانية على تجسيدها و تطويرها طيلة ثمانية عشرة (18) شهرا، و أكدت على إنشاء نظام الانتداب على المناطق المتأخرة حضاريا و التي كانت تخضع للسيطرة الألمانية بما في ذلك مستعمراتها الواقعة في إفريقيا الاستوائية. (2)

---

(1) هو **آرثر جيمس بلفلور Arthur James Balfour** ، رجل سياسي بريطاني ولد بوتنجمس سنة 1848 و توفي بوكنغ سنة 1930. تقلد عدة مناصب سياسية منها وزيرا أولا من سنة 1916 إلى سنة 1906، ووزيرا للخارجية من سنة 1916 إلى سنة 1922، و كان من أبرز زعماء حزب المحافظين. إشتهر بإصداره بما يعرف **بوعد بلفور المشؤوم** الذي نص على منح اليهود حق إنشاء وطن قومي لهم بفلسطين. أنظر

. Le petit Larousse Illustré. Larousse. Paris, 1990.

(2) Ingham, Kenneth : A history of East of Africa. Lonngmans, London, 1965, p. 292. See also PRO/CAB 24/53 G.T. 4774. A.J. Balfour to War Cabinet. January 1918.

أوصى الرئيس الأمريكي ويلسن بأن تصبح المستعمرات الألمانية تحت ادارة عصبة الأمم. إن هذه التوصية تأكد لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية عند مساهمتها في وضع مشروع إنشاء عصبة الأمم Ligue of Nations قد اقترحـــت إنشاء **نظام الإنتداب**. (1)

و وقع خلاف حاد بين الرئيس الأمريكي ويلسن و الممثلين الإنجليز حول المرضوع، و للتوصل إلى اتفاق، إقترح الجنرال سمسطس الذي هزم القوات الألمانية بقيادة الجنرال فون لوتو فيربك بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1918/1914) بأن تصبح المستعمرات الألمانية تحت الإنتداب في إطارعصبة الأمم. ونتيجة للمناقشات، إنبثقت المادة 22 من وثيقة أعدتها عصبة الأمم كانت قريبة من لائحة تقدم بها الجنرال سمسطس إلى مؤتمر الصلح. (2)

نصت هذه الوثيقة على أن هذه المناطق (المستعمرات الألمانية) تقطنها شعوب غير قادرة على النهوض و التقدم في هذا العالم المتقدم. (3) و عليه، تم تقسيمها إلى ثلاثة فئات هي على الشكل التالي:

1- الفئة الأولى: و تعرف **بالإنتداب** أ **A.Mandates** و تضم الأقطار العربية التي كانت تحت الحكم العثماني كالعراق، سوريا، لبنان، الأردن و فلسطين.

.....

(1) Ibid. pp. 292-293.

(2) Listowel, Judith. Op. cit, pp. 66-67.

(3) Quoted in Chidzero , B.T.G: " Tanganyika and international Trusteeship" Oxford University Press, London, 196, p. 24.

2- الفئة الثانية: تعرف **بالإنتداب ب B. Mandates**. و تضم كل من **تنجانيقا**، الكـــامرون و الطوغو.

3- الفئة الثالثة: و تعرف **بالإنتداب ج C. Mandates**. و تضم كل من جنوب غرب إفريقيا- ناميبيا- غينيا الجديدة New Guinea و جزر سولومونSolomons و Papua بـــابو. (1)

بناء على هذا التقسيم، نستنتج أن تنجانيقيا قد ضمت إلى الفئة "ب" B. Mandates، و أخذ بعين الإعتبار درجة التقدم التي وصلت إليها كل فئة. و عليه، نلاحظ أن الفئة " أ " A. Mandates تضم مناطق أكثر تقدما على الأقل من الفئتين ب و ج. ظهرت عصبة الأمم إلى الوجود رسميا في جانفي سنة 1920، و تأخر تاريخ صدور وثيقة الإنتداب المطبقة على الفئة ب بما فيها تنجانيقا إلى غاية جويلية سنة 1922. (2)

حددت هذه الوثيقة أهم الخطوط العريضة و الشروط التي يجب مراعتها من طرف الدولة المكلفة بالإنتداب في إدارتها و تسييرها لشـــــؤون المستعمـــــــــــــــرة، و استوجب على بريطانيا عند تسييرها لشؤون تنجانيقا مراعاة الأمور التالية:
* المحافظة على الأمن و التكفل برفع مستوى معيشة السكان، و للدولة المكلفة بالإنتداب كل الصلاحيات في إصدار القوانين و التشريعات الخاصة بالميدان الإداري.

---

(1) Ibid

(2) Ingham. Kenneth. Op. Cit. p 293.

- احترام المعتقدات الدينية.
- إلغاء تجارة الرقيق.
- منع إستراد الأسلحة و مكافحة التهريب و الغش.
- منع إقامة الحصون و القواعد العسكرية و تدريب الأهالي إلا في شؤون حفظ الأمن (الشرطة).
- تطبيق العدالة فيما يخص الفرص الممنوحة في الميدان التجاري.
- منع فرض العمل الإجباري إلا للمصلحة العامة، كالأشغال العمومية مثلا مع مراعاة منح أجور تتلائم و العمل المقدم.
- حماية الأفارقة من كل أشكال الإستغلال كمراقبة عقـــود العمـــــــــل و تحسين ظروف العمل.
- مراعات العادات و التقاليد الإفريقية عند وضع التشريعات الخاصة بملكية الأرض، إضافة إلى إحترام حق الأهالي في ملكية الأرض. يمنع أيضا مصادرة أراضي الأراضي أو تحويلها إلـــى المستوطنين – اللاأفارقة – و على الدولة المكلفة بالإنتداب إصدار تشريعات ضد الإستغلال.

- يستوجب على الدولة المكلفة بالإنتداب ضمان حقوق الرعايا المنتسبين للدول العضوة في عصبة الأمم فيما يخص مسألة دخول البلاد أو حق التملك أو الإستثمار بالبلاد.

- يستوجب تسهيل مهمة دخول البعثات التبشيرية المسيحية إلى البلاد و حقها في التملك، و بناء المباني الدينية و فتح المدارس في جميع أرجاء البلاد.

- يسمح للدولة المكلفة بالإنتداب بتطبيق كل الإتفاقيات الدولية على البلاد شريطة موافقة عصبة الأمم و لا سيما الإتفاقيات الخاصة بمسائل تهريب الأسلحة أو المخذرات، حرية الملاحة إضافة إلى مسائل أخرى تخص الجوانب الإقتصادية و المالية. كما يسمح للدولة المكلفة بالإنتداب المشاركة في وضع سياسة معينة توافق عليها عصبة الأمم كمحاربة بعض الأمراض بما فيها الأوبئة المتعلقة بالنباتات أو الحيوانات.

- يسمح للدولة المكلفة بالإنتداب المشاركة في إتحاد فيدرالي يخص الميدان المالي أو الجمركي مع البلدان المجاورة شريطة أن لا يتعارض ذلك مع وثيقة الإنتداب. (1)

---

(1) Queted in Harlow. Vincent and Chilver. E.M « Eds » : History of East Africa. Vol. II, Oxford University Press, London, 1965. (Appendix). See also Chidzero, B.T.G.Op. cit, pp. 24.25.

أشارت وثيقة الإنتداب إلى أن هذه المناطق الخاضعة لنظام الإنتداب لها وضع خاص لا يمكن تغييره من طرف عصبة الأمم أو الدول التي لها حق الإنتداب عليهـــا. و يجب تدريب و تحضير شعوب هذه المناطق سياسيا و اقتصاديـــــا و اجتماعيا حتى تتمكن من النهوض و إدارة شؤونها بنفسها.

إستوجب على الدولة التي لها حق الإنتداب قبول مراقبة دولية في إطار عصبة الأمم و إعداد تقرير سنوي حول أوضاع البلاد الإقتصادية و الإجتماعية يقدم إلى **لجنة الإنتداب الدائمة Permanent Mandates Commission** التابعة لعصبـــــة الأمم و مقرها مدينة جينيف بسويسرا.

كان التقرير عبارة عن أجوبة على مجموعة من الأسئلة تطرحها لجنة الإنتداب الدائمة. (2) و على هذا الأساس، يمكننا القول أن اللجنة كانت تدرس تقارير عن أحداث تجاوزها الوقت. و كانت الأسئلة عادت ما تتناول كيفية تسيير شؤون البلاد، و عند إعداد التقرير السنوي ترفق به كل التشريعات و المراسيم التي لها علاقة بالملكية و التجـــــارة و تحسين ظروف معيشة الأهالي.

و مما تجدر الإشارة إليه أن لجنة الإنتداب الدائمة قد عملت على تقديم الملاحظات و الإرشادات للدول المكلفة بالإنتداب و ليس فرض سلطتها عليها أو توجيه إنتقادات لها. (3)

.....

(1) انظر وثيقة الإنتداب الواردة في الملاحق.

(2) Ingham, Kenneth. Op. Cit. pp 293. 294.

(3) Ibid. p 294. See also Listowel, Judith. Op. cit. p 76.

و عليه، يمكننا القول أن هذا لايدفعنا إلى التعجب لأن معظم أعضاء اللجنة السالفة الذكر كانوا إنجليز أو فرنسيين أو تابعين للدول المنتصرة في الحرب الإمبريالية الأولى.

إن تمكن بريطانيا من تحقيقي هدف الإنتداب على تنجانيقا قد جعل الجنرال سمسطس يعتقد في إحياء مشروع كل من ماكنون و رودس (من الكاب إلى القاهرة) لكنه تناسى البلجيكيين الذين ساعدوا بريطانيا في إلحاق الهزيمة بالألمان بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى 1914-1918، و على هذا الأساس، ندد البلجيكيون بـــــــذلك و أرادوا أن يكون لهم نصيبا في شرق إفريقيا الألمانية كمكافأة لهم عندما تمكنوا مـــــن تحرير مقاطعتي رواندا و بورني Rwanda and Burundi و بعض المناطق الواقعة غرب المستعمرة كمنطقة بيهاراميلو Biharamilo(1) علـــــى سبيـــــــــل المثـــال. (2)

و شرعت القوتان الإمبرياليتان في فتح مفاوضات جديدة، و عليه، لم تستطع بريطانيا تجاهل المساعدات التي قدمت لها من طرف بلجيكا في الحملة العسكرية بشرق إفريقيا East African Campaign ضد الجنرال فون لوتو فيربك القائد العام للقوات الألمانية. (3)

---

(1) تقع غرب البلاد و محاذية للحدود مع الكونغو البلجيكية.

(2) Ibid

(3) Ibid

تمكن المفاوضون البلجيكيون من إقناع نظراتهم الإنجليز، و على هذا الأساس، فازت بلجيكا بمقاطعتي رواندا و بورندي التي تبلغ مساحتهما 20 ألف ميل مربع و يقطنهما حوالي ثلاثة ملايين نسمة، و الواقعتين شمال غرب تنجانيقا. أما ما تبقى من شرق إفريقيا الألمانية، فتبلغ مساحته 365 ألف كلم مربع و أربعة 04 ملايين من السكان أصبح خاضعا للإنتداب البريطاني.

و الجدير بالذكر هو أن هذه القرارات قد تمت بدون استشارة الأهالي الذين بدون شك كانوا سيرفضون الإنضمام إلى بلجيكا حتى في إطار الإنتداب لأن سكان المقاطعات التي سلخت من شرق إفريقيا الألمانية و منحت لبلجيكا يتذكرون معاناتهم الكبيرة خلال الحرب الإمبريالية الأولى 1918/1914 بشرق إفريقيا.

بالنسبة لبريطانيا فإن الإنتداب يندرج في إطار التوسع الإمبريالي و هذا ما تضمنه تصريح **أميري LS. Amery** حول موضوع الإنتداب عندما صرح بما يلي:
" أهم شيئ في نظري هو جعل الإنتداب مشابها تقريبا للإحتلال المباشر الذي حدث في الماضي عن طريق الإتفاق على تقسيم مناطق نفوذ بإفريقيا بين القوى الإستعمارية.... علينا أن نتعامل مع مبادئ نظام الإنتداب على أساس أنه امتداد للإحتلال و ليس كاستحداث نمط جديد للسيادة أو إدارة دولة تسير شؤون المستعمرات الألمانية ". (2)

---

(1) Ibid

(2) Quoted in Hancock and Vander Poel : Smuts Papers "eds" Cambridge university Press, London, 1956. Vol IV. P. 78.

أخيرا، و على ضوء ما تضمنه هذا التصريح ،يمكننا القول أن تقسيم المستعمرات الألمانية بين القوى الإمبريالية في إطار الإنتداب هو إمتداد للتنافس الإمبريالي على المستعمرات الذي شرع في تنفيذه في الثمانينات من القرن الماضي.

;يمكننا استخلاص أيضا ملاحظة هامة حول هذا الموضوع و التي تتجلى في أن السياسة الإمبريالية البريطانية كانت مبنية على أساس تجنب أي خطر يهدد مصالحها الحيوية ، إضافة إلى التركيز على تأمين الطرق التجارية المؤدية إلـــى الهند و بقائها مفتوحة في كل وقت.

إن المرونة التي أظهرها الإنجليز في مفاوضاتهم مع فرنسا حول مسألة الكامرون و الطوغو تبرره تركيز الإنجليز على التمكن من الإنتداب علـــــى تانجانيقا و جنوب غرب إفريقيا ،إضافة إلى أن بريطانيا لم تكن تخشى فرنسا التي كانت قوتها البحرية أقل فعالية من القوة البحرية الألمانية.

الباب الثانى

الجانب الاداري والقضائى

الفصل الأول

إقامة الادارة البريطانية وأثروثيقة الإنتداب على ذلك

تـــمـــهـــيـد:

بناء على وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا التي أقرتــها عصبة الأمم يحد تنجانيقا من الشمال مستعمرة كينيا ، بحيرة فيكتوريا وأوغنـــدا و من الغرب، كل من الكونغو البلجيكـــــي ، بحيرة تنجانيقا ، روديسيـــــــا وبحيرة نياسا (مالاوي اليوم) ، ومـــن الجنوب الموزمبيق – شـــرق إفريقيـا البرتغالية - أما مـــن الشرق، فيحدهـــا المحيط الهندي (1) .

ومما لا شك فيه أن تأثر البلاد من العمليات العسكرية في إطار الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914 – 1918) واستلام مقاليد الحكم من قوة إمبريالية كألمانيا التي حكمت البلاد من سنة 1984 إلى غاية 1918 قد يجعل الحكومة البريطانية بتنجانيقـــا تواجـــــه مشاكل فـــــي إعادة بنـــــاء الجهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــاز

.....

1 – Brown Samler .A and Brown, , Gordon (eds) .op .Cit .pp .654-656

انظر وثيقة الانتداب الواردة في الملاحق و. Alexander , Gilichrist

Tanganyika Memories .Blackie and Son (Itd) ,London ,1936

الإداري وإصلاح ما خربته الحرب وعليه ، تتبادر إلـــى الذهن تساؤلات عديدة **كطبيعـة المشاكل التي واجهت الادارة الجديدة ، وماهي الصعوبات التي إعترضت الحاكم العام في إعادة بناء الجهاز الإداري والقضائي ؟ وماهي مكانة الأهالي الأفارقة في ظل إعادة البناء ومدى تأثير وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا في إدارة البلاد .**

1 – إقامة الادارة البريطانية :

بعد التوقيع على وقف إطلاق النار سنة 1918 ، وبناء على إعلان صادر يوم 21 جانفي سنة 1919 عن الجنرال فان ديفنتر (1) ، تقرر ضم الاقاليم التاليـــة : دار السلام (2) ، روفيي (3) ، ماهنغي (4) ، ارنغا (5) لنغنبرغ (6) بيسماركبـــــــــــورغ(7) طـــــابورا (8) ، دودوما (9) ، وموانزا (10) ، إلى الأقاليم التـــــــــــــتي

---

(1) هو خليفة **الجنرال سموسطس** على القيادة العامة للقوات المسلحة البريطانية إبان الحرب الامبريالية الأولى ، عين رسميا يوم 20 جانفي سنة 1917 .

(2) عاصمة المستعمرة ، تطل على المحيط الهندي وبها اكبر ميناء في البلاد.

(3) مدينة قريبة من الساحل تقع جنوب شرق البلاد.

(4) مدينة تقع جنوب البلاد وكانت مسرحا للقتال في إطار إنتفاضة الماجي ماجي (1907/1905) انظر الفصل الاول من الباب الأول الذي يحمل عنوان المنطلقات التاريخية.

(5) كانت موطن قبيلة **الواهيهي** التي ثارت ضد الالمان ، أنظر الفصل الأول من الباب الأول.

(6) تقع وسط البلاد.

(7) سميت بهذا الإسم نسبة إلى المستشار **الألماني فون أوتوبسمارك** .تغيرت تسمية المدينة أيام التواجد البريطاني وأصبت تعرف باوفيبا ، وتقع جنوب غرب البلاد .

(8) تقع وسط البلاد ومحاذية للسكة الحديدية المركزية إضافة إلى كونها مركزا تجاريا هاما.

(9) تقع وسط البلاد وهي محاذية للسكة الحديدية المركزية.

(10) مدينة وميناء في شمال البلاد ومحاذية لبحيرة فيكتوريا .ميناء هذه المدينة يضمن نسبة كبيرة من التجارة مع الجارتين كينيا واوغندا .

كانت تحت إدارة السلطات المدنية بعد أن أكملت القوات البريطانية إنتزاعها من الألمان خلال الحرب الامبريالية الأولى، ولم يبق ضمن الأقاليم العسكرية سوى سونغيا (1) وليندي(2) ، لأنهما كانا قريبين من بقايا القوات الألمانية بقيادة **الجنرال فون لوتوفيربك** (3)

وبعد السيطرة على شمال البلاد سنة 1916 ، كانت مدينة لوزهوتو(4) الواقعة بالقرب من جبال أوزمبرا (5) هي مقر السلطات المدنية لكن البنايات كانت غير ملائمة لإيواء مختلف أقسام الإدارة .وعليه ، تقرر نقل أقسام الصحة ، البريد والاشغال العمومية الى مدينة تنجا (6) .

---

(1) تقع جنوب البلاد وكانت مسرحا لمعارك طاحنة إبان الحرب الإمبريالية الأولى.

(2) مدينة تطل على المحيط الهندي وكانت مركزا تجاريا كبيرا لتجارة الرقيق.

(3) هو القائد العام للقوات الالمانية إبان الحرب الامبريالية الاولى .أنظر الفصل الثاني من الباب الأول.

(4) تقع شمال شرق البلاد ومقر معهد عماني للأبحاث الزراعية.

(5) جبال تقع شمال شرق البلاد ، وقريبة من الحدود الكينية .

(6) أنظر الفصل الثاني من الباب الأول الذي يحمل عنوان الحملة العسكرية بشرق إفريقيا (1914 -1918) .

الشكل رقم 11: أهم أقالبم البلاد.

المصدر.Coulson,A. op.cit

في نهاية شهر جانفي سنة 1919 ، تم تعيين **السير هوراس بيات** (1) حاكما مدنيا على كل ما عرف سابقا بشرق إفريقيا الألمانية وأصبحت مدينة دار السلام مقرا عاما للإدارة البريطانية (2) التي صارت تشمل ما يسمى بشرق إفريقيا الألمانية بناء على نص المعاهدة المبرمة بتاريخ 10 جانفي سنة 1920 .(3)

---

(1) كان من مواليد 22 مارس 1875 أكمل تعليمه الجامعي بلينكولن كوليدجLincoln collegeباكسفور ،وتقلدعدة مناصب سياسية بوزارة المستعمرات، كموظف سامي بنياسيلند (ملاوي اليوم) بين سنوات 1899-1905، و الصومال من سنة 1905 إلى سنة 1914.
عين حاكما عاما على الصومال بين سنتي 1911-1914 و نائبا للحاكم العام بجزيرة مالطا من سنة1914 إلى سنة 1916. أصبح بعدها حاكما عاما على تنجانيقا من سنة 1920 إلى سنة 1924 ، ثم حاكما عاما على ترينيداد و توبيغو .توفي يوم 08 أفريل 1933.أنظر. Ingham ,kenneth.op.cit,p294

(2) PRO. CO.69/69.

(3) هي معاهدة السلام المبرمة بين الحلفاء و ألمانيا بعد نهاية الحرب الإمبريالية الأولى(1914-1918).

بعد كل هذه التحويرات و التحولات أصبح لزاما الإتفاق على تسمية جديدة تطلق على البلاد . و قد نوقشت عدة إقتراحات منها سموتسلندSmutsland (1) الذي اعتبر غير لائق ، ثم أقترحت أيضا تسميـــــات نذكر منها نيومـــــــــاريلند-Maryland New(2) و ويندسورلندWindsorland(3) و فكتوريةVictoria(4) لكن جميعها رفض بعـد الدرس و التحميص بسبب إصرار وزير المستعمرات على إسم محلي له علاقة بالبلاد. كما تم رفض كذلك إقتراحات كيليمانجاروKilimanjaro(5) و طابورا قبل أن يستقر الرأي على محمية تنجانيقا Tanganyika Protectoratمن قبل وزير المستعمرات لكن ممثلا رسميا إقترح أن مصطلح تراب " **Territory**" يتلائم و الإنتداب و كان ذلك في فاتح فبراير سنة1920، علما بأن أجزاء أخرى من البلاد.

---

(1) نسبة إلى **الجنرال سمسطس** قائد القوات العسكرية البريطانية خلال الحملة العسكرية بشرق لإريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى(1914-1918) و أحد مهندسي إنشاء نظام الإنتداب الذي أقرته عصبة الأمم.

(2) نسبة إلى **ماريلند** التي هي إحدى ولايات الولايات المتحدة اللأمريكية.

(3) نسبة إلى الأسرة الملكية البريطانية الحالية.

(4) نسبة إلـــى **الملكة فيكتوريا** التي حكمت بريطانيا من سنة 1837 إلى غاية 1901و بحيرة فيكتوريا التي التي تبلغ مساحتها69482 كلم تتقاسمها دول مثل أوغندا كينيا و تانزانيا، و عليه تعد هذه البحيرة من أكبر البحيرات في العالـــــم و تحتل المرتبة الرابعة من حيث المساحة.

(5) أعلى قمة بإفريقيا، تقع شمال شرق تنزانيا بالقرب من الحدود الكينية. و هي جبال بركانية و تشتهر سفوحها بإنتاج بعض المحاصيل النقدية كالبن مثلا.

ظلت مؤقتا،خاضعة للإستعمار البلجيكي و هي على التوالي :

كيغوما- وفيبا و بيهار اميلو(1) التي يجب إنتظار معاهدة يوم 1921/03/22 لتلتحق بالتاج البريطاني. أما عن الحدود الفاصلة بين مستعمرتي البلدين، فإن ضبطها قد أسندت مهمته إلى لجنة مشتركة صادقت عصبة الأمم على أشغالها و بموجب ذلك صدر القرار(2) الذي نظم الإنتداب على كل من تنجانيقا و روند و بورندي.

إن إدارة البلاد في الأيام الأولى من الحكم البريطاني قد حافظت علـــــــــى القـــرارات و المراسيم الصادرة عـــن الحكومة الألمانية و لاسيما تلك التـــي لا تتعارض و القانون البريطاني. وظل الموظفون الســامـــون الانجليز المكلفون بإدارة الأقاليم يتمتـعون بسلطات سياسية و قضائية واسعة إلى غاية صدور مـرسوم عام 1920 الذي حدد السلطات المخولة لهم بموجب القانون (3) و الذي قاد إلى ظهور تغيير طفيف على أساليب إدارة البلاد . و ظل الموظفون الإنجليز يعتمدون الأساليب الموروثة عن الألمـــان و المتمثلة أساسا فـــي الإعتماد على عقيدة و لوليوالي و جمب (4) باستثناء الاقاليم التـــــــي ثارت أو نصبـت

---

(1) تقع بالقرب من بحيرة فيكتوريا أي شمال غرب البلاد و تشترك في الحدود مع الكونغو البلجيكي، إضافة إلى كونها شهدت معارك طاحنة إبان الحرب الإمبريالية الأولى .

(2) أنظر وثيقة الإنتداب الواردة في الملاحق .

(3) PRO.CO.735/1.

(4) أنظر الفصل الأولى من الباب الأولى الذي يحمل عنوان المنطلقات التاريخية

العداء لهذا النظام (1) نذكر منها على سبيل المثال إقليمـــي ما هنجي و إرينغا و على غرار كل سيطرة أجنبية ، فإن الإدارة الإنجليزية قد إستعلمت بعض الأهالي الأفارقة للقيام بوظائف دنيا و كعيون لها في أوساط السكان الاصليين .

و من الملفت للإنتباه أن الجهاز الاداري البريطـــانـــي بتنجانيقـــا كـــــان يضم موظفين أقل ما يمكن القول عنهم أنهم قليلي الخبرة تم استقدامهم من كينيا أو أوغندا أو حتى من إتحـــاد جنوب افريقيا . وهناك آخرون تم اختيارهم مـــن بين الضباط الذين شاركوا في الحمـــــلة العسكرية بشـــــرق إفريقيـــــــــا إبـــان الحـــــرب الإمبرياليـــــة الأولى (1914 – 1918)، و آخرون كانوا مزارعين تـــــــم توظيفهم واستندت إليهم مهـــــام إدارة الأقاليم البالغ عددهـــا 22 (2)

إن وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا الصادرة في جويلية سنة 1922 قد منحت بريطانيا كل السلطات التشريعية و الإدارية قصد إدارة البلاد شريطة المحافظة على الحريات الأساسية وحرية المعتقدات الدينية علاوة على المحافظة على الأمن ورفع مستوى معيشة الأهالي 3) . وأعطـــى الإنتداب لبريطانيا ، أيضا، حـــق القضاء على بعـــــض السلبيات كتجـــارة الرقيق والمتاجرة بالأسلحة أو تهريبها عـــــلاوة علـــــى منع تهـــريب الكحـــول ومنـــع التحصينات وإقامة القواعد العسكرية وتدريب الأهالي الأفارقة علـــى حفظ الأمـــن مما يسمح بتكوين الشرطة أو الدفاع عن البلاد عند الحاجة. 4)

.....

1- أي الحكم الإمبريالي الألماني الذي حكم البلاد من سنة 1884 إلى غاية سنة 1918.

2- PRO.CO. 691 /69.

3- أنظر وثيقة الإنتداب الواردة في الملاحق.

4- نفس المصدر.

بالرغم من تأخر صدور وثيقة الإنتداب البريطاني علـــى تنجانيقا إلا أن وزارة المستعمرات البريطانية قد بادرت إلى إصدار قرارات ومراسيم تحـــدد كيفية تنظيم الجهاز الإداري . وعليه ، فالخطوة الأولى نحو إقامة الادارة البريطانية في تنجانيقا كان عن طريق صدور قرار **"أوردر إن كـاونسل"** يوم 22 جويلية سنة 1920 الذي تـــم الإعـــلان عـــن مضمونه بدا رالسلام يوم 25 سبتمبر سنة 1920(1) .

---

(1) يبدأ هذا التشريع بعبارة " تم الاتفاق بين الحلفاء على أن البلاد (ويقصد بالبلاد تنجانيقا) ستصبح تحت الادارة البريطانية تماشيا وما نصت عليه معاهدة فرساي " .ثم يحدد الإطار الجغرافي للبلاد التي وضعت تحت الانتداب البريطاني، فيذكر أن هذه البلاد يحدها من الشرق المحيط الهندي ، ومن الشمال أو غندا وكينيا ، ومن الغرب الكونغو البلجيكي ، رواندا وبورندي (المقاطعتان اللتان وضعتا تحت الانتداب البلجيكي) ، ومن الجنوب شمال روديسيا ، محمة نياسا (Nyassa) و الموزمبيق يتضمن هذ التشريع استبدال مصطلح حاكم مدني Administrator بمصطلح " الحاكم العام والقائد العام للقوات المسلحة Governor and commander in chief، وتحت إشراف لجنة ملكية تم تنصيب السير هوراس بيات كأول حاكم عام وقائد عام للقوات المسلحة ، ويساعده في مهامه مجلس تنفيذي Executive council يتكون من أمين عام ، مدير القضاء ومدير الخزينة ومدير الصحة .(انظر PRO.CO.735/1
و1920; The times July 31

والجدير بالذكر إن أهم الصلاحيات المخولة للحاكم العام تنجلى في إصدار المراسيم في ميدان القضاء (1) ، علاوة على حق تعيين القضاة بعد استشارة الملك ، إضافة إلى رفع المداخيل واستتباب الامن .يلاحظ أيضا أن الكثير من الموظفين الإداريين كانـــوا ضباطا فـــــــي صفوف القوات البريطانية بشرق إفريقيا شاركوا في الحرب الامبريالية الأولـــى (2) .

---

(1) نص التشريع أيضا على ضرورة إنشاء محكمة عليا لها كل الصلاحيات القضائية على جميع سكان البلاد، و كانت أعلى محكمة مقارنة بالمحاكم الأخرى.

كان القانون الجنائي الهندي ، و القانون العقوبات الهندي القاعدة التي يسير عليـــها القضاء بتنجانيقا، يضاف إليها عند الحاجة أو الضرورة القانون البريطاني . تم الإتفاق أيضا على أن الأهالي الأفارقة إذ ا كانوا طرفا فـــــــي أية قضية يستوجب الإستعانة أو أخذ بعين الإعتبار الأعراف، العادات و التقاليد الإفريقية إذا لم تتعارض مع القانون.(أنظرنفس المرجع)

(2) كان الأمين العام للإدارة السيد **كلود هوليس** ، أما أمين الخزينة فكـــان السيد **سبنسر** ، و عين **السير وليام كارتر** في منصب رئيس العدالة ، بينما منصب النائب العام، فعاد إلى **السير لنسلوت ألفينستون** القادم من ترينيداد . أما معظم القضاة فقدموا مـــــــن هندوراس، جزرموريسو و جامياكا. نفس المرجع.

إن دراسة وثيقة الإنتداب تبين بوضوح تام أن عصبة الأمم قد أوصت بضرورة إحترام العادات و التقاليد الإفريقيـــة قبل إصدار أي تشريع(1) ، لكنها أغفلت مسألة التمثيل داخل المجـــلس التنفيدي، الأمر الذي جعل المستوطنين البيض و الجالية الهندية يقومون بحركات إبتدا من سنة 1924 قصد الضغط على الحكومة البريطانية و حملها على إنشاء مجـــــلس تشريع يمثل مصالحهم(2)

---

(1) أنظر وثيقة الإنتداب الواردة في الملاحق.

(2) PRO.CO.691/69

إدارة الأقاليم:

قسمت البلاد إلى إثنين و عشرين(22) إقليما، و كان كل إقليم تحت إدارة حاكم مسؤول أمام الحاكم العام و القائد العام للقوات المسلحة، بينما الأمين العام للإدارة، فكان بمثابة همزة وصل بين الحاكم العام و حكام الأقاليم. يساعد كل حاكم على إقليم مساعدين و موظفين(1)

كانت إقليم البلاد تتجلى فيما يلي:

1. أقليم شمال البلاد.(2)

أقاليم الشريط الساحلي	أقاليم الهضاب العليا الشمالية
- دار السلام. - تنجا. - بنغاني. - بغامويو. - روفيجي. - كلوة. - لندي	- اروشا. - موشي. - اوزمبرا. - كندوا.

(1) SAYERS ; G.H.OP.CIT,pp.94/95

(2) PRO.CO.691/69

2- أقاليم غرب، وسط و جنوب البلاد(1)

الأقاليم المحاذية لبحيرة نيانزا	الأقاليم المحاذية للسلك الحديدية المركزية	أقاليم جنوب البلاد
- بوكوبا. - موانزا.	- موروغورو. - دودوما. - طابورا. - كيغوما.	- ايرينغا. - اوفيبا. - رونغوي. سنجيا.

كانت مهام حكام الأقاليم عديدة و متنوعة، فحكام الأقاليم كانوا يمثلون السلطة التنفيذية أي منفذي سياسة حكومة تنجانيقا. و عليه، تمتعوا بسلطات قضائية كرئاسة المحاكم الثانوية و لكن تحت مراقبة المحكمة العليا(2).

---

(1) Ibid

(2) Sayers ;G.F.op.cit. ,p.94

كان حكام الأقاليم مسؤولين على جميع الضرائب خصوصا ضريبتـي الكوخ و الرأس (1) أو تكليف رؤساء القبائل أو القرى بجمعها و لكـن تحت إشرافهم المباشر لتفادي تجاوزات رؤساء القبائل أو القرى(2). كان من الممكـن للمسنيـن و المرضى الإلتماس من حكام الأقاليم لإعفائهم من دفع هذه الضرائب(3).

---

(1) أنظر الفصل الخاص بالجانب المالي.

(2) لوحظ أنه في الأقاليم الصغيرة أين ينعدم تمثيل مختلف اقسام الإدارة المركزية، يصبح حكام الأقاليم ممثلين لهذه الأقسام أو فروعها.

تمثلت مهام حكام الأقاليم أيضا في فض النزاعات التي تحدث بين الأهالي الأفارقة علاوة على سماع شكاوي الأهالي الرافضين للأحكام الصادرة عن المحاكم الخاصة بالأهالي.

كان حكام الأقاليم يقدمون النصائح و الإرشادات لرؤساء القبائل و القرى في المسائل التي تخص الجانب الإداري،كما تمثلت مهام حكام القاليم في تفتيش و مراقبة الظروف التي يتم فيها توظيف اليد العاملة في المزارع التابعة للمسوطنين الأوروبيين.(أنظر 1/ 735

(3) نفس المصدر.

أخيرا، و مما تجدرالاشارة اليه هو أن نقص الموظفين قد صعب من مهمة حكام الأقاليم الذين اضطروا إلى المحافظة على الأسلوب الإداري المنتهج من طرف الألمان في كثير من المسائل ، و ما الإبقاء على عقيدة في الكثير من الأقاليم لدليل علـــــى الصعوبات التي كان يواجهها حكام الأقاليم في سبيل آداء مهامهم الإدارية .

و عليه ، بقي حكام الأقاليم يجهلون الكثير عن الحياة اليومية للقبائل ، و كان عليهم القيـــام بزيارات عمل للتطلع على انشغالات الأهالي الأفارقة .

2- الإدارة البريطانية و أقسامها :

إن المتصفح لتاريخ بريطانيا يلاحظ أن الجهازالإداري للمستعمرات لم يختلف في طبيعته من مستعمرة لأخرى خصوصا إذا علمنا أن جل القرارات في هذا الميدان كانت تصدر عن وزارة المستعمرات . ففي تنجانيقا ضمت الحكومة عدة أقسام هي :

1- الحاكم العام :

كان مقر الحاكم العام يتواجد بدار السلام ، و ضم هذا القسم ثلاثة مساعدين له .

يهتم هذا القسم بإدارة ملكيات الأشخاص المتوفين . إضافة إلى كون الحاكـم العام مسؤول عن كل ما يتعلق بالأحوال الشخصية المدنية كتسجيل عقود الزواج ، الولادات و الوفايات ، كما يضطلع أيضا بصلاحيات تسجيل الشركات (1) .

تم فتح فروع تابعة لهذا القسم بأكبر المدن في البلاد نذكر منها ما يلي : (2)

- تانجا
- بوكوبا
- ماهانجي
- طابورا
- موانزا
- لندي

2) قسم الزراعة :

كان المقر العام لهذا القسم يتواجد بمدينة دار السلام ، يختص بالإشراف على النشاط الزراعي بالبلاد . له صلاحية المراقبة و التفتيش عن الأوبئة الخاصة بالمحاصيـــل الزراعية الجديدة ، إضافة إلى تجربة محاصيل جديدة و توزيع المناشير التي احتوت علـــى التعليمات و النصائح المقدمة حول المسائل الفلاحية عبر كل أقاليم البلاد (3).

---

(1) PRO.CO.735/1.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

يساعد مدير القسم في مهام نائب مديـــر وخمسة وثلاثين (35) موظـــفا زراعيا ، إضافـــة إلـــى عشـــرة (10) مستشاريـــن منتشرين عبـــر أهـــم أقـــاليم البـــلاد. 1)

ـ قسم الجمارك:

يهتم هذا القسم بإدارة الجمارك إيراداتها ، ويقدم أيضا المعلومات الخاصة بالتعريفات الجمـــركية ، كان يساعد المدير فـــي مهامه نائبـــا وإثنـــى عشـــر(12) مراقبا. (2)

ـ قسم التربية:

كان هذا القسم تحت إدارة مدير التعليم أو التربية ، يساعده نائبا وأربعين (40) مراقبا وستين (60) ممرنا متخصصا في حرفة الصناعة.

وتمثلت مهام هذا القسم أساسا في الإهتمام بتعليم الأهالي فـــــــي المدارس الحكومية أو عن طريق تلقي التعليم من طرف البعثات التبشيريـــة المسيحية ، إضافة إلـــــى مهـــام أخرى تتجلى في الإشراف وتقديم الإرشادات الخاصة بتعليم الجالية الأوروبية . كـــــان المراقبون عادة مدراء أو مستشارين للمدارس الحكومية وأحيانا مفتشين بالقرى للمدارس التابعة للبعثات التبشيرية المسيحية. (3)

.....

(1) نذكر منها دار السلام ، تانجا، طابورا، دودوما، ماهنجي، موروغورو، ليندي ، أروشا وبوكوبا.

(2) Ibid.

(3) Ingham,K. op.cit. pp. 362-363.

قسم الغابات:

كان هذا القسم تحت إدارة محافظ الغابات ، يساعده نائبا وثمانيـــة مساعديـن وإحدى عشر موظفا بهذا القطاع . (1)

و تمثلت مهام هذا القسم أساسا في المحافظة على الغابات وتنميتها ، كان مقر هذا القسم يتواجد بلوزهوتو Lushoto. ضم قسم الغابات أيضا عشرون (20) أوربي وأكثر من مائة (100) من الأهالي . وعليه، أصبحت مهام المكلفين بهذا القسم تغطي كل أقاليم البلاد. قسمت البلاد إلى خمسة (05) مقاطعات هي :

1- بوكوبا.Bukoba

2- موانزا.Mwanza

3- موشي، أروشا وأوزمبرا بما في ذلك تانجا وبن غانيPangani

4 - دار السلام إضافة إلى الأقاليم المجاورة للسكة الحديدية المركزية و الأقاليم الساحلية أي المطلة على المحيط الهندي و الواقعة شمال الحدود البرتغالية(الموزمبيق).

5- ارينغاIringa(2)

كلفت هذه المحافظات الخمس(05) بتكوين موظفين و مساعدين لهم أو كلت إليهم مهام بهذا القطاع(3).

.....

(1) PRO.CO.691/69

(2) Ibid

(3) Ibid

- قسم القضاء أو العدالة

ضم هذا القسم للعدالة و مساعدين له، و سبعة قضاة إلى كاتب ضبط و مساعدا له(1). كان مقر المحكمة العليا يتواجد بدار الســـلام لكن مسائل قضائية كثيرة تمت دراستها من طرف القضاة بمختلف الأقاليم . إنتدبت المحكمة العليا قاضيين بدار السلام و أخرون بتانجا، موانزا و أروشا لدراسة المسائل القضائية بالأقاليم الشمالية. ضمــت البـــلاد أيضا محكمـــــــــة للإستئناف(2).

بناء على القرار المعروف بـ Order in Council لصادر في سنة 1920 تقرر إصدار قرار عرف بقرار المحاكم الصادر في 25سبتمبر سنة 1920 ، تقرر بموجبه إنشاء محاكم ثانوية Subordinate courts من الدرجة الأولى و الثانية و الثالثة بكل أقاليم البلاد، علاوة على محـــاكم خاصة بالأهالي تتكون من روؤساء القبائل ليوالي Liwalis و زعمـــاء القرى(3)

.....

(1) Sayers,G.F.OP.cit, pp.134/135.

(2) Ibid

(3) PRO.CO.735/1.An Ordinance N°6 OF 1920 relating to courts.

قسم الصحة و الوقاية:

إن إنشاء هذا القسم يعود إلى سنة 1917 بتعين مدير و نائبين له من موظفين من غرب إفريقيا.

وفي مارس سنة 1920 ،تم تعيين موظفا ساميا و مديرا لمخبر دار السلام إضافة إلى تزويد هذا القسم ببعض إطارات البعثات التبشيرية المسيحية و آسياويين عينتهم الحكومة بمختلف مستشفيات البلاد(1).

أما قسم الوقاية الذي أنشيء رسميا في جوان سنة 1920 ،فضم موظفا ساميا أشرف على هذا القطاع بمساعدة طبيبين و خمسة(5) مفتشين أوروبيين و ثمانية عشر(18) مفتش من الأهالي و سبع مئة و أربعة عشر(714) عامل (2).

.....

(1) و هي على الشكل التالي:

- دار السلام. – تانجا- موشي-أروشا- موانزا- موغورو- دودزما- طابورا-توكويو- كاسنغا.أنظر.PRO. CO.691/69.

(2) نفس المصدر.

قسم البريد و البرق:

بعد تمكن القوات البريطانية من طرد الألمان من شمال المستعمرة خلال الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى ، تم انشاء مصلحة للبريد في 01 جوان سنة 1917 .

وبمجرد شروع القوات البريطانية في ملاحقة القوات الالمانية بقيادة الجنرال فون لوتوفيربك جنوبا ، شرع في فتح مراكز للبريد بالأقاليم الشمالية وتوزعت على الشكل التالي (1) :

- بوكوبا
- مونزا
- أروشا
- موشي
- كوروغوي
- تانجا

والجدير بالذكر هو استلام الادارة المدنية قسم التلغراف من السلطات العسكرية في شمال البلاد في 01 جوان 1918 كما تم فتح مدرسة لتكوين الأهالي في ميدان البرق بتانجا في نوفمبر 1917 (2)

---

(1) Ibid
(2) Ibid

ومما تجدر الاشارة اليه هو أن هذا الجانب قد أصبح رسميا تحـت الإدارة المدنية يوم 15 مالرس 1919 ، ضم هذا القسم مديرا عاما ونائبا له ، إضافة الى فرع تنفيذي يتكون من مدراء مكلفين بإدارة شؤون البريـد علـــــى مستوى أقاليـــــــم البلاد(1) .

ولتسهيل إدارة هذا القسم ضمت البلاد ثلاثة مناطق بريدية وهي :

- منطقة دار السلام
- منطقة تانجا
- منطقة طابور (2)

وإلى جانب المدراء، نجد المحاسبين الذين هم تحت الاشراف المباشر لرئيس المحاسبين ، إضافة الى فرع المهندسين الذي يشرف عليه رئيس المهندسين المكلف بالبرق وتساعده مجموعة من مهندسي ومفتشي البرق .ضم فرع البرق إثنان وتسعين (92) موظفا من الأهالي الأفارقة .أما الجانب الأوروبي، فضم اثنان وخمسين (52) موظفا بما فيهـــــم مفتشين مكلفين في البريد والبرق (3)

---

(1) Report On Tanganyika territory .Cmd.1458.HMSO.London , 1921
(2) Ibid
(3) Ibid

شرع هذا القسم في تنشيط القطاع عن طريق إنشاء مصلحة تكفلت بتنشيط التبادل بين تنجانيقا وكينيا في مسألة الطرود البريدية .وامتدا هذا النشاط يشمل بريطانيا ، الهند،زنجبار،جنوب إفريقيا ونياسالاند (مالاوي اليوم).وتجدر الاشارة الى أن هذا القسم قد شرع في استحداث الطوابع البريدية (1) .

- **قسم الأشغال العمومية** :

أشرف عليه مديرا للأشغال العمومية ونائبا له ومجموعة من المهندسين والتقنين المكلفين بإدارة فروع هذا القسم .

وأشارت التقارير (2) إلى أن الحكومة قد أوكلت إليه مهمة إعادة بناء ما دمرته الحرب الامبريالية الأولى . يتكفل هذا القسم ببناء وتفتيش ومراقبة وصيانة كل أعمال البناء والبنايات العمومية والطرق والمشاريع الخاصة بالمياه.وعلى هذا الأساس، أشرف هذا القسم على إعادة بناء الجسور التي دمرت خلال العمليات العسكرية في إطارالحملة العسكرية بشرق إفريقيا ولاسيما بإقليمي موشي وتانجا . كما كلف هذا القسم بإنشاء سبعين (70) ميل من الطرق بإقليم إرينغا Iringa أي بين إرينغا وواد رواها Ruaha (3) .

---

(1)Ibid

(3) يقع جنوب البلاد

(2) Ibid

وتجدر الاشارة إلى أن هذا القسم قد عمل وفق برنامج أعدته الحكومة من أجل إعادة بناء ماهدمته الحرب الامبريالية الأولى (1914 – 1918) . وضم هذا القسم أيضا فروعا خاصة بالهندسة المدنية والميكانيك والشبكة الهيدروغرافية (1) .

- **قسم السكك الحديدية** :

كان هذا القسم ينقسم الى الفروع التالية :

أ - التسيير والحسابات.

ب – فرع الهندسة .

ج – القاطرات.

د – الملاحة .

ه – الموانئ.

و – المرافئ ، الملاحة في البحيرات.

ن – التزويد بالكهرباء (2) .

وكان هذا القسم مسؤولا على صيانة وإدارة السكك الحديدة بتنجانيقا علاوة على الملاحة البحرية وتزويد المدن بالكهرباء (3) .

---

(1) PRO.CO.691-69
(1) IBID
(2) IBID

الأمـــانة:

كان مقرها يتواجد بمدينة دار السلام ، وتحت إشراف أمينا عاما الذي كان موظفا ساميا لدى الحكومة . فهو مسؤول أمام الحاكم العام فيما يخص المسائل الإدارية ، يعد بمثابة همزة وصل بين الحاكم العـــام ومختلـــف أقســـام الادارة (1) .

كان يساعده في مهامه نائبا ومساعدين ، إضافة إلى ستة (06) أمنـــاء وثلاثة (03) موظفين مكلفين بالتسجيل والمراسلة. (2)

وضمت الأمانة أيضا موظفا ساميا مكلفا بشؤون الأهالي يساعده فـــي مهامه موظفين مكلفين بشؤون مختلف الأقاليم .كان هذا الموظف السامي يستشار في مختلف المسائل الخاصة بشؤون الأهالي الأفارقة لكـن لـم تكـن لـه سلطـــة تنفيذيـــة (3) .

---

(1) Report On Tanganyika territory .Cmd.1428.HMSO.London,1921

(2) Ibid

(3) Ibid

قسم المواصلات :

كان هذا القسم تحت إشراف موظفا رسميا يساعده في مهامه نوابا ، ومن أهم مهام هذا القسم، الإشراف على مخازن الحكومة وصيانة وإصلاح كل وسائل النقل التابعة للحكومة في البلاد(1) .

قسم المحاسبة:

كان هذا القسم تحت إشراف محاسب يعين من طرف الحاكم العام ويساعده في مهامه نائبا وثلاثة (03) محاسبين وتسعة (09) نواب محاسبين (2) .

وتمثلت مهام هذا القسم في ضبط حسابات الحكومة وأقسامها ، ويقـــــدم لها الإرشادات في المسائل المالية وعادة ما كانت الحكومة تستشيره في أهم المسائل التي لها علاقة بالجانب المالي و كان هذا القسم ، أيضا ، يتابع عمل كل المصالح الماليـــة للبلاد . وكانت له فروع في الأقاليم التالية :

- تنجا
- طابورا
- موانزا(3)

.....

(1)Ibid

(2) كان يعد فرعا تابعا لمجلس المحاسبة الذي يتواجد مقره في لندن -58 شارع فيكتوريا بينما كان مقر الفرع بتجانيقا يتواجد بدار السلام. وكان موظفو هذا الفرع يقومون بزيارات تفتيشية . أنظر PRO.CO.691/69.

(3)Ibid

قسم البيطرة :

كان يشرف على هذا القسم مديرا للمصالح البيطرية ويساعده نائبا وطاقما متكونا من خمسين (50) بيطري وأربعة وعشرين (24) مفتشا . تتجلى مهام هذا القسم في مراقبة الأوبئة الخاصة بالحيوانات وتنمية تربية الماشية في البلاد .

يهتم هذا القسم أيضا بتقديم الارشادات في المسائل التي لها علاقة بعلم البيطرة وتربية الماشية . إحتوى هذا القسم على مخبر ب مبابوا ومجموعة من الباحثين المتخصصين في الأوبئة (1) .

قسم الشرطة والسجون :

كان قسم الشرطة يضم أيضا السجون ومصالحها ويعود تكوين الشرطة إلى سنة 1916 عندما استقدم الانجليزثمانية وعشرين ضابطا وقوات من جنوب إفريقيا اوكلت اليها مهمة حفظ الامن (2) . أقدمت الحكومة بعد ذلك على تكوين وتدريب فوج من الأهالي الأفارقة الذي كان تحت إشراف وتدريب أوربيين . أشارت التقارير (3) إلى أن هذا الفوج قد شارك في العمليات العسكرية خلال الحملة العسكرية بشرق افريقيا إبان الحرب الامبريالية الأولى (1918/1914) .

---

(1) Sayers,G.F.Op ;cit,pp,146-147
(2) Ibid
(3) Report on Tanganyika Territory .cmd.1428.HMSO.London.1921.

كانـــت مهـام الشرطـــة تتجلى فـي حفـــظ الأمـــن ومنع ارتكاب الجرائم ومجـــهزة بأسلحة ناريـــــة ،وتخضع لتدريب خاص مـــن أجـــل مشاركة وتدعيم القـــوات المعسكـــرية إذا حدث أي طارئ (1) .

كانت مختلف مصالح الشرطة تحت قيادة محافظ للشرطة والسجون يتواجد مقره بمدينة دار السلام . لهذا القسم فروع في كل الأقاليم تقريبا . ويجب الإشارة إلـــى أن شرطة السكك الحديدية والموانئ كانت وحدات تابعة لقسم الشرطة والسجون ولكن نفقاتها كانت على عاتق الأقسام التابعة لها. (2)

وضم قسم الشرطة ما يلي:

1- محافظ الشرطة والسجون.
2- نائب محافظ للشرطة والسجون.
3- خمسة وعشرون(25) مديرا.
4- محاسب.
5- مفتش رئيسي.
6- موظفون إداريون.

والجدير بالذكر هو وجود طاقم هندي متكون من سبعة وستين(67) مفتشا وموظفا علاوة على ألف وسبعمائة وتسعة عشر(1719) من الأهالي الذين وظفوا في هذا القسم. (4)

.....

(1) Sayers, G.F. op.cit. p. 147.

(2) Ibid.
(3) Ibid.
(4) PRO.CO. 691/69.

السجـــــــــون :

ضم فرع السجون نائب محافظ للسجون و إحدى عشر (11) مديرا و طاقم هندي متكون من عشرة (10) موظفين ، و خمسمئة و ستة (506) من الأهالي الأفارقة ، علاوة على ممرن صناعي Industrial Instructor . (1)

تواجد بالبلاد ثلاثة و أربعون (43) سجنا تم تصنيفها على أساس الدراجات ، سجون من الدرجة الاولى ، الثانية و الثالثة .(2)

السجون من الدرجة الأولى الأقاليم المتواجدة بها	السجون من الدرجة الثانية الأقاليم المتواجدة بها	السجون من الدرجة الثالثة الأقاليم المتواجدة بها
- دار السلام - موانزا - طابورا - تنجا	- أروشا - بوكوبا - دودوما - ليندي - موروغورو - توكويو -أوجيجي	- باغامويو - بهاراميلو - هنداني - ارينغا - كاهاما - كازولو - كيبوندو - كيلوة - كوندوا ارينغي

---

(1) Sayers , G.F.OP.cit , p. 148 .

(2) إضافة إلى هذه السجون و الاقاليم المتواجدة بها ، شرع هذا القسم في فتح سجون أخرى في الاقاليم التالية : - ليوالي – لوزوتو – مافيا – ماهنجي – مانيويني – ماساسي موشي – بلغاني – مبايا – سنجويا – أوتيتي . أنظر PRO.CO.735/1

تجدر الإشارة إلى أن الحكومة البريطانية بتنجانيقا و إدراكا منـــها للمشاكـــل و المتاعب التي عانت منها الحكومة الألمانية في البلاد عند ظهور الإنتفاضات الشعبيـــة قررت استحداث قسم الشرطة و تكوين قوات بمختلف أقاليم البلاد للتصدي لأية إنتفاضة أو ثورة تهدد التواجد البريطاني في البلاد . علاوة على مواجهة أي طارئ (1) .

بناء على ما تقدم ، تجدر الاشارة إلى أن مختلف الأقسام الإدارية التابعة للحكومة البريطانية في تنجانيقا كانت تعاني من نقص في الموظفين و الاطارات المتخصصة في الجانب الإداري ، الأمر الذي أدى بالحاكم العام السير هوراس بيـــات Sir Horace Byatt إلى الإستعانة بموظفين استقدمهم في الكثير من الأحيان من مختلف المستعمرات البريطانية لتدعيم جهازه الإداري .

أخيرا ، يمكننا القول أن الطاقم الإداري تكون مـــن موظفين ذوي الخـــبرة المحدودة تم استعارتهم من كينيا و أوغندا واتحاد جنوب افريقيا ، آخرون تم اختيارهم من الضباط العسكريين الذين شاركوا في الحملة العسكرية بشرق افريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914 – 1918) ، وتقدموا بطلب قصد التوظيف .(2)

.....

(1) Sayers,G.F. op.cit. pp. 148-149.

(2) Report on Tanganyika Territory. Cmd. 1428.HMSO, London, 1921.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن مختلف الأقسام التابعة للإدارة قد انشئت تدريجيا . وعلى هذا الأساس، فأقسام الزراعة ، التعليم والغابات قد ظهرت إلى الوجود رسميا سنة 1920 ، كما شهدت نفس السنة وضع الجهاز القضائي وتعيين رئيس العدالة . (1)

وعليه، يمكننا القول أن السنوات الأولى من الحكم البريطاني في تنجانيقا كانت عبارة عن مرحلة دراسة أوضاع البلاد قصد إيجاد ميكانزمات تمكن الإدارة الجديدة من إدارة منطقة تضررت كثيرا من العمليات العسكرية خلال الحرب الإمبريالية الأولى.

.....

(1) Ibid.

3- إدارة الأهالي:

ينقسم أهالي تنجانيقا إلى خمسة وسبعين (75) قبيلة، ستين منها تنحدر مـــن أصل بانتوي (1) وإثنان من أصل فارسي وعربي، وثلاثة من أصل بوشماني (2) ،أما البقية فهي من أصل نيوليتي. (3)

.....

(1) يؤرجح أن **البانتو** من أصل كاميروني ، وهاجرت الكثيرمن هذه القبائل على مراحل إلـــى جنوب إفريقيا . بدأت هذه الهجرة ألف سنة قبل الميلاد في القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد . ينقسم البانتو إلـــى فرعين ، بانتو الشرق وبانتو الغرب. هاجر بانتو الشرق إلى الموزمبيق والزامبيزي ، ومن ثمة إلى جنوب إفريقيا، بينما بانتو الغرب هاجروا إلى أنغولا وناميبيا وبوتسوانا. تأثر البانتو بالعرب المسلمين ولاسيمـــا بسلاطين عمان بشرق إفريقيا الذين نشروا الحضارة العربية الإسلامية التي احتضنها البانتو وساهموا في انبثاق ما يعرف باللغة السواحلية التي هي مزيج من اللهجة البانتوية واللغة العربية. أنظرنفس المصدر.

(2) أقدم سكان جنوب إفريقيا ، يعيش **البوشمن** على الصيد والإلتقاط ، طردهم الهوتنتو من موطنـــهم في جنوب إفريقيا ليستقروا بصحراء كالهاري بناميبيا. والهوتنتو رعاة يعتمدون على تربية الماشية . إستقروا في جنوب إفريقيا لكن سرعان ما طردهم البانتو في القرن السابع عشر ميلادي ليستقروا في ما يعـــرف اليوم بناميبيا. إشتهر الهوتنتو بانتفاضاتهم ضد التواجد الإمبريالي الألماني الذي أخمدها الألمان بكل قسوة ووحشية في بداية القرن العشرين في ما كان يعرف بجنوب غرب إفريقيا (ناميبيا اليوم) . يذكر علمـــاء الأنثروبولوجيا أن البوشمن والهوتنتو في مرحلة إنقراض ، ولم يبق منهم اليوم سوى المئات. نفـــس المصدر.

(3) أي يعود إلى العصر النيوليتي.

تتواجد أيضا بالبلاد قبائل صغيرة يصل عددها إلى عشرة آلاف (10.000) قبيلة، من أهم قبائل تنجانيقا نذكر مايلي:(1)

- الوهيهي
- نياموزي
- شاقا
- نقوني
- ماتومبي

بلغ عدد الأهالي المسلمين خمسمائة ألف(50.000)، بما فيهم السواحليين، و يعود الفضل في دخول الإسلام لشرق إفريقيا إلى التجار العرب و سلاطين عمان الذين سيطروا على الشريط الساحلي المطل على المحيط الهندي(2).

كان النظام الإداري الخاص بالأهالي الذي تبنته الحكومة الألمانية بتنجانيقا موروثا عن العرب الذين أداروا شؤون الشريط الساحلي قبل التواجد الأوروبي بشرق إفريقيا و إبان فترة حكم سلاطين عمان لجزيرة زنجبار.

.....

(1) جل هذه القبائل من أصل بانتوري. فالواهيهي سبقت الإشارة إليها بالتفصيل في الفصل الأول من الباب الأول . أما نياموزي، فهي قبيلة تقطن وسط البلاد و حاربت التواجد الإمبريالي الألماني. الشاقا، قبيلة تقطن المناطق الواقعة حول جبل الكليمنجارو و اشتهرت بتربيتها للماشية و زرعتها لبعض المحاصيل النقدية كالبن مثلا. أما قبيلة انقوني، فموطنها جنوب البلاد بالقرب من بحيرةملاوي و كانت من أبرز القبائل التي حاربت الألمان إبان إنتفاضة الماجي ماجي . أمابالنسبة لقبيلة الماتنونبي، فيمكننا القول أنها هي الأخرى قد إشتهرت بعدائها للإستعمار الألماني و شاركت مشاركة فعالة في إنتفاضة الماجي ماجي(1905-1907). انظر. Brown,Samler.(ed).Op.cit.pp.654-656

(2)Ibid

و يتمثل هذا النظام في إستعمال موظفين عرفوا بعقيدة الذين كانوا عادة عرب أوسواحليين تمتعوا بسلطات تنفيذية و قضائية على الأهالي الأفارقة، إضافة إلى كونهم مسؤولين على جمع الضرائب . بالرغم من أنهم كانوا تحت إشراف موظفيين رسميين ألمان أثناء فترة الإستعمار الألماني (1884-1818)، إلا أنهم كانوا ليسوا على غنا مـــن إستعمال الرشوة و إشتهارهم ببعض السلبيات كإستعمال العنف و الضغط على الأهالي(1).

وأشارت التقارير(2) إلى أنهم حكموا بأساليب خشنة وإضطهدوا الأهالي، الأمر الذي جعلهم غير مرغوب فيهم بين آهالي البلاد. و عليه ، تميزت فترة الحكم الألماني بتنجانيقا بالظلم و الإضطهاد و إستعمال السواحليين كوسطاء بين الإدارة الألمانية و الأهالي قد أثر سلبا على التركيبة الإجتماعية للأهالي الأفارقة.

وفي المرحلة الإنتقالية التي صحبت الإحتلال الإنجليزي للبلاد أثنـــــاء الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918)اتبع الإنجليز سياسة إتمست بالحذر و قررت عدم الشروع في وضع نهاية لهذا النظـــــام الإداري لأن الكثيرمـــــن الأهالي قد تعودوا على النظام الموروث عن سلاطين زنجبار و بدأ التفكير في البحث عن مكانيزمات جديدة أو أليات لإدارة الأهالي بالبلاد.

---

(1) لمعرفة المزيد من التفاصيل، أنظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب البريطاني.

(2) Judith, Listowel.op.cit,p51.

يمكننا القول أيضا أن السلطات الإنجليزية في هذه الفترة كانت منشغلة بحل المشاكل المترتبة عن العمليات العسكرية في إطار الخملة العسكرية بشرق إفريقيـــا، إضافة إلى ذلك كان الأهالي يعانون من أثار هذه الحملة التي ترتبت عنـــها نتائج سلبية علـــــى جميع المستويات و لا سيما الجانب السوسيو-إقتصادي.

وكان الكثير من الإداريين الإنجليز يجهلون الكثير عن البلاد بل عـــــن كل إفريقيـــا ككل بإعتبارهم موظفين جدد أوكلت إليهم مهام إدارة منطقة كانت تخضع للإستعمار الألماني ، أضافة إلى ذلك إنشغلت الحكومة البريطانية بتنجانيقا و على رأسها السير هوراس بيات Sir Horace Byatt بحل المشاكل التي واجهتها مباشرة بعد نهاية الحرب الإمبريالية الأولـــى و لاسيمـــا البحث عـــن ميكانيزمـــات جديدة تمكنها مـــــن إدارة البلاد بعد مأســـــاة الحر(1).

و على هذا الأساس، تم الإبقاء على نظام عقيدة مع تغيير طفيف و تحـــــت إشراف و مراقبة موظفين ساميين كلفوا بإدارة الأقاليم. وعكفت الإدارة البريطانية على إعداد مراسيم تحدد كيفية إدارة الأهالي الأفارقة(2).

---

(1) Report on Tanganyika Territory.Cmd.1428.HMSO.London.1921.

(2) Ibid.

و عليه ، صدر عام 1923 قرار سلطـــــة إدارة الأهالي The Native Authority Ordinance يحدد صلاحيات الموظفين الساميين الإنجليز و رؤساء القبائل و تمكينهم من إصدار قررات تخص حفظ الأمن و مكافحة الجريمة(1).

بالرغم من أن المضمون هذا القرار يمنح صلاحيات لرؤساء القبائل لإصدار قرارات إدارية إلا أن الواقع كان يثبت عكس ذلك بحيث كانت تلك القرارات تصدر عموما عن السلطات أو الموظفين الإداريين الإنجليز . و هذا ما يجعلنا نستنتج أن السلطة الفعلية كانت بيد الموظفين الرسميين الإنجليز المكلفيـــن بإدارة شـــــؤون أقـــاليـــــــم البـــلاد.

بناء على التجارب السابقة في مسألة إدارة المستعمرات الإنجليزية سواء في أسيا أو العام الجديد أو إفريقيا بنيجيريا مثلا، شرعت حكومة السير هوراس بيات الإنجليزية بتنجانيقا إلـــى وضع قـــرارات كقراري سلطـــــة إدارة الأهالي في المسائل الإدارية(2).

---

(1) PRO. CO.735/1.TheNative Authority Ordinance of 1923.

(2) Ibid.

و يقصد بها سلطة زعيم قبيلة أو قرية ، عقيدة أو جمب علاوة على مجلس كبار أعيان القبيلة أو القرية الذين يسيرون شؤون القبيلة اليومية و المعترف بهم من طرف الحاكم العام .أمـــا الأهالي فيقصد بهم كل من هومن مواليد إفريقيا و ليس من أصل أوروبي، و يمـــــــــكن إعتبـــــــار السواحليين من الأهالي(1).

وبناء على هذا القرار تمثلت صلاحيـــات زعيم القبيلة أو القريـــة أو عقيدة في مايلي:

- حفظ الأمن في المنطقة التي هي تحت سلطته.

- تسيير شؤون الأهالي بالرقعة التي هي تحت سلطته.

- إحترام الأعراف، العادات والتقاليد المعهود بها.

- الإستعانة بشخص أو أشخاص ليساعدونه في تسيير شؤون القيتلة أو القرية بناء علـــى الصلاحيات المخولة له بموجب هذا الـقرار او القانون او عادات وتقاليد القبيلة أو القرية .ولهؤلاء الأشخاص صلاحيات تطبيق هذه القرارات الصادرة عن زعيم القبيلة او القرية.

- مكافحة الجريمة ومنع وقوعها (2) .

- إعتقال أي شخص يرتكب جنحة أو يطلب إعتقاله من السلطات المعنية يمثل أمام المحاكم الخاصة بالأهالي وإذا تلقى زعيم القبيلة أوالقرية معلومات مفادها أن أحـــــــــــــد

.....

(1) Ibid .PRO.CO. The Native Authority Ordiance of 1923 .

(2) Ibid

أفراد قبيلته أو قريته قد إرتكب جنحة ما خارج الرقعة الجغرافية التي يقطنها يحق له إعتقاله وتسليمه للسلطات المعنية بما في ذلك حكام الأقاليم .

- وإذا تلقى زعيم القبيلة أو القرية ملعومات تخص سرقة الماشية أو أي شيء آخر يحق له التدخل وإعتقال المرتكب أو المرتكبين لجنحة السرقة وتقديمهم للمحاكمة مع تبليغ حاكم الاقليم بتلك الوقائع (1) .

كان رؤساء القبائل يتقاضون علاوات من الآهالي نقدا او على شكل سخرة لكن في مارس 1924 ،أصدر **السير هوراس بيات** قرارا نص على إلغاء العلاوات التي كان يتحصل عليها زعماء القبائل والقرى من الأهالي بأجور تدفعها ميزانية الحكومة وجزء المتحصل عليه من الضرائب المفروضة على الأهالي (2) .

يتبين لنا أن هذا القرار كان بمثابة خطوة أخرى نحو اقامة الحكم غير المباشر الذي طبقته الإمبراطورية البريطانية بنيجيريا عشرين سنة من قبل عن طريق **السير فريدريك لوغاردLugard** وكانت من الوسائل المستعملة لحكم المقاطعات النيجيرية المسلمة (3) .

.....

(1) Ibid

(2) Ibid

(3) يجب الاشارة الى أنه في سنة 1924 عندما غادر **السيرهوراس بيات** البلاد واستبدل ب**السيردونالد كامرون Sir Donald**، انعقد اجتماع لكبار موظفي الحكومة البريطانية في تنجانيقا لدراسة هذا الموضوع توج الاجتماع بتبني لائحة تنص على ضرورة تبني سياسة الحكم **غير المباشر Indirect rule** . وعلى هذا الاساس، ولتجسيد هذه الفكرة على أرض الواقع، اقترح تجميع كل الأقاليم البالغ عددها أثنين وعشرين (22) إلى محافظات يشرف عليها موظفون سامون ووجوب إنشاء وزارة شؤون الأهالي .أنظر

Ingham ,Kenneth.Op.Cit.pp.551-552.

إن الهدف من وراء إصدار قراري أو مرسومي سلطة إدارة الاهالي الافارقة The Native Authority Ordinance لسنتي 1921و1923 هو إحياء سلطة زعماء القبائل أو القرى أو مجلس أعيان القبائل في تسيير شؤون الاهالي و لاسيما في المسائل المتعلقة بحفظ الأمن ، منع الجريمة وتخويلهم سلطات إصدار قرارات تخص قضايا تسيير الشؤون اليومية.

وأهم ملاحظة يمكننا استخلاصها في هذا القرار الجديد هو ضرورة إشراف قضاة المحكمة العليا على مراقبة القرارات الصادرة عن رؤساء القبائل ، فاذا كانت تضر بالمصلحة العامة أو اذا كانت بها تجاوزات في حق الاهالي ، فللمحكمة العليا سلطة إلغائها . (1)

أخيرا، يمكننا القول أن النقص في الموارد المالية و عدم تلقي المساعدات من الحكومة المركزية بلندن بسبب الخسائر المادية والبشرية التي تكبدتها بريطايا خلال الحرب الإمبريالية الاولى (1914-1918) قد جعل الحكومة البريطانية في تنجانيقا تحافظ على النظام الإداري الموروث عن سلاطين زنجباروالألمان ، وما الإبقاء على الكثير من السواحليين (ليوالي Liwalis وعقيدة Akidas) لإدارة الكثير من المناطق كأقاليم الشريط الساحلي المطل على المحيط الهندي لدليل على ذلك ، وهذا بالرغم من أن بعض الانتفاضات أيام الاستعمار الألماني كانت بسبب تعسف هؤلاء السواحليين للأهالي الأفارقة .

---

(1) PRO.CO.735/1.

وعليه ، يمكننا القول ان الحكومة البريطانية بتنجانيقا وعلـــــى رأسها السير هوراس بيات ، كانت حذرة وشرعت مباشرة بعد استلام مهامها إلى دراسة أوضاع البلاد لتفادي الاخطاء التي ارتكبها الألمان ، و ما تنحية بعض السواحيليين (1) من مناصبهم في المناطق التي ثارت ضدهم وضد الألمان واستبدالهم بموظيفين أوربيين أو اللجوء الى البحث عن ميكانيزمات جديدة تمكنهم من إدارة الاهالي الافارقة كصدور قراري سلطة الأهالي المشار إليهما سوى نوع من التمهيد لتطبيق سياسة الحكم غير المباشر (2) .

---

(1) أنظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان أوضاع تنجانيقا قبل الانتداب

(2) وبالفعل تمكنت الحكومة البريطانية من إبعاد السواحليين عن إدارة الأقاليم إبتداء من عهد الحاكم العام السير دونالد كامرون الذي أرسى دعائم نظام الحكم غير المباشر .أنظر Ingham ,Kenneth.Op.Cit.pp.551-552.

الفصل الثاني:

الـنظـــــام القضـــــــائـــــــي

الفصل الثاني

الجانب القضائي

مباشرة بعد سيطرة القوات البريطانية و البلجيكية علـــى شمال البلاد ، بـدأ الإشراف المباشر على مجال القضاء و كان ذلك بموجب قرار صد عن السلطات العسكرية البريطانية بتاريخ 1916/10/09 . لكن التنظيم المحكم لذلك القطاع الحيوي لم يتجسد الا بعد إنتهـاء الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبرياليـــة الأولى و التوقيع علـــى وقف إطلاق النار سنة 1918 و إصدار مجموعة من القرارات مـــن أهمـــها تـــــــلك المتعلقـــــة بالقوانين الخاصة بالجمارك و التي جاءت متأثرة بالقوانين المطبقة فـــي كـــــل من كينيا و أوغندا ، و تلك التي إستهدفت أملاك المستوطنين الألمان من أجـــل حمايتها و المحافظة عليها ريثما يتم بيعها بالمزاد العلني ، و كذلك الأمـــر بالنسبـــــة للقـــرارات و المراسيم المتعلقة بالقضايا الإستعجاليـــة أو بتعديل بـــعـــــــض الـــــقرارات الألمانية. (1)

وعلى أساس هذه المراسيم و القرارات و انطلاقا منها، بادرت سلطات الإنتداب البريطانية إلى التفكير في وضع نظام قضائي يسير شؤون البلاد. إنتهت بعد الدراسة إلى إصدار قرار في أفريل سنة 1919م نص على إنشاء محاكم جنائية.

---

(1) Report On Tanganyika Territory.Cmd.1428.HMSO.London 1921

ذات درجات مختلفة و محاكـــم خاصة بالأقاليم التابعة للبلاد، إضافة إلى محاكم خاصـــة بالأهالي الأفارقة زودت ، للفصل في المسائل ، بنصوص مستوحاة من قانون العقـــتوبات الهندي.(1) علما أن المحاكم في تنجانيقا لم تكن قبل أمرية 1920(2) ، تستند في نشاطها، إلى قانون مدني و لا حتى قوانين إستثنائية في معالجتها لقضايا المستوطنين الأوروبيين (3).

---

(1) كان هـــذا القانون لا يتعارض في الكثير من المسائل مع القانون البريطاني . إن الإستعانة بهذا القانون يبرره إرتباط زنجبار بالمحكمة العليا ببومبي في الهند. و عليه، انتشر استعمال هذا القانون من جزيرة زنجبار إلى الداخل و من ثم إلى أقطار شرق إفريقيا الاخرى كاوغندا و كينيا .

يجب الإشارة إلـــى أن القانون الهندي قد تميز بإعتماد القضاة على شهادة الأشخاص و التوقيع على ما يدلى به من شهادة . وبما أن الأهالي الأفارقة قد تعودوا على هذا النمط من القانون منذ خضوعهم لسيطرة سلاطين عمان الذين تمركزوا بزنجبار فالانجليز قد اتخذوا من القانون الهندي النموذج الأنفـــع لتسير شؤون الاهالي بتنجانيقا . استعانت المحكمة العليا بمترجمين أجادوا اللغتين الانجليزية و السواحلية من جزيرة زنجبار . أنظر ..Sayers, G F.Op.cit, p133

(2) قبل صدور قرار المحاكم لسنة 1920 Courts Ordinance أهتمـــت الإدارة بوضع قـــرارات إستعجالية لمعالجة بعض المشاكل كالتزوير و الجريمة وجنح مختلفة. عندما صدر القرار المعروف ب Order- In_ Council يوم 25 سبتمبر 1920 ، أصبح الجانب القضائي مسير من طرف محاكم . انظر PRO. CO 735/1.

(3) Report On Tanganyika Territory . cmd . 1428 .HMSO. London 1921 .

و في نفس الوقت ،ظلت التشريعات و القوانين الألمانية معمول بها في البلاد خصوصا تلك التي لا تتعارض و القانون البريطاني . بمجرد أن نصبت حكـــومة تنجانيقا شرعت في إعداد مجموعة من النصوص التشريعية و أوصى الحاكم الإداري السير هوراس بيـــــات بضرورة الأخذ فيها بعين الاعتبار لعادات و تقاليد الأهالـــــــي الأفارقة دون إهمـــــال الموروث من النصوص الالمانية .(1)

و على هذا الأساس، و احتياطيا ، تقرر أن كل الأحكام التي تقضي بالسجن لمدة تفوق إثنى عشر (12) شهرا أو ستة (06) أشهر يجب أن تحظى بموافقة الحاكم العـــــــام و تكون معرضة لمراجعته و نقضه .(2)

و أصبح مسموحا للأهالي الافارقة بالطعن فيما تصدر ضدهم من أحكـــــام و بالاستئناف عند الضرورة ، الامر الذي جعلنا نسجل سنة 1919 تحويل تسعة آلاف وثلاثة (9003) قضية أو حالة للإستئناف و ثلاثمائة و تسعة وثمانون (389) قضية حولت للحاكم الإداري من أجل الحصول على موافقته قصد تطبيقها (3)

---

(1) PRO.CO.691/69
(2) Report On Tanganyika Territory.Cmd.1428.HMSO.London1921
(3) Ibid

أما من الناحية الهيكلية ، فإن قطاع القضاء بتنجانيقا قد إشتمل على الأتي:

1- المحكمة العليا:

وهي تحت المسؤولية المباشرة لمدير القضاء و تنظر أساسا فـــــي القضاء الجنائية و المدنية ، و قد شرعت فـــي مباشرة أعمالها رسميا يوم 03 جانفـــي سنة 1921، و تمثلت أولى مهامها في معالجة الصفقات الخاصة بالتجارة و الإستثمار .(1)

و كانت هذه المحكمة تتكون من رئيس، يساعده في مهامه قاضيان و كـــانت الجلسات تعقد بدار السلام طوال السنة بإستثناء شهر في فصل الربيع و خمسة عشر (15) يوما في فصل الشتاء بمناسبة عيد المسيح و بإمكانها عقد جلسات عند الضرورة خـــلال العطل(2)

ومن حين لأخر، كانت بعض الجلسات الجنائية تعقد في مدن مختلفة مثـــل مورغورو، دودوما ، طابورا، كيغوما،موانزا، تانجا، لوزوتو، موشي، أروشا(الواقعة شمال البلاد) و إرنغا(3). ودائما في إطار المحكمة العليا ، أنشأت المصالح المختصة مكاتب تتلقى العرائض الخاصة بالقضايا المطروحة في إقليم تانجا و مونزا و أروشا.(4)

---

(1) PRO. CO.735/1
(2) Sayers,G.F. op.cit,p134
(3) أنظر الفصل السابق
(4) PRO.CO.735/1

و للمحكمة العليا سلطات قضائية و مدنية و جنائية على كل الأشخاص فـي البلاد، فهي محكمة يخول لها القانون الإشراف على قضايا المحاكم الثانوية و بإمكانها، أيضا القيام بتفقد هذه المحاكم من حين لأخر و إعادة النظر فـــي بعض الأحكـــام الصـــادرة عنها.(1)

و في السنتين الأخيرتين من حكم السير هوراس بيات أي من سنة 1922 إلى غاية سنة1924، إنخفض عدد القضايا التي دخلت في إطار الإستئناف خصوصا بعـــد تنصيب المحاكم الثانوية و المحاكم الثانوية و المحاكم الخاصة بالأهالي الأفارقة ، إضافة إلى تعيين قضاة بدل حكام الأقاليم لإشراف على المحاكم الثانوية.(2)

و من جهة أخرى، يدخل في صلحيات المحكمة العليا الإفراج بكفالة عن أي متهم و تحويل قضية ما من المحاكم الثانوية إلى المحاكم الخاصة بالأهالي الأفارقة. كما يخـــول القانون، أيضا لهذه المحكمة سلطة تقدير قيمة الغرامات المالية المفروضة بموجب قرارات صادر عن المحاك الثانوية.(3)

---

(1) Ibid

(2) من صلاحيات المحكمة العليا النظر في بعض القضايا التي صدرت بصددها أحكام صادرة عـــن المحاكم الثانوية كالأحكام التي لا تتجاوز مدة ستة(06) أشهر حبس نافذة و غرامة مالية تفوق قيمتها ثلاث مائة (300) Florins. فالقانون، يخول للمحكمة العليا سلطت الإبقاء على هذا الحكم أو إعادة النظر فيه.

(3) Sayers, G.F.op.cit, pp134-135.

و كانت أغلب موظفي المحكمة العليا من الجوانس(1) و جوا Goa مقاطعة هندية كانت خاضعة للسيطرة البرتغالية و تقع في شبه القارة الهندية . إن وجود هؤلاء في خدمة الحكومة البريطانية بتنجانيقا يفسر التواجد البرتغالي فـــــي شرق إفريقيا قبل الإستعمـــار البريطاني و الألماني في هذا الجزء من إفريقيا.

أخيرا ، كانت للمحكمة العليا محكمة خاصة تابعة لها، و الغرض من إنشائها النظر في المنازعات و المشاكل المترتبة عن الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى(1914-1918).(1)

---

(1) PRO.CO.691/69

ألغيت هذه المحكمة بمجرد فض النزاعات التي ترتبت عن الحملة العسكرية بشرق إفريقيا .

أنظر . PRO.CO.691/69 .The Times,August18 ,1920

2- المحاكم الثانوية :

و قد أنشئت بموجب قرار المحاكم المؤرخة في سنة 1920 و القاضي بتصنيفها إلى:

1- محاكم ثانوية تحت المسؤولية المباشرة لحكام الأقاليم أو قضاة. وهي محاكم من الدرجة الأولى.

2- محاكم ثانوية تحت المسؤولية المباشرة لنواب حكام الأقاليم. وهي محاكم من الدرجة الثانية

3- محاكم ثانوية تحت المسؤولية المباشرة لنواب حكام الأقاليم أو قضاة وهي محاكم من الدرجة الثالثة(1).

ويتم تعيين حكام القاليم و نوابهم من طرف الحاكم العام أو بإقتراح من المحكمة العليا للحاكم العام ، و عليه فحكام الأقاليم تخول لهم سلطات إنشاء محاكم ثانوية طبقا لما نص عليه قرار المحاكم لسنة1920. أما في حالة مرض أو غياب أي قاض أو حاكم إقليم يعين الحاكم العام من ينوب عنه.(2)

---

(1) PRO.CO.735/1.The Courts Ordinance of 1920
(2) Ibid.

و الجدير بالذكر هو أن كل محكمة ثانوية من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة مكلفة بالمسائل القضائية التي تخص الأقاليم المتواجدة بها. تتم جلسات المحاكم الثانوية بالإقليـــم المتواجدة به ، لكن بإمكانها أن تعقد جلسات خارج الإقليم شريطة موافقة الحاكم العام . كما يسمح للمحاكم الثانوية الإستعانة بمحلفين.(1)

ويستجوب على المحاكم الثانوية تسجيل كل القضايا التي تصدر بشانها أحـــــــكام و ترسلها إلى المحكمة العليا . و لهذه الأخيرة سلطة الإشراف على المحاكم الثانوية، مراقبة و تفتيش عمل هذه المحاكم.(2)

وعندما بدأت تتحسن أوضاع البلاد الإقتصـــادية و الإجتماعية، أصبحت المحاكم الثانوية تحت رئاسة قضاة يعنيهم الحاكم العام بإقتراح من المحكمة العليا، و لاسيما بالمدن الكبرى كدار السلام، تنجا، موانزا، موشي و أروشا.

كانت المحاكم الثانوية تنظر في القضايا الجنائية و المدنية. ففي القضايا الجنائية كـــان للمحاكم الثانوية من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة سلطة الحكم بالسجن لمـــدة لا تتجاوز سنتين، إثنى عشر (12) شهرا ، وستة (06) أشهر على التوالي.(3)

---

(1) نظرا لشساعة مساحة البلاد و معناة السلطات البريطانية في تنجانيقا من نقص الإطارات القضائية، إضطرت المحاكم الثانوية أن تستعين بمحلفين الذين كانوا عادة مستوطنين أوروبيين أو من أعيان القبائل الإفريقية. أنظرPRO.CO.691/69

(2) Sayer, G.F.op.cit.pp.135/136

(3) PRO.CO.735/1

كان للحاكم العام سلطة تعيين قاضي للنظر في قضية و إصدار حكم يتماشـــــــــى و القوانين الصادرة عن المحكمة العليا، ويجب الإشارة إلى أن هذا النوع من القضايا قد طبق في الأقاليم النائية.(1)

و كانت المحاكم الثانوية تضم أيضا إثنين (02) أو أكثر من المساعدين. وعندما يتعلق الأمر بقضية يتم الحكم فيها بالإعدام، فإنه يشترط موافقة المحكمة العليا على ذلك، و لايمكن تنفيذ ذلك الحكم إلا بموافقة الحاكم العام(2).

أما المحاكم الثانوية من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة ، فإن لها صلاحيات فرض غرمات مالية قيمتها على التوالي :مائتين(200) جنيه، مائة(100)وخمسيـــــــــــن(50) جنيـــــــــه، سيستثنى من ذلك المحاكم الثانوية من الدرجة الأولى بإقليمي موانزا و بوكوبا التي بإمكانها فرض غرامات مالية قد تصل إلى سبعمائة و خمسين(750) جنيـــــــــــــه إسترليني(3).

و على مستوى الإستئناف ، فإن القضايا المدنية ترفع إلى المحكمة العليا عن طريق محكمة ثانوية، علما بأن للمحاكم الثانوية مجموعة من الصلاحيات نذكر منها مايلي:

أولا: سلطة النظر في القضايا العادية و الحكم فيها بفرض غرمات مالية محددة من طرف المحكمة العليا.

ثانيا: النظر في القضايا المدنية التي تخص الإقليم المتواجدة به.

.....

(1) نذكر منها كيغوما الواقعة بالقرب من الكونغو البلجيكي أو توكويو المحاذية للحدود مع روديسيا(زمبابوي)

(2) Report on Tanganyika Territory.Cmd1428.HMSO.London,1921.

(3) PRO.CO.735/1

ثالثا: الأحكام الصادرة عن المحاكم الثانوية قابلة للتنفيذ إلا بعد موافقـــة الحـــــــاكم العام(1).

أخيرا، تجدر الإشارة إلى أن كل الأحكام الصادرة عن تلك المحاكم لا تكون قابلة للتنفيذ إلا بعد موافقة الحاكم العام، علما بأن قانون العقوبات الهندي و القانون الجنائي الهندي كانا من المصادر الأساسية بالنسبة للقانون المطبق في تنجانيقا ومن الممكن، أيضا إضـــافة قانون الإجراءات المدنية الهندي الذي كان يطبق على المسائل المدنية.

و قد ظلت القوانين تطبق على البلاد إلى غاية سنة 1930 عندما تم إستبدالها بالقانون العقوبات الإنجليزي الذي طبق أيضا على بلدان شرق إفريقيا المجاورة لتنجانيقا ككينيا و أوغندا(2).

.....

(1) Ibid

(2) PRO.CO.691/69.

3- المحاكم الخاصة بالأهالي الأفارقة:

بناء على **قرار المحاكم Courts Ordinance** سنة1920، تم إنشاء محاكم خاصة بالأهالي الأفارقة إختصت بالنظر في القضايا المدنية و الجنائية. و هي محاكم تابعة لـ ليولي Liwalis رؤساء القبائل أو أعيان القبائل الذين هم على دراية كبيرة بشؤون فبائل البلاد بما في ذلك من العادات و التقاليد.

يمكن للحاكم العام أن يتدخل في مسألة قضائية و يحولها للإستئناف أي إلى المحاكم الثانوية أو المحكمة العليا. بناء على قرار المحاكم الصادرة سنة 1920، يشترط أن تتعاون المحاكم الخاصة بالأهالي الأفارقة مع المحاكم الثانوية في بعض القضايا أو المسائل التي تهم إقليم ما(1).

و عليه ، لايمكن لمحاكم الأهالي الأفارقة رفض تحقيق من طرف محكمة ثانوية إذا قررت ذلك مع فرد من أفراد قبيلة ما، و هذا ما أكدته الأمرية أو القرار(Order- in- Council) الصادر سنة 1920 و مرسوم المحاكم الصادرة عام 1920.(2)

وكانت محاكم الأهالي الأفارقة تخضع لمراقبة و إشراف المحاكم الثانوية أو حكام الأقاليم و كانت كثيرا ما تتزود بالقوانين و الإرشادات في بعض المسائل.

---

(1) PRO. CO.735/1

(2) Ibid

القضائية ، كان يسمح للثانوية تحويل قضية ما إلى محاكم الأهالي الأفارقة خصوصا إذا كانت القضية تتعلق بفرد أو أفراد من الأهالي الأفارقة (1).

يجب الإشارة إلى أن المحاكم الثانوية كانت تستعين ببعض القوانين المعمول بها من طرف رؤساء القبائل أو زعماء القرى للنظر في بعض المسائل القضائية.

ونص قرار المحاكم الصادرة سنة1920 على أنه يسمح للمحاكم الثانوية بالإشراف على محاكم الأهالي الأفارقة و لكن بدون التدخل أو التأثير على قراراتها.(2)

و بموجب قرار المحاكم، تقرر إنشاء محاكم الأهالي الأفارقة في كل أقاليم البلاد، و كلف حكام الأقاليم بإنشائها شريطة إختيار رؤساء قبائل أو زعماء قرى لهم دراية كبيرة بعادات و تقاليد القبائل و يحظون باحترام الأهالي. كان حكام الأقاليم يجدون سهولة في إنشاء هذه المحاكم خصوصا إذا علمنا أن بعض رؤساء القبائل قد مارسوا هذه المسؤوليات منذ عشرات السنين.(3)

وكانت مهمة حكام الأقاليم الإشراف على هذه المحاكم، إضافة إلى منح رؤساء القبائل صلاحيات النظر في القضايا الجنائية و المدنية البسيطة. أما إذا كانت

---

(1) Ibid

(2) Report on Tanganyika Territory.Cmd.1428.HMSO.London1921.

(3)PRO.CO.691/69

المسائل معقدة فيسمح لحكام الأقاليم بإحالتها على المحاكم الثانوية أو حتى على المحكمة العليا.(1)

تم تزويد محاكم الأهالي الأفارقة ببعض القوانين و الإجراءات القانونية وتحديد قيمة الغرامات المالية من طرف بعض قضاة المحكمة العليا.(2)

أما في المدن الساحلية ،و إقليم طابورا فقد إستعانت الإدارة البريطانية ببعض الحكام العرب و السواحليين المعروفين بليوالي(3) الذين وظفوا في عهد سلاطين عمان بزنجبار أي قبل التواجد الأوروبي بالبلاد كممثلين لسلطان زنجبار.

وعليه ، مارس هؤولاء مسؤوليات قضائية وتعود الأهـــــالي الأفارقة عليهم فيحل النزعات و الحكم في بعض المسائل القضائية.

أصبح هؤلاء مكلفين من طرف الإدارة البريطانية بالنظر في القضايا الجنائية و المدنية البسيطة. فكانت لهم صلاحيات تتجلى فيما يلي:

1- الحكم بالسجن لمدة خمسة عشرة (15) يوما.

2- فرض الغرمات المالية شريطة الحصول على المراقبة النهائية من طرف حكام الأقاليم.(4)

.....

(1) PRO.CO735/1

(2) Ibid

(3) أنظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان: أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب.

(4) PRO.CO.691/69.

أما في المسائل المدنية فخولت لهم سلطات واسعة نذكر منها ما يلي :

1- المسائل التي تخص الأهالي الأفارقة المسلمين كمسائل الزواج و الطـــــــلاق و الميراث.

2- النظر في بعض المسائل التي تخول لهم من طرف قاضي أو حاكـــــــم إقليم معين.(1)

بناء على ماتقدم نلاحظ ان ليوالي هم الأخرون كانوا تحت إشراف حكـــــام الأقـــــــــــاليم ، و قراراتهم لم تكن نهائية بل تستوجب التصديق أو الموافقة النهائية من طرف حكام الأقاليم . يفسر لنا هذا كله أن السلطات البريطانية لم تكن تثق في ليوالـــــي أو عقيدة لأن الكثير منـــهم كانوا غير مرغوب فيهم منذ فترة الإستعمار الألماني بالبلاد(1884-1918). ولوحظ أنـــهم تسببوا في تذمر الأهالي الأفارقة الذين ثاروا ضد الألمان.(2)

ومنحـــت نفس الصلاحيات لرؤساء القبائل في بعض أقاليم البلاد. وعليه، تقرر إنشاء محاكم للأهالـــــي ببعض القـــرى الآهلة بالسكان فـــــــي بعض الأقاليم التي نذكر منها: (3)

- طابورا.
- كوندوا ايرنغي.
- دودوما

.....

(1) Ibid

(2) أنظرالفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان:أوضاع تنجانيقا قبل الإنتدب

(3) PRO.CO.735/1

كلف حكام الأقاليم بتعيين أعضاء هذه المحاكم الذين منحوا سلطـــــات قضائية واسعة للنظر في المسائل التي تهم القطاع و لكن شريطة المحافظة على قبول طلب الإستءناف في بعض المسائل الشائكة (1)

و الجديـر بالذكر هو تجريـد هذه المحـاكم من النـظر فـي بعض المسـائـل التـي نذكر منها :

أ- القضايا التعلقة بالزواج و لاسيما تلك التي تخص الأهالي المسلمين أو التـــي تتعارض و الشريعة الإسلامية.

ب- القضايا المتعلقة بالشعوذة و السحر.

- القضايا المتعلقة ببعض الجنح التي نذكر منها:

- الضرائب
- المناجم
- الغابات
- بعض القوانين الخاصة.(2)

---

(1) Report on Tanganyika Territory. Cmd.1428.HMSO.London1921.

(2) PRO.CO.735/

لايمكن لهذه المحاكم فرض غرامات مالية في المسائل الجنائية، و لكن بإمكانها فرض غرمات مالية في المسائل المدنية لا تتجاوز قيمتها واحد(01) شيلنغ.(1)

نلاحظ أن السلطات البريطانية قد أخذت بعين الإعتبار تعدد الديانات في البلاد و منع محاكم الأهالي الأفارقة من النظر في بعض القضايا التي تخص الأهالي المسلـــــــــمين كالزواج، الطلاق و الميراث. إن تبني الإنجليز لهذا الإجراء يبرره تواجد أقليات مسلمـــة فـــي بعض الأقاليـــم كطابورا مثلا ، بينما سمح لـ ليولي في المدن الساحلية بالتظر في هذه القضايا لأنهم كانــوا مسلمين و كانوا في خدمة سلاطين زنجبار لعقود من الزمن.

أخيرا، نستنتج من خلال قرار المحاكم الصادرة عام 1920 أن محاكم الأهالي الأفارقة لم تكن لديها الحرية المطلقة في النظر في المسائل القضائية لأن هذا القرار يسمح للمحاكم الثانوية بالإشراف عليها ،و بالتالي السماح لها بالتدخل من حين لآخر في إدارة شؤونها لكن في نفس الوقت كان الهدف من إنشاء هذه المحاكم التمهيدية لتبني الحكم غير المباشـــر(2) الذي سيتكرس في عهد خليفة السير هوراس

---

(1) Ibid

(2) يقصد به محاولة حكم البلاد عن طريق زعماء القبائل أو على الأقل التظاهر بمنح زعماء القبائل فرصة إدارة شؤون البلاد. وعليه، يسمح لهؤلاء الزعماء بالإشراف على محاكمهم و إستلام جزء من الضرائب التي تجمع من أجل تمويل المشاريع، و لكن وفق نصائح و إرشادات يقدمها لهم حكام الأقاليم. يعودالفضل في إرساء دعائم هذا التظام إلى **اللورد لوغارد Lord Lugard**الذي حكم نيجيريا من سنة 1898 إلى 1906 و من 1912 إلى سنة1919. تعود جذور الفكرة إلى النظام الإداري الذي طبقتـــه بريطانيا بالهند في القرن 18م . إن إفكار اللورد لوغارد تبرز جليا في كتابة: The Dual Mandate In British Tropical Africa, London, 1921

Andrew Coulson, Op. cit,p94 and 336.

بيات أي السير دونالد كامرون(1) (1924- 1931).

تجدر الإشارة أيضا إلى أن المحاكم الخاصة بالأفارقة ظلت تحت إشراف و مراقبة الموظفين الساميين الإداريين الإنجليز أي حكام الأقاليم و المحكمة العليا إلى غاية سنة 1929 عندما صدر قرار عرف بمقرر المحاكم الخاصة بالأهالي الأفارقة(2)

---

(1) هو خليفة السير هوراس بيات(1919-1924) قدم من نيجريا أين كان من أقرب مساعدي الحاكم العام اللورد لوغرد. ولد كامرون بديمارارا Demarara في جزر الهند الغربية. و كان إبنا لعائلة إرلندية فقيرة . دخل في خدمة التاج البريطاني و أثبت قدرات و مؤهلات جعلت اللورد لوغارد يمنحه مناصب سياسية لاسيما منصب حا كم عام.

تاثر كثيرا بشخصية اللورد لوغارد، و ماتبنيه لسياسة الحكم غير المباشر لدليل على ذلك.

ألف عدة مؤلفات نذكر منها : My Tanganyika Service and some Nigeria

أنظرListowel Judith.op.cit,p76

(2) بناء على هذا القرار منحت صلاحيات أكثر للأهالي الأفارقة في إدارة المحاكم الخاصة بهم و قلصت مهام الموظفين الإنجليز في مسائل المراقبة و الإشراف خصوصا إذا علمنا أن الحاكم العام السير دونالد كامرون الذي حكم البلاد من سنة1924 إلى سنة 1931 كان من أشد المتحمسين لسياسة الحكم غير المباشر الذي أرسى دعائمه **اللورد لوغارد**.أنظرThe Native Courts Ordinance PRO. CO.735/1.

الباب الثالث

الجانب الإقتصادي والمالي

الفصـــل الأول
الـــــــــزراعـــــــة

الفصـــــــل الأول
الـــــــــــزراعـــــــــــــة

تمهيـــــــد:

تتميز التضاريس في تنجانيقا بالتباين الكبير، تمتد البلاد من منطقة الساحل التي هي عبارة عن قطعة أرض عريضة تتراوح ما بين 10 إلى 40 ميلا و تمتاز بالإنخفـــــــــاض و بمناخها الإستوائي، إلى المرتفعات التي تمثل أكبر مساحة بمناخها الحار و الجاف، إضافة إلى أودية تصب في المحيط الهندي. نجد، إضافة إلى ذلك، البحيرات الكبرى بالداخل، بحيرة تنجانيقا و بحيرة مالاوي و القمم المغطاة بالثلوج كيليمنجارو وميرو MERU (1) اللذان يتميزان بمناخهما الصحي بالبلاد.

بسبب التنوع في المناخ و النقص في المياه الصالحة للشرب و تأثر مساحة كبيرة بذباب التسي تسي Tse Tseو صعوبة ربط مناطق كبيرة بوسائل النقل، يلاحظ بأن 3/2 سكان البلاد يتمركزون في مساحة لا تتعدى 10/1 من المساحة الكلية. (2)

---

(1) يقع هذا الجبل شمال شرق البلاد.

(2) ذباب التسي التسي معروف بمصطلح **Anophele** و هومتسبب في مرض النوم. أنظر الفصل الخاص بالقطاع الصحي في ظل الانتداب البريطاني.

(3) PRO.CO.691/69.Despatches ,Tanganyika territory.

المصدر: نفس المرجع، ص07
الشكل رقم 12: تضاريس البلاد

المصدر: نفس المرجع، ص 08
الشكل رقم 13: كمية التساقط

و بناء على إحصاء سنة 1921 ،فإن سكان البلاد يتوزعون على الشكل التالي:

- 2447 أوربي من بينهم 1589 من أصل بريطاني.
- 14991 أسيوي من بينهم9411 هندي.
- 4.107.000 إفريقي.

يتكون الأروبيون من إداريين رسميين ، مزارعين ، تجار و موظفي الشركات الكبرى ، بينما الهنود تمسكوا بامتلاك الدكاكين، و كانوا موظفين و حرفيين، إضافة إلى مزارعين.

الجدول رقم 1 يمثل:

عدد سكان مختلف المحافظات لسنة 1921 (1).

المحافظة	عدد السكان
أروشا	97.00
باغامويو	57.100
بوكوبا	320.000
دار السلام	149.100
دودوما	277.900
إرينغا	104.800
كلوة	84.000
كوندوة	196.700
ليندي	243.400

ماهنغي	74.600
موروقورو	174.300
موشي	158.200
موانزا	702.300
بانغاني	74.900
روفيجي	83.200
روغنوي	237.200
سونجيا	148.200
طابورا	5020.100
تانغا	86.700
أوفيبا	93.600
أجيجي	139.500
أزمبرا	107.400

من أجل فهم أكثر لهذه الإحصائيات، فإن إجراء مقارنة بين الجدول السالف الذكر و إحصاء ألماني يعود تاريخه إلى سنة 1913 هو ذو فائدة جمة. (2)

---

(1) PRO.CO.691/69.

(2) بناء على إحصاء اماني مؤرخ في سنة1913 كان عدد السكان على الشكل التالى:
7.750.000 إفريقي بما في ذلك مقاطعتي رواندا و بورندي. 5336 أروبي، إضافة إلى حوالي 10.000 هندي و عربي و أسيوي. أنظر نفس المصدر.

إن النظرة الأولى لهذا الإحصاء يجعلنا نستنتج تقهقرا في عدد السكان وذلك راجع إلى تقسيم شرق إفريقيا الألمانية بحيث ضمت كل من رواندا و بورندي إلى بلجيكا في إطار الإنتداب.

إن الحرب الإمبريالية الأولى قد ساهمت بقدر كبير في إنخفاض عدد السكان حيث تسببت في المجاعة و الأمراض(1) وقتل الكثير من الأهالي الأفارقة خلال الحملة العسكرية . إن طرد الألمان من البلاد كان نتيجة من نتائج الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918).

تذكر التقارير (2) أيضا أن ثلاثمائة مستوطن من جنوب إفريقيا دخلوا البلاد قبل الحرب الإمبريالية الأولى و تمركزوا خصوصا بإقليم أروشا، إضافة إلى ثلاثمائة إغريقي، أما البقية من الأوروبيين، فكانوا بولنديين، إيطاليين، بلجيكيين و فرنسيين..إلخ.

أما أهم ملاحظة يمكننا إستخلاصها فيما يخص الهنود، فقد كان أكثر من نصفهم مسلمين أما البقية فكانوا هندوس و بوذيين و سيخ، وحوالي 2500 من الهنود كانوا يقطنون إقليم تانجـــا، 2300 بدار السلام و 1200 بطابورا، أمـــــا البقيـــة فتقطـــن بقية الأقاليـــــم. (3)

---

(1) نذكر منها أمراض الطاعون، الليبروزي و مرض النوم. و للمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الخاص بالقطاع الصحي في ظل الإنتداب البريطاني.

(2) Report On Tanganyika Territory.cmd1428.HMSO ,London,1921

(3) Ibid.

و فيما يخص العرب، فقدر عددهم بحوالي أربعة آلاف نسمة من بينهم 800 يقطنون إقليم كلوة Kilwa ، 600 بتانجا، 500 بباغومويو Bagomoyo(1)، 400 بدار السلام، 300ببنغاني Pangani و200 بطابوراTabora، 200 بلندي Lindi ، و كان العرب ملاك لكثير من الضيعات (2).

1) ملكية الأرض

كانت ملكية الأرض إبان التواجد الألماني في تنجانيقا (1884-1914) في معظمها تخضع لسيطرة الشركات الإحتكارية الألمالنية التي منحتها الحكومة الألمانية تنازلات كبيرة، و في المقابل لم تمنح حق ملكية الأراضي للأهالي الأفارقة . و عليه كانت هذه السياسة كارثة على ألمانيا بحيث تسببت في سنة 1895 أصدرت الحكومة الألمانية قرار ملكية الأرض الذي نص على أن كل الأراضي هي ملك للتاج الألماني بإستثناء حق الملكية الخاصة أو ملكية رؤساء القبائل الإفريقية . بعد سنة 1907، أصدر و زير المستعمرات درنبرغ قرار ملكية الأرض الذي كان معتدلا بحيث نص على منع بيع الأراضي إلى المستوطنين البيض و التي هي مستغلة من طرف الأهالي الأفارقة (3)

---

(1) مدينة ساحلية تطل على المحيط الهندي و تقع إلى شمال من مدينة دار السلام. كانت مسرحا لإنتفاضة **أبي شيري بن سليم الحرثي** ضد الإمبريالية الألمانية . أنظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب البريطاني.

(1) PRO.CO.691/69.
(2) Ingham,Kenneth. Op.cit,pp353-354.

بين سنة 1918 ، و صدور قرار ملكية الأرض لسنة 1923، كان تحويل ملكية الأرض إلى اللاأفارقة على شكل رخص من أجل زراعة بعض المحاصيل كالقطن. خصصت هذه الفترة أيضا لتفتيش الوثائق الألمانية، و تم الحصول على معلومات وافية(1) . و بالتالي، عند تحضير التشريعات الخاصة بالموضوع ، كانت هذه الأخيرة مبنية على أساس فهم جيد لأوضاع البلاد.

في سنة 1923 ، صدر قرار ملكية الأرض و كان مطابقا لقرار ملكية الأرض في شمال نيجيريا الذي صدر سنة 1907 و الذي أكد على ضرورة أخذ القوانيـــن و العادات الإفريقية في الإعتبار ، بالإضافة إلى المحافظة على مصالح السكان الأفارقة عند وضع القوانين الخاصة بملكية أو إنتقال الأرض(2)

ولا يمكن منح أولوية أو حقوق للأفارقة إلا بعد موافقة السلطات العمومية.(2) قرار ملكية الأرض لسنة 1923 ،بدأ بالتأكيد على ضرورة توفير و حماية ملكية الأرض بالنسبة للأفارقة و تمكنهم من إستغلالها و عائلتهم و أحفادهم(3).

كل الملكيات المستغلة أو غير المستغلة، أصبحت ملكيات عمومية بإستثناء الملكيات التي تم الحصول عليها قبل صدور هذا التشريع أو المقرر(4) و عليه، يمكن القول أن القرار الأخير كان يهدف إلى حماية حق ملكية الأفارقة الممنوحـــــــــــــــــــة

---

(1) Ingham, Kenneth History of East Africa. Longmans, London,1965.p.354.
(2) Ibid.
(3) Meek, C.K. Land Law and Customs in the colonies. 2nd edition. Oxford university press,Oxford. 1949.p.120
(4) PRO.CO.735/1.Acts, Ordinances. 1919-1939.Land Ternure ordinnance1923.

من طرف الحكومة الألمانية و لكن كان أيضا ينطبق على ملكية الأرض للأفارقة في إطار حق الملكية.

و تضمن القرار أن كل الأراضي العمومية و كل الحقوق عليها تخضع لمراقبـــة و تصرف الحاكم العام ، و تستعمل من أجل المصلحة العامة بطريقة مباشرة أو غير مباشـرة ،و لايمكن الحصول على حق ملكية الأرض إلا بموافقة الحاكم العام. كما إستوجب على الحاكم العام عند إستعمال صلاحياته أخد بعين الإعتبار القوانين و العادات الإفريقية المتواجدة بأي إقليم و أين تتواجد الأراضي.(1)

مكن القرار الحاكم العام منح حق ملكية الأراضي لكل من الأفارقة و الآأفارقة لمدة لا تتجاوز تسعة و تسعين (99) عاما، بالإضافة إلى حق طلب الإيجار أو مراجعة الإيجارخلال مدة لا تتجاوز ثلاثة و ثلاثين(33) عاما(2)

ونص المقررأو القرار أيضا على أن حق الملكية الفردية لا يمكن أن يمنح للأفارقة إلا بمصادقة كاتب الدولة Secretary of State و أن المساحة لا يمكنها أن تتجاوز خمسة ألاف5000 أر.(3)

أخيرا، نص القرار على أن نقل الملكية عن طريق البيع أو شبه تنازل أو أي شيء أخر يعد أمرا غير شرعيا أو لا يتم ذلك إلا عن طريق موافقة الحاكم العام.(4)

---

(1) Ibid

(2) Ibid

(3) Meek, C.K.Op.cit,pp .102-103.

(4)Ibid

إن هذه القوانين لم تطبق على الأفارقة ، و يجب الإشارة إلى أن القرار قد نص على عدم منح ملكية الأرض مجانا ، و طريقة الحصول على الملكية كان عن طريق الإيجار ، و حق الملكية يجب أن لا تتجاوز مدة تسعة و تسعين(99) عاما (1) . أثار هذا النظام نقد المستوطنين الذين أكدوا على ضرورة الحصول على الملكية مجانا.

وهدفت سياسة ملكية الأرض لحماية مصالح الأفارقة تنفيذا لما نص عليه الإنتداب البريطاني على تنجانيقا لكن الحاكم العام السير هوراس بيات لم ينجو من إنتقادات المستوطنين الذين و صفوه بالموالي للأفارقة.(2)

و الجدير بالذكر هو ظهور تنافس حاد حول ملكية الأرض بين المستوطنين الأروبيين و الأهالي الأفارقة خلال التواجد البريطاني بتنجانيقا، لكن الحكومة البريطانية بتنجانيقا إستطاعت حسم الموضوع أو حلت المشكلة عن طريق إصدار قرار ملكية الأرض لسنة 1923 ،الذي تضمن أيضا أنه في حالة إمتلاك أرض عمومية بالقرب من التجمعات السكنية التابعة للأهالي الأفارقة يستوجب تخصيصها و تحضيرها للأفارقة مستقبلا، و يؤخذ بعين الإعتبار نمو عدد السكان.

أخيرا ، و مما تجدر الإشارة إليه هو إقدام سلطات تنجانيقا على تحديد كل الأراضي العمومية، ومن أجل تطبيق ما تضمنه قرار ملكية الأرض و عدم تجاهل ما تضمنته وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا.(3)

---

(1) Ibid

(2) The Times. December4, 1923.

(3) Ingham, Kenneth. Op.cit. pp. 353-354.

2- الزراعة الإفريقية .

كانت الزراعة أهم حرفة يمارسها الأفارقة بالبلاد بل في كل إفريقيا . فبالإضافة إلى المنتوجات المعاشية – الغذائية- المزروعة في كل مكان ، بذلت مجهودات منـــذ سنوات من أجـــل تشجيع الأفـــارقة علـــى زراعة المحاصيل النقـــديـــة كالقطـــن وجوزالهند.

وفي بداية عهد الإدارة البريطانية ، كانت الزراعة الإفريقية غير منتظمة بسبب النقص في البذور الجيدة وغياب الأسواق . إضافة إلى ذلك ، كانت المحافظات الخصبة شمال طابورا وجنوب موانزا بعيدة عن السكك الحديدية ، وبالتالي، تطلب من الإدارة الجديدة إعادة إصلاح الطرق. (1)

إن تطور الزراعة الإفريقية يعود أساسا إلى توفير البذور و التخصص في محاصيل جديدة ، إضافة إلى الدعاية عن طريق الإدارة و موظفين ساميين زراعيين و فئة من الأفارقة التي تحصنت بتجربة كافية في ميدان الزراعة.

مما تجدر الإشارة إليه هو أن المزارعين الأفارقة قد تلقوا دروسا بمدرسة مبابوا التي كانت تحت إدارة قسم الزراعة بالتنسيق مع قسم التعليم. هؤلاء المدربون علموا الأفارقة الطرق و الأساليب الحديثة في الزراعة. (2)

.....

(1) Report on Tanganyika Territory. Cmd1428.HMSO.London,1921

(2) Ingham, Kenneth. Op.cit. p.349.

و يجب التنويه بالدور الذي لعبته المجلة الشهرية مامبوليو Mambo Leo الصادرة باللغة السواحلية و التي عن طريق مناشير صادرة عن قسم الزراعة، منحت الأفارقة معلومات بشكل مبسط في محافظتي طابورا و موانزا Mwanza. تعلم الأفارقة كيفية الحرث و كيفية إستعمال الثيران في الحرث. إن أحسن مثال عن نجاح هذه السياسة هو تمكن الأفارقة بشينيانغا Shinyanga(1) من حرث حوالي 5000 Acres من الأراضي.(2)

فتح قسم الزراعة أربعة مدارس متخصصة في ميدان الحرث، كما شجع الأفارقة على زراعة البن(3)

إن إدخال الوسائل التكنولوجية الحديثة عوض الوسائل التقليدية قد أعطت نتائج حسنة من حيث الإنتاج و الإنتاجية .

إن تطور الإنتاج الزراعي الإفريقي يعود إلى التشجعيات الخاصة من طرف الحاكم العام السير هوراس بيات للأفارقة من أجل إنتاج المحاصيل النقدية، إضافة إلى تصريحات هذا الأخير المتكررة عندما صرح في عدة مناسبات أن مستقبل البلاد مرهون بتطور الإنتاج الإفريقي.(4)

---

(1) تقع شمال البلاد و إلى الجنوب من بحيرة فيكتوريا بالتحديد.

(2) Buell, R.Leslie : The Native problem in Africa. Vol.1 Acres=

(3) Ibid.p.474

(4) Ingham, Kenneth. Op.cit. p.355/356.

وكانت الصادرات الزراعية الإفريقية تتجلى في الزيوت وجوز الهنـــــــــــد و السمسم و الحبوب. بالرغم من أن جوز الهند كان محصولا سهل الجني إلا أن الحكومة لم تعطيه أهمية أكثر من البن أو السيسال. هذان المحصولان الأخيران كانا من أهم المحاصيل التي ترفع من قيمة الدخل.

كان الأهالي الأفارقة يزرعون حوالي ثلاث أرباع ¾ محصول القطن و كانوا مسؤولين على إنتاج نفس النسبة من البن.(1)

و مما تجدر الإشارة إليه هي الجهودات المبذولة من طرف قسم الزراعة و بعض مسؤولي الأقاليم في تشجيع الأفارقة على إنتاج البن. فعلى سبيل المثال، قام **السير شارلز داناس Sir Charles Dundas**بالإطلاع على بعض الوثائق الألمانية عام 1916 ،ولا حظ بأن قبائل الشاقا Chagga قد زرعوا البن بجبل الكيليما نجارو Kilimanjaro منذ مـدة. (2)

عندما أصبح السير شارل دانداس مسؤولا إداريا على منطقة الكليمانجارو Kilimanjaroبعد الحرب الإمبريالية الأولى ،راودته الفكرة من جديد و شجع الأفارقة بالمنطقة السالفة الذكر على الإهتمام بشجيرات البن للحصول على إنتاج من النوع الجيد ، كما شجع الكثير منهم على الإهتمام بإنتاج هذا المحصول.(3)

---

(1) PRO.CO.736/1.Sessional Papers. Tanganyika Official Gazette.From1921 to 1924.

(2) Sayers,G.F.o p.cit.pp.203-2004.

(3) Ibid

بتشجيع من شارلزدانداس، تأسست جمعية عام 1924 تحت إسم " **جمعية المزارعين للكليمانجارو" The Kilimanjaro Native Planter Association** للمحافظة على إمتيازاتهم (1)

وفي سنة 1923 ، و بتشجيع من المسؤولين الإنجليز، تم غرس حوالي 300.000 شجرة من طرف الأفارقة(2) .لم تمكن منطقة الكيليمنجاروالمنطقة الوحيدة أين تمكن الأفارقة من زراعة البن بل كانت زراعة البن في منطقة بوكوبا Bukoba من النوع روبوستا Robusta تلقى روانجا.

يعود إهتمام سكان إقليم بوكوبا بزراعة هذا النوع من البن إلى سنوات قبل إندلاع الحرب الإمبريالية الأولى بحيث تمكنوا من زراعة كميات كبيرة من البن. تطورت الكمية المصدرة و هي نوع روبوستا Robusta من 2652 طن عام 1923 إلى 5353 طن عام ، و إلى 4150 طن عام 1925. و في المقابل، تم تصدير ما قيمته 5880 طن من نوع أربيكا Arabikaمن طرف المزارعين الأوربيين بكينيا(3)

كان الأفارقة ينتجون 75 طن من أصل 1550 طن من نوع أربيكا المنتجة من طرف المزارعين الأوربين بإقليم موشيMoshi، أوزمبرا و أروشا(4)

---

(1) Ibid .PP.204-205

(2) PRO.CO.736/1

(3) Ibid.

(4) يعد إقليم أروشاArusha من أخصب الأقاليم الواقعة بالقرب من جبل ميروMeru يقطنه مستوطنون أوربيون إهتموا بزراعة المحاصيل النقدية.

بين سنتي 1922 و 1923 ،رآى المستوطنون الأوربيون أن الأفارقة قد أصبحوا منافسين لهمو وحذروا مما حدث في كينيا (1) . لقد فشلوا لأن الأفارقة قد حققوا نجاحا كبيرا في هذه الزراعة ، و كان من غير الممكن توقيف هذا النجاح خصوصا إذا علمنا أن الأفارقة قد تلقوا التأييد و التشجيع الكاملين من المسؤولين الرسميين الإنجليز و لا سيما من شارلز دانداس.

في العشرينات من هذا القرن ، إتبع الانجليزسياسات غير ثابتة في شرق ووسط إفريقيا . فكان عليهم الإختيار بين حلين ، الحل الأول عرف بإسم **حل غرب إفريقيا**. و الحل الثاني عرف **بحل جنوب إفريقيا**. (2)

فالحل الأول، كان يعني إقتصاديات مرتبطة ببناء الطرق، السكك الحديدية، الموانيء و الأشغال العمومية . و كان الإستثمار الخاص بيد الشركات التجارية التي كانت تسيطر على تصدير الإنتاج و إستيراد السلع الأوربية. إن تطور الحل الأول يعود أساسا إلى أن الأوربيين كانوا يتاجرون بالمنطقة مند قرون بحيث كان الأفارقة ينتجون المواد التي تسلم للأوربيين من أجل القيام بعملية التصدير.

أما الحل الثاني، أو ما عرف بالحل الجنوب إفريقي، فكان يعني أن السلطة السياسية يجب أن تكون بيد المستوطنين الأوربيين .و في الأخير، سمح الإنجليز لكينيا وروديسا أن تصبحان تحت سيطرة المستوطنين الأوربيين أو المعمريـــــــــــــــــــــــــــن

(1) The Times, May 24, 1921

(2) Ibid

إذا في كينيا تدخلت الحكومة لتنحاز إلى جانب المزارعين الأوربيين، بحيث أن أجود الأراضي إنتزعت من الأهالي الأفارقة و خصصت للأروبيين من أجل ملكياتها . كانت النتيجة ظهور ما عرفت بالهضاب العليا البيضاء White Highland بحيث تم تخصيص حوالي 16 ألف ميل مربع(1) لكبار المزارعين الأوربيين على شكل إيجار طويل المدى.

و عليه، يخلص الدارس إلى إستخلاص ملاحظة هامة تتجلى في كون أن هدف الحكومة هو جعل المزارع الأوربية تنتج أكبر كمية من المنتوجات القابلة للتصدير ، وفي المقابل، تقوم المزارع الصغرى الإفريقية بإنتاج المنتوجات الغدائية المعاشية المخصصة للإستهلاك المحلي . بعض المنتوجات كالبن خصصت بالقانون للمزارع التي هي ملك للأوربيين.

و في النهاية، سمح لكينيا أن تصبح تحت سيطرة المستوطنين الأوروبيين بينما أوغندا و نياسلاند(مالاوي اليوم) فأصبحتا يغلب عليهما طابع الإقتصاد المعاشي، روديسيا الشمالية على مناجم النحاس بينما تنجانيقا ظلت تعتمد على الزراعة المعاشية، النقدية و المزارع الموروثة عن الألمان. وعليه، يمكننا القول أن السياسة الزراعية لحكومة تنجانيقا كانت تخضع للمادة 22 من إتفاقية فرساي التي نصت على مايلي:
- هذه المناطق تقطنها شعوب متأخرة و غير قادرة علـــــــى النهوض في هذا العالم المتقدم، و عليه، يجب أخد بعين الإعتبار أن تقدم و تطور هذه الشعوب يعد بمثابة مبدأ من مبادئ الحضارة"...(2)

---

(1) PRO.CO.736/1.

(2) أنظر وثيقة الإنتداب الواردة في الملاحق.

و بموجب المادة 03 من و ثيقة الإنتداب التي نصت على ما يلي:

" يجب على الدولة المنتدبة بذل قصارى جهدها من أجل رفع المستوى المـــادي و المعنوي و تطور الجانب الإجتماعي للسكان "(1)

إن سياسة الحكومة المنتدبة لم تكن موجهة بالدرجة الأولى لصالح التنمية الإقتصادية للمستوطنين الأوروبيين بالبلاد بل كانت موجهة لتطوير السكان الأفارقة. تذكر المصادر أن الحاكم العام بتنجانيقا السير هوراس بيات قد صرح في الكثير من المناسبات أن مستقبل البلاد مرهون بتطوير الإنتاج الإفريقي فقط (2)

إن سياسة الحكومة الهادفة إلى تشجيع الأفارقة على إنتاج البن قد واجهت معارضة شديدة من المستوطنين الأوروبيين في منطقة الكليمانجارو الذين لاحظوا أن الأفارقة المنتجين للبن لا يحافظون على الشجيرات ، وبالتالي ستلحق أضرارا بالضيعات الأوروبية المتخصصة في إنتاج محصول البن. و عليه ، أكدوا على ضرورة تبني السياسة المتبعة في كينيا و الهادفة إلى منع الأفارقة من زراعة البن في المناطق المخصصة للمستوطنين الأوروبيين.

إعتقادا منهم بأن مصالحهم ستكون محفوظة إذا كانوا تابعين لمستعمرة كينيا ، تذكر المصادر أن مجموعة من المزارعين الأوروبيين

---

(1) Ibid

(2) Byatt, Sir Horace.Tanganyika.in journal of the Royal African Society, XXXIV,(1924).pp.1-5

بالمحافظة قد مرروا لائحة سنة 1923 م تنص على إلحاق منطقة الكليمنجارو بكينيا.(1)

إنطلاقا من هذه المعارضة و قع إتصال بين اللجنة الخاصة التابعة لجمعية مزارعي الكليمنجـــــــــــاروا The Special Committee Of the Klimanjaro Planter Associationو إتحاد مزارعي البن بكينيا،بحيث أبلغت اللجنة الإتحاد أن حكومة تنجانيقا قد بالغت في تشجيع الأفارقة على زراعة البن ، الأمر الذي نتج عنه تقهقر هذه الزراعة في محافظة موشي، و أصبحت صناعة البن تحتل مكانة ثانوية.(2)

ردا على هذه السياسة قام إتحاد كينيا بتمرير لائحة تؤيد موقف لجنة تنجانيقا و تؤكد على وجود خطر كبير يهدد صناعة البن بكينيا بحيث تجلى هذا الخطر في تطبيق حكومة تنجانيقا لتلك السياسة.

كان المستوطنون الأوروبيون منشغلون بقضية تزويدهم باليد العاملة . و عليه، أكد الحاكم العام السير هوراس بيات في نوفمبر 1923م أن من وجهة نظره و بإستثناء نوع روبوستا، فالبن يعد منتوجا أوروبيا لكنه أيد شارلز دنداس عندما لاحظ النجاح الذي حققه الأهالي الأفارقة في إنتاج هذا المحصول.(3)

---

(1) The times. Dec4 1923

(2) Coulson, Andrew. Op Cit .P.47

(3) Byatt, Sir Horace. Op.cit, pp .1-5

و الجدير بالذكر هو أن معارضة بيات لم تكن مبنية على أساس النقص في الأراضي الزراعية و لكنه إعتقد بأن إقامة مزارع كبيرة كان من المستحيلات نظرا لنقص الموارد المالية.

إن عدم الإتفاق مع سياسة الحاكم العام السير هوراس بيات قد جعل بعض المزارعين الأوروبيين يفكرون في نقل منطقة الكليمنجاروا إلى كينيا لكن رحيل بيات من تنجانيقا في أفريل سنة 1924م قد مكنهم من التراجع على هذه الفكرة(1).

إلى غاية سنة 1924م ، لوحظ أن قيمة الصادرات الإفريقية قد وصلت إلى 51% من مجموع صادرات البلاد (2) . و مما تجدر الإشارة إليه هو أن بعض الأفارقة قد إستفادوا من إنتاج المحاصيل النقدية و بيع بعض المواد الغابية كالشمع مثلا . و كان أحسن مثال على ذلك هو ماحققه سكان قبيلة الشاقا بمنطقة الكيليليمنجارو و بوكوبا الذين ارتفع دخلهم من البن إلى 100.000 جنيه إسترليني، و في المقابل، أخرين خصوصا الذين كانوا ينتجون محاصيل معاشية قد إستفادوا قليلا(3).

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن بعض الأهالي الأفارقة كالشاقا و بعض سكان بوكوبا قد فضلوا زراعة المحاصيل النقدية بدل المحاصيل المعاشية (الغدائية) لأنهم إستفادوا من زراعة هذه المحاصيل لكن آخريـــن

---

(1) Ingham, Kenneth.Op. Cit, p 561

(2) PRO.CO.736/1.Tanganyika Official Gazette.1924

(3) Listowel, Judith, Op.cit, pp.71-72

كأفارقة إقليم موانزا قد زرعوا المحاصيل النقدية و المحاصيل المعاشية في آن واحد. يلاحظ أيضا بقاء أسعار هذه المحاصيل مرتفعة إلى غاية الثلاثينات من هذا القرن عندما عرف العالم الأزمة الإقتصادية.

أخيرا ، يمكن القول أن توجيه السياسة البريطانية نحو تطوير الأهالي الأفارقة كان على الأقل تماشيا مع تعريف عصبة الأمم للشعوب المستعمرة التي هي شعوب غير قادرة على النهوض بالإعتماد على نفسها في العالم المعاصر أو المتقدم.

3- الزراعة اللاإفريقية :

كانت الزراعة اللاإفريقية متأخرة بسبب الحرب الإمبريالية الأولى و ما نتج عنها من أثار سلبية، إضافة إلى ذلك لوحظ قلة الإهتمام بالمزارع بينما أخرى أفلست.

إن ملكيات الألمان قد تم تأجيرها لمدة قصيرة من أجل صيانتها و بعثها من جديد(1) ، و هذا ما يجعلنا نعتقد أن الملاك المؤقتين لا يملكون نفس الحماس مقارنة مع الملاك الدائمين لهذه الضيعات أو المزارع.

---

(1) The Times, February3,1921.
See also Report on Tanganyika Territory. Cmd 1428. HMSO.London 1921.

إن إنتاج السيسال و البن ، و هما المحصولين الأساسيين كانا أقل من الفترة التي سبقت إندلاع الحرب الإمبريالية الأولى . بالرغم من أن المزارع قد بيعت إلا أنه إستلزم تسخير الموارد المالية و الوقت الكافي لبعثها من جديد.

تعلقت المحاصيل اللاإفريقية بالسيسال في أقاليم تانجا، بانغاني ، دار السلام، موروقوروو لندي الذي كان ينتج كلية من طرف الأوروبيين . كان المستوطنون يزرعون البن على سفوح جبل ميرو، مستفيدين بخط السكة الحديدية الرابط بسكة حديد كينيا إلى مومباسا، و التي أنشئت من طرف الجنود البريطانيين إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918)(1)

وزرع البن أيضا من طرف اللاأفارقة بكميات قليلة بإقليم أو محافظة رنغوي ، إضافة إلى القطن بإقليم موروغورو، كيلوسا وروفيجي وبكميات كبيرة حول إقليم تنجا ودار السلام إضافة إلى التبغ و تربية الماشية بالهضاب العليا في محافظة إرنغا(2).

كانت الزراعة في الضيعات بالهضاب العليا الجنوبية Southern Highlands في مرحلة التجربة، وكانت أهم المحاصيل المجربة تتجلى في البن والشاي والذرة التي كانت مصدر دخل. الزراعة اللا إفريقية بلغت نسبة 49 % من مجموع الصادرات عام 1924 ، ويعود الفضل في ذلك إلى الإنتاج الوافر من السيسال ، إضافة إلى 37 % من القطـــــن و 33% من البن. (3)

.....

1- Sayers, G.F. op.cit. pp. 205-206.
2- Ibid. p 206.
3- PRO. CO. (Jan-March). 1924.

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الفترة (1920-1924م) عرفت قفزة كبيرة في الأسعار العالمية ، مثلا إذا أخدنا على سبيل المثال سعر السيسال فقد بلغ 32 جنيه للطن ، لكن الإزدهار توقف فجأة بسبب الأزمة الإقتصادية العالمية في الثلاثينات عندما إنخفض سعر السيسال إلى 21 جنيه للطن عام 1930م .(1)

وتميزت سياسة التسويق البريطانية إما بالسماح للوكالاء الخواص بالقيام بالعمليات التجارية مع مراقبة و لو قليلة، لأن المنافسة ستضمن أسعارا معقولة أو صحيحة، أو إقناع المزارعين لتسويق منتجاتهم بأنفسهم عن طريق منظمات تعاونية للتسويق أو إنشاء بيروقراطيتها الخاصة مثلا مجلس للتسويق أي بيع و شراء المحاصيل الزراعية.

عندما أقحم الأفارقة أنفسهم في التجارة ، كانو يحتاجون إلى نوع من الحماية كإنشاء تعاونيات لإحتكار بيع أي محصول . في هذا الميدان ، كانوا يلقون التأييد من طرف السلطات . ففي عام 1924م ، رجع الفضل إلى شارلز دانداس في تسجيل جمعية المزارعين الأفارقة بالكليمنجارو(2). كانت هذه الأخيرة أول جمعية سمح لها بتسويق إنتاج البـــن بالكليمنجارو، ، و كانت هذه الجمعية تتفاوض من أجل بيع البن إلى أوروبا و مكنت المزارعين الأفارقة من رفع دخلهم.(3)

---

(1) PRO. CO.736/1
(2) Byatt, Sir Horace.Op.Cit.pp.1-5
(3) Listowel, Judith.Op.cit, pp.71-72

4- الإنتاج الزراعي:

أشارت كل التقارير(1) إلى أن نسبة كبيرة من مساحة تنجانيقا كانت منتجة بالرغم من أن بعض الأقاليم أو المحافظات بالوسط كانت تعاني من نقص في كمية تساقط الأمطار.

تتميز البلاد بالتباين الكبير في الظروف المناخية، فهي تختلف من الجو المعتدل بالهضاب العليا الجنوبية و الشمالية إلى الرطوبة الحارة بالشريط الساحلي.

يلاحظ أن أكثر من 3/1 المساحة الإجمالية بالبلاد كانت تعلو عن 11ألف قدم .هذه المعطيات الجغرافية، بالإضافة إلى وجود مناطق كثيرة خصبـ ـة أيـ ـ ـ ـدت الفكـ ـ ـ ـ ـ ـرة أن البلاد بإمكانها إنتاج منتوجـ ـ ـات إستوائيـ ـ ـ ـة كثيـ ـرة كالسيسـ ـ ـ ـال، و القطـ ـن ، البن ، و الكوبرا و السمسم و نخيل الزيت.

أ- الكوبرا **Copra** :

محصول إستوائي ذو شكل كروي يحتوي على سائل حلبي لذيذ الطعـ ـم، يجفف و يصدر إلى الخارج كمسحوق يطلق عليه إسم كوبرا المستعمل في صناعة الحلويات، كما يستخدم في صناعة الدهون النباتية و صناعة الصابون و الطلاء، و تصنع من أليافه الحبال.(2)

---

(1) Report.cmd 1428. HMSO.London, 1921.
(2) pro.CO.691-691/69.

كان الكوبرا يصدر من الشريط الساحلي و من جزيرة مافيا (1) و كان يعد من أقدم المنتوجات في البلاد. أشارت التقارير أن 75% من مجموع الصادرات كانت من إنتاج اللاأفارقة و العرب و الهنود بصفة عامة . بما أن الأشجار يستغرق نموها من 08 إلى 10 سنوات قبل أن تثمر، غرس هذه الأشجار لم يكن يحظى بإهتمام كبير من طرف المزارعين الأروبيين.(2)

ملاحظـــــة :

نسبة كبيرة من الإنتاج كانت تستعمل في صناعة الصابون.

الجدول التالي يمثل إنتاج و قيمة كوبرا المصدر(3) :

الوحدة : ألف طن.

القيمة : جنيه إسترليني.

السنة	الإنتاج	القيمة
1912	4242	78152 جنيه
1913	5477	110734 جنيه
1917	3329	63556 جنيه
1918	2440	34909 جنيه
1919	5330	105430 جنيه
1920	4404	145355 جنيه
1921	4514	100318 جنيه
1923	6669	131536 جنيه
1924	8125	178194 جنيه

---

(1) جزيرة تقع في المحيط الهندي و إلى الجنوب من مدينة دار السلام.

(2) Ibid

(3) Ibid

ب – شمع النـحـــلBeeswax :

كان شمع النحل منتوجا تجاريا هاما منذ مئات السنين، و كان الشمع ينتج في أقاليم موانزا، و طابورا و و بالأقاليم الوسطى و الشرقية و كذا الحزام الساحلي الجنوبي، جمع الشمع كان كله بأيدي الأفارقة ، و يمكن القول أن الطرق البدائية المستعملة في الجمع حالت دون إرتفاع الإنتاج .

إستفاد سكان الجنوب كثيرا من هذا المنتوج خصوصا إذا علمنا أن نسبة كبيرة من الإنتاج كان من إختصاصهم أي من منطقة الشريط الساحلي الجنوبي (1) . كان العسل يمثل غداء للأفارقة ، و أستعمل في صناعة البيرة – الجعة- و في المقابل ،أستعمل الشمع في صناعة الشمع.

الجدول التالي يمثل الإنتاج و القيمة المصدرة:

السنـــــة	الإنتـــــاج	القيـــــمة
1912	3447	41450 جنيه إ.
1913	559	70745 جنيه إ.
1917	238	30051 جنيه إ.
1918	269	23304 جنيه إ.
1919	274	24321 جنيه إ.

---

(1) الذي يضم مدن كيلوة، ليندي و مكنداني.

(2) Sayers, G.f.Op.Cit.P.206

1920	262	28130جنيه إ.
2119	183	11408 جنيه إ.
1922	233	24792 جنيه إ.
1923	302	24758 جنيه إ.
1924	425	44666 جنيه إ.

الوحدة : ألف طن القيمة :جنيه إ (1)

ت – البن **Coffee**:

أدخل نوع أربيكاArabika من الابن لأول مرة عام 1893 بإقليم موشي Moshi من طرف البعثة التبشيريـــــــة The Roman Catholic Mission Of the Holy Ghost . (2) كان منتوج البن المزروع حول أروشاArusha و موشـــــــــيMoshi (الكليمنجارو) من النوع الجيد. و يكمن سبب جودته في الظروف المناخية الجيدة و التربة البركانية الخصبة بجبلي الكليمنجارو و ميرو أين أقيمت مزارع إفريقية و اللاإفريقية(3) . ببوكوباBukoba ،أين كان يزرع نوع – روبستا –Robusta لوحظ بأنه كان أقل جودة من أربيكا إلى أن هذا النوع كان يلقي رواجا بالقارة و بموانئ البحر الأحمر.

---

(1) PRO.CO.691/69.
(2) Sayer, G.F.Op.Cit.pp.208-209
(3) Ibid.

إن البن المزروع في بوكوبا قد حقق تطورا ملموسا خصوصا إذا علمنا أن الصادرات قد ارتفعت من 403 طن بقيمة 13942 جنيه عام 1913 إلى 6794 طن بقيمة 400001 جنيه عام 1929.(1)

الجدول التالي يمثل إنتاج و قيمة البن بنوعيه – المصدر(2):

السنـــــة	الإنتـــــاج	القيـــــمة
1912	1547	95.168جنيه إ.
1913	1059	46.563جنيه إ
1917	1718	37.577جنيه إ.
1918	1556	33.427 جنيه إ.
1919	3926	181.173 جنيه إ.
1920	2143	136.867 جنيه إ.
1921	3827	138.396جنيه إ.
1922	4271	203.784 جنيه إ.
1923	4047	204.387 جنيه إ.
1924	5261	352.529 جنيه إ.

الوحدة :الطن **القيمة : الجنيه**

---

(1) PRO.CO.736/1.
(2) PRO.CO.691/69.

ث – السيسال **Sisal**:

كان السيسال أهم محصول إقتصادي أثناء فترة التواجد الإمبريالي الألماني بالبلاد (1884-1918)، و كانت الليلف تستعمل في صناعة الحبال.

إستقدمت النبة إلى البلاد من مكسيكو عن طريق شركة شرق إفريقيا الألمانية عام 1893 (1). كان من الممكن زراعة هذا المحصول في أقاليم مختلفة بخصائها المناخية و تربتها المتنوعة.

إن التوسع في إنتاج هذا المحصول كان مرهونا بتوفير وسائل النقل و المياه. المياه التي تحتوي على الملح كمياه البحار تعد غير ملائمة لزراعته، إضافة إلى ضرورة توفير اليد العاملة لكن العمل عند الأفارقة كان أمرا غير مرغوب فيه بسبب الإصابات المتكررة و التي قد تحدث عند قطع الأوراق.

و الجدير بالذكر هو أن مزارع السيسال قد تخربت كلية بسبب العمليات العسكرية إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) . قدر عدد المزارعين خلال هذه الفترة بمئة و خمسين (150) مزارعا بما فيهم بعض المستوطنين الأوروبيين لكن أكبر المزارع كانت ملكا لشركات أوروبية. (2)

---

(1) Syers, G.F.Op.Cit.P.218
(2) Coulson ,Andrew.op.cit.P.45

كانت معظم المزارع متواجدة على طول سكة حديد تاجا و السكة الحديدية المركزية Central Railway . لوحظ أيضا وجود بعض المزارع بالقرب من روفيجي و على طول الشريط الساحلي بإقليم ليندي .(1)

الجدول التالي يبين السيسال و القيمة المصدرة .(2)

السنـــــة	الإنتـــــاج	القيـــــمة
1913	20835	535.579جنيه إ
1920	16663	571.887جنيه إ.
1921	7923	238.171جنيه إ.
1922	10224	289.388جنيه إ.
1923	12845	367.228جنيه إ.
1924	18428	644.835جنيه إ.

الوحدة :الطن **القيمة : الجنيه**

ج – القــطـــــن **Cotton**:

شرع في زراعة القطن بالبلاد مند سنة 1891 عندما ساعد الألمان بعض المزارعين في ذلك ، إضافة إلى قيام البعثـــــــــة التبشيرية المسيحية The Holy Ghost fathers بإنشاء مزارع لزراعة هذا المحصول بالقرب من موروقورو.(3)

.....

(1) PRO.CO.691/69
(2) Ibid
(3)Oliver, Roland.The Missionary Factor In East Africa.Longmans, London , 1952.p.177

وفي سنة 1922، أصدرت جمعية مزارعي القطن البريطانية The British Cotton Growing Association تقريرا مفصلا عن شرق إفريقيا عامة و تنجانيقا خاصة.

ميجور هورن Major Horne الذي مكث ثمانية أشهر بالبلاد كممثل للجمعية السالفة الذكر، أكد أنه متفق مع وجهة النظر القائلة أن القطن يجب أن يصبح المـــحصـــول الأول بالبلاد(1).

و في سنة 1920، صدر مقرر أو قرار القطن Cotton Ordinance الذي نص على ضرورة تحسين نوع القطن المزروع، و منع إستيراد بذور القطن بدون رخصة، إضافة إلى تفتيش المزارع و نوع البذور (2) . كانت أهم مراكز الإنتاج تتجلى في أقاليم موانزا، موروقورو و شنيانغا ، روفيجي ، ليندي و كيلوا. و في المقابل، عرفت أقاليم باغامويـــــو و هنداني و دار السلام تحسن في الإنتاجية.

و الجدير بالذكر هو أن ثلاثة أرباع ¾ إنتاج القطن كان ينتج من طرف المزارعين الأفارقة ، أما الربع المتبقي فكان من إنتاج مزارعين أوروبيين بإقليم كيلوسا و الذين في معظمهم كانوا إغريق الجنسية (3) .

---

(1)A.Samler Brown and G.Gordon Brown (eds): Op.Cit.P.677

(2)PRO.CO. 735/1. Cotton Ordiance Of 1921.

(3)PRO.CO.736/1

إن تسويق القطن المنتوج من طرف المزارعين الأفارقة قد حظي بحماية مـن السلطـــات لكي يستطيـــع المزارع الإفريقي عند بيع محصوله الحصول علـــى أسعـــار معقولة.

كانت الأراضـــي المنخفضة تنتج القطـن الذي هو من النوع الممتـــاز بينما المنـاطق القريبة من البحيرات، كان قطنهـــا أقل جودة و سعره أقل من قطن الأراضـــي المنخفضة (1).

الجدول التالي يمثل إنتاج و قيمة القطن المصدر من البلاد (2)

السنـــــة	الإنتـــــاج	القيمـــة
1912	**1882**	**105.000 جنيه إ.**
1913	**2192**	**105.000 جنيه إ**
1917	**910**	**73.720جنيه إ.**
1918	**752**	**86.772 جنيه إ.**
1919	**714**	**62.334 جنيه إ.**
1920	**968**	**164.565جنيه إ.**
1921	**1096**	**118.619جنيه إ.**
1922	**1544**	**140.750جنيه إ.**
1923	**1469**	**177.710جنيه إ.**
1924	**2541**	**373.753جنيه إ.**

الوحدة :الطن **القيمة : الجنيه**

---

(1) A.Samler Brown and G.Gordon Brown.Op.Cit.PP.677-678.

See also Sayers, G.F.Op. Cit.P.211.

(2)PRO.CO 691/69.

ج – السمسم Simsim:

شرع في زراعة نوعين من المحصول : الأبيض و الأسود . كان النوع الأ ول يلقى رواجا خصوصا في ميدان التصدير ، وبذلت مجهودات جبارة من أجل تغيير الخليـــــط (الأسود و الأبيض) بالأبيض الخالص و الذي كان من إختصاص إقليم ليندي Lindi. لوحظ أن زيت السمسم الأبيض كان له مميزات زيت الزيتون (1)

وأهم مراكز الإنتاج كانت تتجلى في إقليم ليندي ، كيلوة موروقورو و موانزا Mwanza(2)

الجدول التالي يبين إنتاج السمسم لسنوات 1913-1920-1921-1922-1923-1924(3)

السنـــــــة	الإنتـــــــاج
1913	**1476**
1920	**856**
1921	**1385**
1922	**2778**
123	**4475**
1924	**3909**

الوحدة :طن

---

(1) Sayers, G.F.OP.CIT.P217
(2) Ibid.PP.217-218
(3) PRO.CO.691/69.

خ- جوز الهند :

أشجار غابية تنمو في مناطق الإستوائية و تستخدم ثمارها في إستخراج الزيتون و الدهون النباتية .

كان يزرع كلية من طرف الأفارقة لإتخاذه كغداء أو منتوج من أجل التصدير ، أو استعماله في صنع الصابون. إن عدم التوسع في زراعة هذا المحصول من أجل التصدير كان بسبب نقص وسائل النقل و المنافسة من طرف محصول القطن كمحصول تجاري (1)

كانت أهم مراكز الإنتاج تتجلى في طابورا و أقاليم وسط البلاد و موانزا. تباينت كمية الإنتاج المصدر من سنة إلى آخرى ، و هذا بناء على الظروف المناخية التي توثر في الإنتاج .(2)

و كان هذا المحصول يحتل المرتبة الرابعة من بين المنتوجات الزراعية في البلاد ، و كان يصدر إلى كل أسواق القارات تقريبا خصوصا إلى مرسيليا بفرنسا .(3)

.....

(1) Ibid.

(2) Sayers, G.F.OP.CIT.P217

(3) Ibid.

الجدول التالي يبين كمية الإنتاج و القيمة المصدرة: (1)

السنـــــــة	الإنتـــــــاج	القيمـــــة
1912	**6078**	**63.653جنيه إ.**
1913	**8961**	**95.913جنيه إ**
1917	**1674**	**19.186 جنيه إ.**
1918	**880**	**15.469 جنيه إ.**
1919	**824**	**17.933 جنيه إ.**
1920	**3237**	**78.522 جنيه إ.**
1921	**8448**	**141.475جنيه إ.**
1922	**12518**	**190.33جنيه إ.**
1923	**16508**	**264.129جنيه إ.**
1924	**18684**	**359.918جنيه إ.**

الوحدة :الطن **القيمة : الجنيه**

د- الحبوب بإستثناء الأرز:

عرفت صادرات الحبوب تطورا كبيرا إلى غاية 1924 ، و كانت من إنتاج الأفارقة كلية من أجل الغذاء أو محاصيل من أجل التصدير.(1)

---

(1) PRO.CO .691/69

(2) Sayer, G.F.OP.CIT.P.213

كانت تتمثل أساسا في السرغو Sorghum (نبات يشبه الذرة) و الدخنMillet لكن كميات هائلة من الذرة قد أصبحت قابلة للتصدير و معظمها كان من إنتاج المستوطنين الأوروبيين بالأقاليم الشمالية Northern District. كانت الصادرات لا تعتمد على الفائض من الإنتاج و لكن على الطلب الملح و المتزايد من شمال إفريقيا و شرقها (1)

الجدول التالي يبين إنتاج و قيمة الحبوب بإستثناء الأرز المصدر من البلاد لسنوات 1912-1913-1917-1918-1919-1920-1921-1922-1923-1924: (2)

السنـــــة	الإنتـــــاج	القيمـــة
1912	**1942**	**10.467جنيه إ.**
1913	**1098**	**6.232جنيه إ**
1917	**662**	**5.485جنيه إ.**
1918	**2916**	**39.456 جنيه إ.**
1919	**1158**	**90.918 جنيه إ.**
1920	**18569**	**25.371 جنيه إ.**
1921	**19449**	**183.144 جنيه إ.**
1922	**18912**	**224.537 جنيه إ.**
1923	**11786**	**94.140 جنيه إ.**
1924	**14483**	**130.295 جنيه إ.**

الوحدة :الطن **القيمة : الجنيه**

(1) Ibid.P.213.

(2) PRO.CO.691/69

ذ – الأرز :

كان هذا المحصول يزرع في كل مناطق البلاد تقريبا . أهم مناطق الإنتاج كانت تتجلى في أقاليم : موانزا، ماهينجي و وروفيجي.

و الجدير بالذكر أن كمية معتبرة من الإنتاج الموجه للتصدير كانت من إنتاج إقليم موانزا ، و يستهلك بأوغندا و كينيا لكن كمية هائلة يتم إستيرادها مـــن الهند لتلبية حاجيات بعض الأقاليم الأخرى (1) . كان من الممكن التوسع في إنتاج هذا المحصول لكن وسائل النقل حالت دون تحقيق ذلك .

لوحظ أيضا تواجد أنواع من الأرز بالبلاد، بحيث إستقدمت هذه الأنواع منذ قرون من طرف العرب و الفرس ثم لاحقا من طرف الهنود.(2)

ر- التـبـــغ :

إن إنتاج التبغ بالبلاد كان لا يزال في مرحلة التجربة في تلك الفترة . بدأ الأفارقة في زراعة هذا المنتوج بكميات قليلة منذ سنتين لكن من أجل الإستهلاك الخاص أو المحلي .

تذكر التقارير أن كمية قليلة من الإنتاج تراوحت قيمتها بين ثلاث أو أربعة آلاف جنيه إسترليني تصدر سنويا إلى زنجبار ، كينيا ، و أوغندا (3). منذ سنوات قليلة

(1) A. Samler Brown and G.Gordon Brown. Op cit.pp.679-680

(2) PRO.CO.735/1

(3) PRO.CO.691/69

مضت ، شرعت الجالية الإغريقية بطابورا في زراعة التبغ التركيTurkish Tobacco الذي كان يعد من النوع الرديء و موجه أساسا إلى التصدير للكونغو البلجيكي .

لوحظ أيضا الإهتمام بزراعة التبغ التركي و تبغ فيرجينياVirginia بإرنغا و سونجيا.(1)

أشارت التقارير أيضا أنه كان من الممكن الشروع في زراعة تبغ فيرجينيا الخفيف بوسط البلاد خصوصا إذا علمنا أن الشروط الطبيعية كانت متوفرة لأن الأمطار تسقط بكميات وفيرة و الرطوبة كانت قليلة بهذه المنطقة . (2)

ز- الشـــــاي :

شرع في زراعة الشاي بالأقاليم التي تسقط بها أمطار بكميات وفيرة مثل إقليمي تانجا و إرنغا ، لكن إنتاج هذا المحصول كان لا يزال في مرحلة التجربة (3).

وأشارت التقارير الصادرة عن الحكومة تنجانيقا أن أقاليم أخرى ستسير حذو الإقليمين السالفين مثل إقليم توكويو و هذا بوعود تلقتها من الحكومـــــــــة

(1) Samler Brown. Op.Cit , p.680.

(2) Sayers, G.F.Op.Cit.PP.220.221

(3) Ibid

من أجل تشجيعها على زراعة هذا المحصول . و على هذا الأساس سيخصص لا حقا مبلغ 500 جنيه لتغطية تكاليف إستيراد البذور و من ثم الإنطلاق في زراعة هذا المحصول بعد سنة 1924.(1)

وبناء على المعطيات الواردة في الجداول السابقة، إنخفضت قيمة شمع النحل من سنة 1920 إلى سنة 1922 بسبب الطرق غير المجدية في جمع المحصـــــول و التي تؤدي إلى تحطيم النحل.

مما تجدر الإشارة إليه هو أنه في سنة 1923 ، و بالرغم من أن إنتاج السيسال شهد تطورا بالمقارنة مع سنوات 1920، 1921 ، 1922 ، إلا أن الإنتاج لم يبلغ نسبة 20.835 طن الذي هو إنتاج 1913 (فترة التواجد الألماني) .

إن إنتاج القطن في تلك السنة كان منخفضا مقارنة مـــــع سنتتي 1922و 1924 بسبب الأمطار الكثيرة التي سقطت بعد زرع المحصول مباشرة في الأقاليم الهامة مثل ليندي ، بينما في إقليم روفيجي لم يتطور الإنتاج و ذاك راجع إلى ندرة الأمطار في شهر أفريل. (2)

إن إنتاج الحبوب سنة 1923 كان أقل من السنوات السابقـــــة أو سنة 1924 ،و هذا راجع إلى الظروف المناخية التي حالت دون تطوره .(3)

.....

(1) PRO.CO.691/69

(2) Ibid

(3) Ibid

يبدو من المهم الإشارة إلى أن المحاصيل الزراعة السابقة الذكر قد واجهت بعض المشاكل و التي تعود أساسا إلى عدم التحضير الجيد للأرض، و هذا بالرغم من إنشاء محطات تجريبية تحت إشراف قسم الزراعة من أجل التخصص في البذور و معرفة أحسن الطرق في الزراعة .

إن أهم ملاحظة يمكن إستخلاصها في هذه الفترة التقصير الكبير من طرف حكومة تانجانيقا فيما تعلق بالإهتمام بمعهد عماني Amani للبحوث الزراعية الذي أنشأه الألمان عام 1902م ، و الذي كان من أهم المعاهد في إفريقيا ، بحيث أهملت حكومة تانجانيقا هذا المعهد و الذي ربما كان بسبب نقص الموارد المالية و تأثر البلاد بما خلفته الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) من دمار و مشاكل سوسيو إقتصادية .

و الجدير بالذكرهو قيام الحكومة البريطانية بإصدار قرارات سنة 1921م تنص كلها على حماية ووقاية النباتات و المحاصيل الزراعية بالبلاد من تسرب أو ظهور بعض الأمراض المضرة بها (1) .

كان يستوجب الحصول على موافقة من قسم الزراعة لجلب أي نبتة للبلاد ، و إذا إستقدمت نبتة ما ، يجب أن يكون ذلك عبر موانئ دار السلام تانجا ، ليندي ، موشـــــــي و موانزا. (2)

---

(1) PRO.CO.735/1.Plant Pest Ordinance of 1921.

(2) Ibid.

طبقت نفس التعليمات و التوجيهات على بذور البن ، القطن ، التبغ ، زيت النخيـــل و جوز الهند. (1)

إن التحسن الملحوظ في الإنتاج الزراعي يظهر من خلال الإحصائيات في ميدان التصدير . مثلا في سنة 1931، تم تصدير 42 ألف طن من أهم المحاصيل الزراعية بقيمة 950 ألف جنيه من شرق إفريقيا الألمانية بما في ذلك إقليمي رواندا و بورندي . قيمة صادرات نفس المحاصيل سنة 1929قد بلغت 87200 طن بقيمة 3.020.000 جنيه إسترليني(2)

بما أن الأفارقة مثل قبيلة الشاقا Chagga قد ظهروا نوعا ما غير متمسكين بثقافتهم و قيمهم الإجتماعية ،فإن بعض المسؤولين الإستعماريين ببريطانيا و تانجانيقا قد أقدموا على جعل السكان الأفارقة يتلاءمون مع الإصلاحات الإقتصادية و إدخال التقنيات الجديدة على الإنتاج .

بما أن بريطانيا كانت رائدة في تبني النظام الرأسمالي بشرق إفريقيا، فتنجانيقا بصفة عامة و الشاقا بصفة خاصة بالكليمنجارو قد إنجروا في النظام الرأسمالي العالمـــــي ، و بالتالي التحول من مجتمع تقليدي يعتمد على الرأسمال البدائي Primitive Capital Accummulation إلى مجتمع يعتمد على زراعة البن كخطوة أولى نحو التصنيع .

---

(1) PRO.CO.735/1. Acts. Ordinances. 1919-1939.Plant diease ordinance of 1921

(2) PRO.CO.691/69

المصدر نفس المرجع ص 09.

الشكل رقم 14: مناطق تربية الماشية و أهم المحاصيل الموجهة للتصدير.

5- الثروة الحيوانية:

كانت بلاد تنجانيقا تملك ثروة هائلة من الحيونات بحيث كان بها حوالي ثلاثة 03 ملايين رأس من القطيع (الأبقار) و خمسة 05 ملايين رأس من الأغنام و الماعز مبعثرين على مساحة تقدر بـ362.688 ميل مربع (1) .

لوحظ تواجد هذا العدد الكبير بالرغم من الأثار التي ترتبت عن إنتشار الأمراض، و بالتالي كان ذلك بمثابة مؤشر يوحي بوجود ثروة إنتاجية هائلة في هذا القطاع.

تربية الماشية كانت كلها تقريبا بيد الرحل في البلاد **كالماساي** مثلا لكنه لم يكن على أساس علمي أو مبنيا على طرق عصرية عندما تأسست الإدارة البريطانية بالبـــــلاد. و عليه ، إزداد عدد القطيع عشوئيا أو تلقائيا.

ولإصلاح الأضرار التي لحقت بالقطيع إبان الحملة العسكرية خلال الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) صدر تشريع عام 1919 ينص على منع ذبح الأنثى من القطيع فقط .(2)

---

(1) Report on tanganyika Territory .cmd.1428 HMSO. London.1921.

(2) PRO.CO.735/1.Odinance of 1919.

وفي سنة 1920، كان وباء المواشي Stock Deseases من دون شك مصدر خطر . عدوى الإلتهاب الرئوي عند الأبقارContagious Bovine Pleuro- Pneumonia كان متواجدا بإقليمين في البلاد هما أورشا و موانزا بحيث إنتقل من مستعمرة كينيا و إنتشر لاحقا إلى الشواطيء الشرقية لبحيرة فيكتوريا .(1)

الطاعونRinderpest و حمى الساحل الشرقي كانا سببا مباشرا في إرتفاع نسبة الوفيات بين القطيع في شرق إفرقيا .(2)

وكانت أهم مراكز تربية القطيع بتنجانيقا تتجلى في الأقاليم الوسطى و إرنغـــــا و إلى درجة أقل إقليم شنيانغاShinyanga و إقليم طابورا Tabora ، و كاسولو Kasulu بإقليم كيفونا Kivuma، إذا كانت تتركز بالهضاب الوسطى الممتدة بين مناطق التسي تسي بالساحل و بحيرة تنجانيقا بما في ذلك أوزمبرا Uasamba على سكة حديد تانجا (4).

يمكن تقسيم القطيع بتنجانيقا إلى قسمين . القسم الأول الذي يمثل الغالبية كان يتجلى في القطيع القصير القرن العادي ، الذي يشبه قطيع شرق إفريقيا

---

(1) Report on Tanganyika Territory.cmd 1428.HMSO.London ;1921

(2) Ibid.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

بصفة عامة المتواجد في المنطقة الممتدة من الصومال إلى المناطق الخاضعة للبرتغال جنوبا.

القسم الثاني الذي يمثل أقل من 1/40 من مجموع القطيع بالبلاد ، كان يتجلى في الطويل القرن الذي يؤرجح أن يعود إلى الأصل النيوليتيNiolitic Origin .(1)

و الجدير بالذكر هو أن أجود القطيع من حيث الكم و النوع كان يتواجد عند قبيلة الماساياMasai حول نقورونقورو أين يتواجد إحتياطي كبير من الملح و كمية كافية من الأمطار (2) . إن الشاقا الذين كانوا يعيشون في جبل الكليمنجارو قد أشتهروا بقطيعهم الذي يتغدى على أوراق الموز.

6) الإستيطان الهندي:

دخل الهنود تنجانيقا قبل الحرب الغمبريالية اللأولى (1914-1918) ، و خلال الحـــــرب و بعدها إرتفاع عدد سكان الهنود قليلا أي من 8749 عام 1913 إلــى 9411 عام 1921. في سنة 1925 ،دخل إلى البلاد حوالي 8247 هندي بالمقارنة مـــــــع 5268 أوروبي(3). لم تضع حكومة تنجانيقا قيودا لدخول الهنود إلى البلاد و لا على حصولهم على الأراضي.

.....

(1) Ibid

(2) Sayers. G.F.Op.Cit.PP.257-258

(3) Buell. R.Leslie.Op. Cit.P.439

وفي نوفمبر 1919 ، مرر المؤتمر الوطني الهندي لشرق إفريقيا لا ئحـــــة تطالب بمنح الهند البريطانية الإنتداب على بلاد تنجانيقا عرفانا للخدمة المقدمة من طرف الهنود للإنجليز في إلحاق الهزيمة بالألمان إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) ، و بالتالي، تجسيد سيطرتهم على شرق إفريقيا الألمانية . كان يقصد من وراء ذلك إستخدام الإنجليز للقوات الهندية الخاصة خلال الحملة العسكرية إبان الحرب الإمبريالية الأولى فيما بين 1914-1917 ضد ألمانيا بشرق إفريقيا. (1)

إن فكرة إخضاع تنجانيقا للإنتداب الهندي – البريطاني قد أحدث إحساسا معاديا للهنود بين الأوروبيين ، و بالتالي ألغى اللورد ملنر Lord Milner هذه الفكـــــرة و اعتبرها غير قابلة للتطبيق.(2)

في جانفي سنة 1920 ، و بناءعلى نصائح بعض الزعماء في الهند تراجع الهنـود عن هذه الفكرة لأن طلب معاملة خاصة بتنجانيقا كان لا ينطبق أو كـــــان خرقا للمبـادئ الأساسية التي أقرتها وثيقة الإنتداب على تنجانيقا عام 1922 خصوصا إذا علمنا أنه يجب أن لا يكون أي تمييز في معاملة مختلف الرعايا البريطانيين. (3)

---

(1) The Times. May 24.1921

(2) Ibid

(3) Mangat, J.S:A History of The Asians in East Africa.1896-1945 Oxford University Press, Oxford, 1969.P128.

طالب الهنود بضرورة ضمان حقوقهم بصفة دائمة و أن لا تكون حقوقهـــم مهضومة بتنجانيقا على غرار ما حدث لأولائك الهنود بكينيا.

وتلقى الهنود ضمانات من وزارة المستعمرات الإنجليزية تمثلت في حق أو حرية دخول الهنود إلى البلاد ، و تم إقتراح مشروع إستيطان مزارعين هنود بالبلاد . ففي أوت سنة 1920 ،قام السير بن يمين روبورتسون و هو العضو الرسمي في الخدمة المدنية الهندية بزيارة إلى تنجانيقا للتباحث في هذه المسألة مع الحاكم العام السير هوراس بيات (1).

أشار الحاكم العام أنه لا تتواجد بالبلاد أراضي كافية لتبني المشروع السالف الذكر أي إستيطان مزارعين هنود بالبلاد . أما الأراضي المتبقية فكانت عقيمة ، غير خصبة و مغطاة بشجيرات كثيفة . مستوطنون صغار بدون موارد مالية كافية سيواجهون مخاطر أو كارثة في بلاد يستوجب تسخير موارد مالية كافية للحصول على اليد العاملة الإفريقية .(2)

توصل السير بن يمين روبورتسون إلى نتيجة هامة تجلت في أن تطبيق هذا المشروع أي إستيطان مزارعين هنود يستوجب مراقبة صارمة من طرف الحكومـــة ، و بذلك تم التخلي نهائيا عن هذا المشروع .(3)

---

(1) Report by Sir Benjamin Robertson Regarding the proposed settlement of Indian Agriculturalists in Tanganyika
Territory .cmd.1312.HMSO.London,1921

(2) Ibid.

(3) Ibid

إن النشاطات السياسية للهنود بتنجانيقا قد اقتصرت بعد ذلك أساسا على ضمان عدم وجود تمييز عند بيع الممتلكات الألمانية السابقة . ففي سنة 1921 ،فوض المؤتمر الوطني الهندي لشرق افريقيا أحد زعمائه لتفتيش الملكيات الألمانية ، ولضمان حق الهنود في المشاركة في شراء بعض هذه الملكيات ، لكن ذلك صادف معارضة سلطات تنجانيقا الأمر الذي أدى الى تدخل حكومة الهند في الموضوع (1) .

وكنتيجة لتدخل حكومة الهند ، تمكن الهنود من منافسة المستوطنين الأوروبيين في شراء تلك الملكيات . فعند البيع الأول في ماي 1921 ،اشترى الهنود على الأقل 15 من الأربعين (40) ملكية خلال البيع بالمزاد العلني بدار السلام. وبلغت مشتريات الهنود قيمة تفوق 50 ألف استيرليني من مجموع 112 ألف جنيه (2) .

وعند البيع الثاني ،في جوان من نفس السنة ، تمكن الهنود من الحصول على قطعة أو قطعتين من 23 قطعة أرض والتي ضمت أيضا مزارع. بالإضافة إلى عقارات واصل الهنود شراء الكثير من الملكيات التي بيعت بالمزاد العلني .في جوان 1924 عندما بقيت 96 قطعة أرض و97 مزرعة للبيع ، تمكن الأوروبيون الانجليز من شراء 301 قطعة بقيمة 494 ألف جنيه ، والهنود 210 قطعة بقيمة 321 ألف قطعة بالإشتراك مع آخرين من جنسيات مختلفة 11قطعة مالية قدرت بـــ 72 ألف جنيه .(3)

---

(1) Hollingsworth.l.w . The Asians in East Africa. London, 1960.p.64

(2) Ibid.PP.64/65

(3) Ibid

أخيرا يمكننا القول أن الهنود الذين إشتروا هذه الملكيات بأثمان منخفضـــــة سرعان ما تحصلوا على فوائد كبيرة. مثلا تم رفض قيمة 60 ألف جنيه عام 1926 لشراء مزرعـة مختصة في إنتاج السيسال و التي تم شراؤها بالمزاد العلني أربع سنوات من قبل بقيمة 1200 جنيه. (1)

إمتلك الهنود مزارع السيسال بالقرب من تانجا، و التي حققت لأصحابها أو ملاكها ربحا صافيا قدر ب 50 ألف جنيه في أقل من ثلاثة سنوات. (2)

إن أهمية الجالية الهندية تكمن غي أن كتا الحكومتين الألمانية و البريطانية قد أدركتا أهمية و دورهم في التنمية الإقتصادية للبـــــــــلاد. مثلا الكوينت ليوفون كابريفـــــي Leo Von Caprivi الذي خلف فون أوتو بسمـــــــــارك Von Botto Bismark كمستشار أي رئيسا للحكومة عام 1890م، صرح في الريخســـتـــــاج Reichstag (البرلمان) أنه يستوجب على ألمانيا الإهتمام بالهنود في الساحل، و قال: " إننا نريدهم لأن لهم علاقات أو إرتباطات بداخل إفريقيا، و لا يمكننا إستبدالهـــــم و سنبذل قصارى جهدنا للإستفادة من قوتهم ". (3)

تذكر المصادر أنه خلال فترة التواجد الألماني بالبلاد، كانت الجالية الهندية تعد من أكبر الجاليات بتنجانيقا.

.....

(1) Ibid. pp. 65-66.

(2) Ibid

(3) Quoted in Gregory, Robert. India and East Africa. 1890-1939. London. pp.65/68.

ففي سنة 1900م، كان عدد الهنود تسعمائة و خمسين 950 نسمة بدار الســـــلام، سبعمائـــة و سبعين 770 نسمة ببنغاني، سبعمائة و ستين 760 نسمة ببغامويو، أربعمائـــــة و أربعين 444 نسمة بكلوة مائتين و خمسة و ستين 265 نسمة بسعداني، (1) مائة و أربعيـــــن 140 نسمة بمكنداي، ثمانين 80 نسمة بلندي، و أربعة 04 نسمة بطابورة. (2)

و في سنة 1912 ،عندما قامت السلطات الألمانية بأول إحصاء رسمي لعدد السكان بالبلاد، قدر عدد الهنود المتواجدين بتنجانيقا ب 8784 نسمة. (3)

وكانت أهمية الهنود بالنسبة للألمان تكمن في كون هؤلاء قد أبقوا على التعامل أو التداول بالروبيةRupee التي كانت متداولة قبل الإستعمار الألماني.

خلال الفترتين الألمانية و البريطانية بتنجانيقا، تمكن الهنود من تنشيط التجارة على طول السكك الحديدية، و كانوا الوسطاء المحليين بين الأفارقة و الشركات التجارية الكبرى من جهة، و بين القرى و الموانئ من جهة أخرى.

و كان معظم الهنود يمارسون الحرف المهنية الحرة، يلبون متطلباتهم بالإضافة إلى متطلبات السكان الآخرين بالبلاد. (4)

.....

(1) تطل على المحيط الهندي و تقع شمال مدينة بغامويو.

(2) PRO.CO. 691/69.

(3) Ibid

(4) Ibid

و الجدير بالذكر هو أن نسبة كبيرة من حمولة القاطرات كانت تتجلى في الجلود و المطاط التي إشتراها الهنود من السكان الأفارقة و التي تم تصديرها إلى المناطق التجارية بالمحيط الهندي عبر موانئ تنجانيقا كدار السلام و تانجا.

الفصل الثـــــانـــــي

الصنـــــاعـــة و المـــــــواصـــلات

الفصل الثاني

الصنـــــاعـــة و المـــــواصـــلات

1- الصناعة

أ- الثورة المنجمية :

حظي قطاع الثروات المعدنية في تنجانيقا بإهتمام خاص من طرف الرأس المال الذي ركز خاصة على البحث و التنقيب. و بالرجـــــــوع إلى التقارير التي وضعها علماء الجيولوجيا (1) الذين اشتغلوا في الميدان ، يتأكد الدارس أن جوف تلك المنطقة كان غنيا إلى أبعد الحدود و أن إستغلاله يضفي على إقتصادها أهمية بالغة ، علما بأن أكثر المعادن وفرة هي الميكا و الذهب .

غير أن البحث عن الفحم هو الأخر قد شغل بـــــال المقررين فـي ذلك الوقت ، و كان موجها خاصة لإستغلال مناجم جبال موروقورو و يولوقوروUluguru التي إنسحب منها الألمان خلال الحملة العسكرية التي جرت في بدايات الحرب الإمبريالية الأولى 1918/1914 . و نتيجة لذلك الإنسحاب، أصبح إحتياطي الثروات المعدنية في المنطقة تحت إشراف الحكومة البريطانية و التسيير المباشر لوزارة الذخيرة إلى غاية نهاية الحرب(2)

---

(1) و من بينهم المهندس الألماني الشهير **شوارتز** W.Schwartz

(2) Report on Tanganyika Territory. Cmd 1428.HMSO.London,1921.

عندما إنتهى القتال في إطار الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى ، تم التوسيع في المجال البحث عن هذه الثروات. و في ديسمبر سنة 1920، صدر قانون المناجم ، و في ماي سنة 1921 ،صدرت التعليمات الأساسية التي تحـــدد شروط الإستغلال في هذا المجال (1)

إن المتصفح لوثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا الصادرة عن لجنة الإنتداب الدائمـــة التابعة لعصبة الأمم، يستنتج من خلال المواد 6، 7 ، و 8 أن القوانيـــن و النصوص التنفيذية الخاصة باستغلال الثروة المنجمية مستوحاة من هذه الوثيقة ،إضافة إلى تطبيـــــق بريطانيا لسياسة الباب المفتوح. فبناء على المواد المشار إليها أعلاه ، يتضح للدارس أنه تم مراعـــاة هذه المواد عند وضع النصوص التنفيذية بما فيها قانون المناجم الصادر عام 1920 الـــذي يحدد شروط الإستغلال و التي من بينها مايلي :

- لكل المواطنين التابعين للدول العضوة في عصبة الأمم الحرية الكاملة في الإستثمـار ، التملك و المتاجرة ، و على الدولة المنتدبة حمايتهم .

- كان يسمح للشركات الإحتكارية أو الرأسمالي الأجنبي بالإستثمار و الإستغلال في تنجانيقا .

---

(1) PRO.CO.735/1.An ordianance relating to mining of 1920.

- يستوجب الحصول على رخصة من الحاكم العام للقيام بأي نشاط له علاقة بالثروة المنجمية .(1)

1- الذهـــــب Gold:

عندما تأسست الإدارة البريطانية بتنجانيقا ، كان مردود الذهب مـــن مناجم أقاليم موانزاMwanza غير مرضي ، لأن الكمية المستخرجة لم تتعد ثلاث مائة و خمس عشر 315 أوقية Ounces بقيمة 1420 جنيه إسترليني (2) . إضافة إلى ذلك لوحظ أيضا أن الألات المستعملة كانت بسيطة جدا و أن المستغلين لم يكن لديهـــــــم موارد مالية كافية تمكنهم من إستعمال آلات ضخمـــة و عصرية فـــــي مجال البحث و الإستغلال.

و في إطار تطبيق قانون المناجم المشار إليه أعلاه ، وقع إكتشاف منجم Alluvial goldبتوكويوTukuyu على طول واد لوبا Lupaو سرعة تطور إنتاجه ليبلغ سنة 1923 1639 أوقيةOunces و تصدر منها 1010 أوقيةOunces بقيمة 5937 جنيه إسترليني (3)

---

(1) انظر وثيقة الإنتداب الوارد في الملاحق و PRO.CO.735/1

(2) PRO.CO.736/1

(3)Report Tanganyika Territory.cmd 1428.HMSO.London1921.

كان ذلك نتيجة للتقارير الكثير التي أشار وفرة الذهب حتى أن بعضها لم تتردد في وصف البلاد بكونها منجما كبيرا زاد من أهميته كثرة اليد العاملة بأثمان زهيدة مقارنة بالمستعمرات الإفريقية الأخرى و بساطة رؤوس الأموال التي يتطلبها إستثمار القطاع و تطوره. و تجدر الإشارة إلى أن أول تقرير نشر عن الثورة المعدنية بما فها الذهب يعود إلى 1914 عندما صدر تقرير في نشرة المعهد الإمبراطوري الألماني يحمل رقم 4 ومؤرخ في ديسمبر سنة 1914 نشره المهندس الألماني **شوارتز** الذي أشار إلى توفر البلاد على كميات غير معلومة من الذهب و الميكا. 1)

يلاحظ أيضا أن مناجم الذهب بالبلاد كانت متواجدة بمناطق تشتهر بمناخها الصحي . و في نفس تلك السنة ،صدر مرسوم تجارة الذهب (2) The Gold Trading Ordinanceالذي حدد الشروط اللازمة للمتاجرة بالذهب. بناء على هذا المرسوم تم أخد بعين الإعتبار عند وضعه عدم تجاهل المواد 6 ، 7 ، و 8 الواردة في وثيقة الإنتداب على تنجانيقا و نذكر منها مايلي :

- يستوجب الحصول على رخصة من الحاكم العام لإستثمار و الإستغلال في هذا المجال.
- كل الفرص ممنوحة للشركات الإحتكارية التابعة للدول العضوة في عصبة الأمم.3)

---

(1)Ibid

(2)PRO.CO.735/1.The Gold Trading ordinance of 1923.

3- أنظر وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا الواردة في الملحق رقم 01.

2- مـــيكـــــــا Mica:

كانت السلطات الألمانية سنة 1912 ، تستخرج 154 طن من الميكا يرسل معظمها إلى البلاد الألمانية في حين تصدر كمية ضئيلة إلى جزيرة زنجبار (1) و مع إنتقال المنطقة إلى الإنتداب البريطاني، إستفاد القطاع من تطبيق قانون المناجم المزبور و ما إتبعه من نصوص تنفيذية .

و من الجدير بالذكر أن جل المصادر تشير إلى أن أغلبية المناجم كانت تقع بإقليم أوفيبا حيث يوجد إحياطي هام من حيث الكمية (2) . أما من حيث النوع الجيد و المعروف بميسكوفيت فكان يتواجد بغرب تلال أوزمبرا ، مع وجود كمية لا بأس بها فـــــي جبال أولوقرو- بإقليم موروقورو.(3)

3- الحـــديـــــد :

كان الحديد متواجد بكميات متفاوتة في البلاد ، لكن عدم إستغلال مناجم الفحـم و مشاكل النقل قد جعل هذا المعدن لا يمثل قيمة إقتصادية كبيرة ، إضافة إلى أن الإحتياطي كان لا يمثل كمية كبيرة (4) بالنسبة للنمو الإقتصـــــــــــــــــــــــــــادي

---

(1) انظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب .

(2) Coulson, Andrew. Op.Cit , p 71.

(3) Ibid

(4) Report Tanganyika Territory.cmd 1428.HMSO.London1921.

وبالمقارنة مع معدني الميكا و الذهب في هذه المنطقة . و مما تجدر الإشارة إليه هو أن الثروات المعدنية لم تساهم إلا بقدر بسيط في التنمية الإقتصادية لشرق إفريقيا بصفة عامة و تنجانيقا بصفة خاصة في الفترة ما بين الحـــربين 1919-1939 ، و يرجع ذلك إلى عدم وجود المصانع و ذلك بدوره يرجع لكون الثروات الطبيعية كانت تصدر خاما إلى أوروبا.(1)

ب- القطاع الصناعي :

مع حلول سنة 1920 ، أصبحت تنجانيقا تستورد الكثير من المواد المصنعة ، الأمر الذي كان له بالغ التأثير على الصناعة التقليدية في البلاد و ذلك نظرالتخلف القطاع علميا وتكنولوجيا، ولأن البلد المستعمريعمل على أن تبقى المستعمرات سوقا لترويج إنتاجها بجميع انواعه.

إن إرتفاع الضرائب و تقهقر الصناعة اليدوية التقليدية أمام المنتوجات الصناعية الأوروبية قد أدى إلى إفقار الفلاحين و الحرفيين اليدويين الذين صاروا يفضلون الأجر اليومي أو المرتبات الشهرية . ومن الملاحظ أن معظم الثروات المعدنية قد اكتشفت خلال تلك الفترة ، بما في ذلك مناجم الفحم بالقرب من شواطئ بحيرة نياسا بحيرة ملاوي اليوم بالجنوب الغربي ، و إحتياطي الحديد بليغونغا . و كان من الممكن أن يصبح الفحم و الماء مصدرين للطاقة، و كذلك الأمر بالنسبة لإنتاج الكبريت لأن الطلب على هذه المواد إزداد بكثرة من أجل تحقيق برنامج متواصل لإنشاء السكك الحديدية .(2)

.....

(1) PRO.CO.

(2) Coulson, Andrew.Op.Cit,pp.71-72

و كان من الممكن كذلك التوسع في الصناعة الخفيفية و لاسيما الغذائية منها بتوفربعض المواد كالشاي و السكر و اللحم و الفواكه، إضافة إلى الجلود، القطـــــن و المطاط ...إلخ . لكن السلطات الإستعمارية لم تكن تنظر للبلاد إلا كسوق تجـــاري و مصدر للمواد الأولية ، و لذلك قررت في العشرينات من هذا القرن ، تبني سياسة تهدف إلى عدم تصنيع البلاد لأن الصناعة ستتسبب في خراب المجتمع الإفريقي ، حسب رأي السلطات البريطانية (1) التي كانت في الظاهرة تبني سياستها على كون الصناعات التقليدية والإمكانيات البدائية غير قادرة على منافسة المنتوجات الصناعية الأوربية.

و من جهة أخرى ، فإن عدم توفر اليد العاملة التقنية المجربة قد تسببت في مشاكل كثيرة لأرباب المصانع، و الكثير من المؤسسات الصناعية قد فقدت العزيمة للتوسع في مشاريع التصنيع بتنجانيقا لهذا السبب.

إن النقص في الموارد المالية و المؤسسات الصناعية قد ساهمت بقدر كبير في عرقلة التنمية الصناعية بصفة عامة . كان من الممكن الحصول على الموارد المالية من وراء البحار لكن في نفس الوقت إستلزم دفع الفوائد عليها ، الأمر الذي سيؤدي إلى عجـــز، و بالتالي عدم القدرة على تغطية التكاليف . وكان كل ذلك يتـــــم حسب التخطيط الإمبريالي الذي يرفض أن تتحول المنطقة إلى ساحة صناعية تكون قادرة على جلب التكنولوجيا اللازمة لتحقيق الإستغلال الكامل.

---

(1) Byatt,Sir Horace, Op. Cit, pp 1-5.

و لقد لوحظ إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) الإعتماد على النفس في هذا الميدان بحيث شرع في بعث صناعة النسيج و صناعة العجلات . إستخدمت بعض جدور الأشجار المحلية في إنتاج أجود أنواع الصبغ مثل البنـــــي الممزوج بالأصفر (1)

و إ ستخدم المطاط الذي جمع من طرف المزارعين في صناعة العجلات . مجموعة من المزارعين نجحوا في إنتاج وقود مشتق من أشجار جوز الهند. الشمـــع و الصابون تم إنتاجهما من شمع النحل أو كوبرا. 2)

و تضمنت القائمة الخاصة بالمنتوجات الصناعية في تنجانيقا سنة 1921 مجموعة من النشاطات الصناعية هي على شكل التالي:

1- أربعة (04) مطاحن.

2- ستة (06) مصانع خاصة بإنتاج الصابون .

3- أربع عشر (14) مصنعا للمجوهرات.

4- مطبعتان .

---

(1) Coulson, Andrew. Op cit , pp.71-72.

(2) Ibid.

5- مصنعان للأثاث.

6- ثلاث(03) مصانع للمياه المعدنية

7- مصنع للتبغ.

8- مصنع لإنتاج الملح .

9- مصنع لإنتاج الأواني الفخارية .

10- بعض المؤسسات الصغيرة لتحميص البن .

11- ثمانية (08) مصانع للسيسال (1).

إن النظرة الأولى لهذه المعطيات تجعلنا نستنتج أن القطاع الصناعي كان قليل الأهمية مقارنة بالقطاعات الإقتصادية الأخرى . بالرغم من أن مصنع التبغ كان يشغل مائة و إثنين (102) عاملا ، و مصنعي الملح يشغلان ثلاث مائة (300) عاملا إلا أن ذلك كان إستثنائيا.

---

(1) Ibid .

(2) Ibid

و من جهة أخرى ، تجدر الإشارة إلى أن الأسيويين كانوا يملكون أغلبية المؤسسات الصناعية الصغيرة و المتوسطة و هي مؤسسات لم تدخل مرحلة الإنتاج إلا قبل الحرب الإمبريالية الأولى،و مباشرة قبل الشروع في الحملة العسكرية التي تعرضت لها شرق إفريقيا. (1)

و خلاصة القول أن تنجانيقا ظلت بلدا زراعيا مثلها مثل الأقطار الأخرى بشرق إفريقيا ككينيا و أوغندا، و تبني حكومة تنجانيقا لسياسة عدم التصنيع قد ارتبطت بقرار تشجيع المستوطنين الأوربيين و الأهالي الأفارقة على زراعة المحاصيل النقدية من أجل تزويد " الوطن الأم " بالمواد الأولية.

و على هذا الأساس أكد الحاكم العام السير هوراس بيات Sir Horace Byatt ضرورة البحث عن ميكانيزمات جديدة تساعد على الرفع من المداخيل و التقليل من النفقات أو المصاريف و كان يعتقد أن ذلك يمكن تحقيقه عن طريق مساهمة الحكومة في تنظيم عملية التصدير و التوريد بالنسبة لجميع المحاصيل. (2)

---

(1) Report on Tanganyika Territory. Cmd 1428. HSMO. London 1921.

(2) Byatt, Sir Horace. Op. cit. pp. 4-5.

2- المواصلات:

أ- السكك الحديدية:

عندما تمكنت القوات البريطانية من إجبار القوات الألمانية على التراجع إلى جنوب المستعمرة عام 1916 خلال الحملة العسكرية إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1918/1914)، قامت القوات الألمانية بإلحاق أضرار جسيمة بالسكك الحديدية.

- تذكر المصادر أن القوات الألمانية قد نسفت عشرة (10) جسور بسكة حديد تانجا Tanga Raillway، و تدمير حوالي ستين (60) نقطة عبور، إضافة إلى ثلاثين (30) ميل من السكة الحديدية. أما الأضرار التي لحقت بالسكة الحديدية المركزية Central Railway فكانت مجملها في الجزء الرابط بين مدينتي دار السلام و دودوما Dodoma، بحيث تم تدمير حوالي إثنان و تسعين (92) جسر و مائة نقطة عبور.

انظر. Report on Tanganyika Territory. Cmd 1428. HSMO. London 1921 .1921.

لكن الإنجليز شرعوا، ابتداء من 1916، في إجراء عمليات الترميم و إعادة البناء، الأمر الذي ساعد على تواصل النقل و مكن من الحفاظ على الخطوط المركزية التي استعادت نشاطها الطبيعي كاملا سنة 1921. (1) و أهم هذه الخطوط هي:

1- سكة حديد تانجا:

يعرف هذا الخط بسكة حديد تانجا و هو يربط ميناء تانجا بموشي الجديدة New Moshi و يمتد على طول الحدود الكينية و يعبر بعض الأقاليم الغنية كأزمبرا و كيليمانجارو. و يبلغ طوله 352,7 كلم و بدأ إنجاز الشطر الأول منه في عهد الألمان إبتداء من سنة 1893. (2)

و قد قامت الحكومة الألمانية بتعيين مؤسسة مختصة لإنجاز المهمة و لأسباب تقنية تولت الحكومة مسؤولية مد الخط الذي وصل موشي عام 1911. و ذلك خدمة للنشاط الإقتصادي في الإقليم الغني المعروف بإقليم أوزمبرا Uzambra District. تبع ذلك إنجاز مائة و ثمانين (180) كلم عبر المناطق الجافة، و على طول السفوح الجبلية. أما العشرين (20) كلم الأخيرة فقد خدمت المناطق الخصبة بالسفوح السفلى لجبل الكيليمانجرو. (3)

---

(1) Ibid

(2) انظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب البريطاني.

(3) Sayers, G.F. Op.cit, pp. 301-302.

2- سكة حديد فوي – كاهي Voi - Kahe :

كان هذا الخط يبعد بحوالي 20 كلم عن سكة حديد تانجا و الواقعة شرق مدينة موشي. تم إنجازها من طرف الإنجليز خلال الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى من أجل ربط سكة حديد أوغندا Uganda Railway بسكة حديد تانجا. كانت هذه السكة الحديدية تتجه شرقا بإتجاه محطة فوي – كاهي (12 كلم من فوي) أين تتصل بسكة حديد أوغندا. (1)

إن طول هذه السكة يبلغ مائة و تسعة و أربعين (149) كلم و كانت تمتد تقريبا داخل مستعمرة كينيا، و امتازت بأنها كانت سكة حديد عسكرية و استعملت لاحقا لأغراض تجارية بحتة. (2)

3 – السكك الحديدية المركزية: Central Railway

كانت بمثابة السكك الحديدية الرئيسية في البلاد و التي تربط ميناء دار السلام الواقع على المحيط الهندي ببحيرة تنجانيقا (نهاية هذه السكة محطة كيغوما Terminus Kigoma بالإقليم أوجيجي Ujiji) إضافة إلى الضفة الشرقية لحوض الكونغو. بلغ طولها 1244 كلم. (3)

.....

(1) انظر الفصل الثاني من الباب الأول الذي يحمل عنوان الحملة العسكرية بشرق إفريقيا.

(2) Brett, E.A : Developoment policy in East Africa between the wars. 1919-1939. London. p. 288. See also Report on Tanganyika Territory cmd 1428. HMSO. London, 1921.

(3) Ibid

بدأت الأشغال لانجاز هذه السكة الحديدية عام 1905، و بلغت بحيرة تنجانيقا عام 1914. كانت هذه السكة تسلك بصفة عامة الطريق التجاري العربي القديم إلى البحيرة و لكن هذا الخط كان يبدو قليل المقاومة خصوصا من خط طابورا Tabora لأنه كان يعبر مناطق جافة و قليلة السكان. (1)

4 – سكة حديد سيغي: Siri Railway

طولها ثلاثة و عشرون (23) كلم، تربط تانجـــي Tengeni بسيغي Sigi .كان الهدف من إنشاء هذا الخط إستغلال الإمكانيات الإقتصادية لإقليم أوزمبرا. (2)

وألحقت القوات الألمانية خسائر طفيفة بهذه السكة الحديدية مقارنة بالسكك الحديدية الأخرى بحيث تم تدمير جسرين صغيرين فقط. قامت السلطات الإنجليزية بتصليحهما. (3)

---

(1) Hill , J.F.R AND Moffett, J.P. Tanganyika: A review of its resources and their development. Dar Es Salem, 1955.p. 127.

(2) محاذية لجبال أوزمبرا الواقعة شمال شرق البلاد.

(3) و بلغت المصاريف (500) جنه إسترليني. أنظر نفس المراجع.

و بالرجوع إلى الخسائر الإجمالية التي لحقت بكل هذه الخطوط، فإن المختصين يقدرونها بمبلغ 2.000.000 جنيه استرليني. (1) أ ما المشكل الرئيسي الذي عانت منه الإدارة الجديدة فقد تمثل في قلة الموارد المالية خصوصا عندما أرادت القيام بإنجاز سكك حديدية جديدة في البلاد.

و على الرغم من أن الفضل الكبير في تمديد السكة الحديدية المركزية Central Railway شمالا أي من طابورا إلى بحيرة فكتوريا Lake Victoria يعود إلى الحاكم العام السير هوراس بيات Sir Horace Byatt ، فإن إنجاز هذا المشروع لم يتم إلا في عهد خليفته السير دونالد كامرون Sir Donald Cameron (1931/1924). (2)

ب – الطرق البرية:

من الضروري التأكيد على أهمية توفير المواصلات في البلاد مثل تنجانيقا التي تفوق مساحتها ستت (06) مرات مساحة إنجليز و بلاد الغال معا. و يأتي في مقدمة تلك العملية إمتلاك شبكة من الطرق البرية الجيدة لنقل الموارد و المسافريـــن، و لربط جل مناطق البلاد بعضهما ببعض و التي تملك مؤشرات تساعد على التنمية المحلية.

.....

(1) انظر الفصل الثاني من الباب الأول الذي يحمل عنوان الحملة العسكرية بشرق إفريقيا.

(2) The Times. December 14, 1923.

إن طرق تنجانيقا كانت نتاج الحرب الإمبريالية الأولى (1918/1914) و مستلزماتها أو متطلباتها. فعندما إندلعت الحرب المذكورة استوجب على القوى المتنازعة (ألمانيا من جهة، بريطانيا و بلجيكا من جهة أخرى) إنجاز طرق برية بأقصى سرعة، و هذا بغض النظر عن التكاليف المالية و الوقت من أجل نقل الأسلحة و القوات العسكرية. و يجب الإشارة إلى أن هذه الطرق قد بقيت بمثابة النموذج لنظام الطرق بالبلاد إلى يومنا هذا 1.

وعندما إستلم الإنجليز مقاليد الحكم بالبلاد، و باستثناء طريقين أو ثلاثة، كانت الطرق المعبدة شبه معدومة خارج المناطق الآهلة بالسكان خصوصا إذا علمنا أن عدد السيارات كان قليلا جدا.

إن أول إحصاء حول موضوع الطرق قد صدر سنة 1921، و ذلك عندما تم تسجيل 2650 ميل.* معظم هذه الطرق تم إنجازها إعتمادا على مسالك قديمة بينما أخرى إستعملت خلال الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى، و ذلك من أجل تسهيل عبور القوات المتنازعة بحيث تم إنجاز هذه الطرق دون استخدام الطرق الهندسية المعروفة و بدون تحديد الأغراض الإقتصادية كفتح مناطق منتجة مثلا (2.

و هناك أسباب أخرى حالت دون إنجاز هذه الطرق بدون التفكير في التنمية الإقتصادية مستقبلا تتجلى في الإفتقار إلى الموارد المالية التي كانت السبب المباشر في ذلك.

- (1 ميل = 1609 متر)

1 – Report on Tanganyika Territory. Cmd 1428. HMSO. London, 1921.

2 – PRO. CO 691/69. 1924.

و على هذا الأساس، لم يحظ ميدان إنجاز الطرق البرية بحظ أوفر خصوصا إذا علمنا أن الإمكانيات البشرية هي الأخرى كانت قليلة و غير مؤهلة أو متخصصة في هذا الميدان، لكن إبتداء من سنة 1924 ،بدأت تظهر بوادر التحسن مع الإنفراج الإقتصادي و حل الكثير من المشاكل السوسيو- إقتصادية التي عانت منها البلاد مباشرة بعد الحرب الإمبريالية الأولى.

أخيرا يمكننا القول أن الحكومة البريطانية قد ظلت تتدرع بقلة الموارد المالية بسبب الدمار الذي حل بالبلاد من جراء العمليات العسكرية خلال الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1918/1914) و لكن الدارس يستخلص الملاحظات التالية:

أولا: شملت عملية الترميم في ميدان المواصلات السكك الحديدية العابرة للمناطق المنتجة فقط و لا سيما تلك الواقعة شمال شرق و وسط البلاد.

ثانيا: عدم الإستثمار في مشاريع بناء السكك الحديدية و الطرق البرية في المناطق النائية، و هذا ما يفسر لنا عزلة الكثير من المناطق الواقعة غرب و جنوب البلاد.

ثالثا: يخلص الدارس إلى أن السياسة البريطانية في الميدان المواصلات هدفت أساسا إلى المحافظة على مصالحها و جعل البلاد منتجة لمواد أولية تغذي مصانعها ببريطانيا، و هذا ما يفسر لنا بقاء الكثير من المناطق فقيرة و متخلفة إلى يومنا هذا لا سيما تلك الواقعة جنوب البلاد.

و عليه يخلص الدارس إلى ملاحظة هامة تتجلى في فقر و تخلف جنوب البلاد و الذي لم يحظ باهتمامات السلطات البريطانية في تنجانيقا.

المصدر : **Sayers , G.F.op cit**

الشكل رقم **15**:المواصلات السلكية و اللآ سلكية .

الفصـــــل الثـــــــالث

النظـــــــــام المـــــــالي و التجـــــــارة

الفصـل الثــالث

النظـــــام المـــالي و التجــارة

تمهيد:

إن التنمية الإقتصادية تتطلب تسيير مالي و عقلاني من الناحية المالية التجارية، و ذلك بتوفر البدائل الجيوإقتصادية. أن توفر التمويل الكافي للمشاريع الإقتصادية يؤدي إلى تحقيق الإنسجام. و عليه، فكسب رهان التنمية الإقتصادية مرهون بمدى التبني للموارد المالية و تدفقاتها. و في هذا الصياغ، يرى **آدم سميث** في تحليله لثورة الأمة (1) أنها نتيجة لمسعى الدوائر المالية التي تعتبر القلب النابض لهذه الإقتصاديات، في الإستخدام و الإشراف الواسع و السريع لخلق فائض القيمة و من ثم ترويج ناتج هذا الإنسجام في الشبكة التجارية، و لذا فإن إستراتيجية التنمية الشاملة تعمل على إستخدام و إعادة إستخدام الموارد المالية بما تمليه ضرورة التوجه الجيوإقتصادي.

و عليه، يتبادر إلى الذهن تساؤل يجب طرحه و المتمثل في هل نجحت الحكومة البريطانية في وضع خطط تنموية محكمة تمكنها من مواجهة المشاكل الإقتصادية و المالية التي واجهت تنجانيقا بعد الدمار الذي لحق بها من جراء العمليات العسكرية إبان الحرب الإمبريالية الأولى؟

.....

(1) هو تحليل مفصل في كتابه " **ثروة الأمم**" الذي صدر عام 1776. درس **آدم سميت** فـــــــي غلازغو و أوكسفورد ليصبح أستاذا في الإقتصاد السياسي بجامعة غلازغو. يعتبر من طرف الكثير من الإقتصاديين أب الإقتصاد السياسي. أنظر فتح الله ولعلو. الإقتصاد السياسي. دار الحداثة للطباعـــة و النشر، بيروت، 1971.

1 – العملة و الجمارك

أ/ العملة:

عندما استلم الإنجليز حكم البلاد بموجب نظام الإنتداب الذي أقرته عصبة الأمم، إستبدلت العملة الألمانية التي كان يتداولها الأهالي الأفارقة بالشيلنغ الشرق إفريقي East African Shilling الذي كان أساس القطع النقدية بالبلاد. (1) و كان الأفارقة يعتقدون بأن الشيلنغ يساوي نصف روبية Rupee * .

و على هذا الأساس، ظل الأفارقة يتعاملون أو يتداولون بالروبية عوض الشيلنغ أو السنتات.

و الجدير بالذكر هو أن حكومة تنجانيقا أبقت على التداول بالروبية بإعتبارها أساس التعامل في الميدان الإقتصادي و المالي. و ابتداء من سنة 1922 ،وقع الإتفاق مع كينيا و أوغندا من أجل التعامل على أساس الشيلنغ علما بأن العملة الفضية الألمانية قد تم شراؤها بقيمة إثنين (02) شيلنغ للروبية الواحدة، و تم سحبها من التـــــــــــداول و أصبحت غير شرعية إبتداء من الفاتح أفريل سنة 1923. (2)

.....

(1) يتمثل في النصف شيلنغ الفضي أو خمسين (50) سنت Cents ، أو القطع النحاسية التي تراوحت قيمتها بين 1,5 و عشرة (10) سنتات.

(Hill, J.F and Moffett J.P (ed).Op. Cit. pp. pp. 725-726.).

(2) نفس المرجع.

و الجدير بالذكر هو أن الهيئات التي تعد الميزانية تتجلى في مديرية الخزينة التي يرأسها مدير عضو في المجلس التنفيذي و بتكليف من النائب العام. يعد هذا المدير ميزانية البلاد شريطة تنسيق أعماله مع مجلس المحاسبة المتواجد بلندن الذي يزوده بملاحظات حول الموضوع، إضافة إلى مراقبة المسائل المالية بالبلاد عن طريق فرعه المتواجد بمدينة تنجا. (1)

أما فيما يخص علاقة ميزانية تنجانيقا ببريطانيا، فيمكننا إستخلاص الملاحظات التالية:

أولا: أن الحكومة المركزية بلندن كانت تراقب الجانب المالي و تضع الملاحظات المناسبة لإعداد ميزانية البلاد.
ثانيا: عدم تقديم الحكومة البريطانية للمساعدات المالية إلا عند الضرورة، خصوصا إذا علمنا أن السياسة البريطانية قد إعتمدت على عدم تقديم المساعدات المالية لمستعمراتها بل يستوجب على هذه الأخيرة التكفل بمسائل الإنفاق لأن بريطانيا نفسها كانت منشغلة بإعادة بناء ما هدمته الحرب الإمبريالية الأولى.

أخيرا، و بالرجوع إلى ما سبق ذكره نستنتج أن تنجانيقا المنتدبة ظلت تحت السلطة الفعلية لبريطانيا، أما علاقتها بلجنة الإنتداب الدائمة التابعة لعصبة الأمم فكانت علاقة مبنية على تقديم تقرير سنوي فقط حول نشاط الحكومة البريطانية بالبلاد دون تمتع اللجنة السالفة الذكر بسلطة المراقبة و إكتفائها بتقديم ملاحظات فقط.

.....

(1) PRO. CO. 691/69.

ب- الجمارك :

1- تعريفة الجمركية و الإتفاق التجاري مع كينيا :

تنص المادة عشرة (10) من وثيقة الإنتداب على تنجانيقا السماح لبريطانيا بإدخال البلاد في إتحاد جمركي و ضرائبي و إداري مع البلدان المجاورة شريطة الإحتفاظ بسيادتها، و أن تكون تلك الإجراءات لا تتعارض و ما ينص عليه نظام الإنتداب (1). و عليه ، يمكننا القول أن تنجانيقا ظلت مرتبطة بإتفاقيات حوض الكونغو التي نصت في مجملها على ضرورة المحافظة على مبدأ سياسة أو نظام الباب المفتوح Open Door Regime و منح الفرص التجارية لكل الدول الموقعة على هذه الإتفاقيات .

إبتداء من سنة 1917 ،شرع في التفكير بإقامة إتحاد جمركي بين تنجانيقـــا و كينيا و أوغندا على أساس الإتفاقيات و المعاهدات المنصوص عليها في النظام المطبق على حوض الكونغو. لكن الخطوة الأولى نحو تحقيق الوحدة تحققت إلا في سنة 1923 عندما تبنت تنجانيقا التعريفة الجمركية المطبقة في كينيا و أوغنـــــــــــــدا ، و بالتالي، تم تطبيق نظام الإعفاء من الضرائب الخاصة ببعض المواد المحلية بين الأقطار أو البلدان الثلاثة (2)

---

(1) أنظر وثيقة الإنتداب الواردة في الملحق رقم 01 .

(2) PRO .CO.736/1.

نلاحظ أن تنجانيقا ظلت متمسكة بالحفاظ على إعفاء بعض المواد المصدرة إلى كينيا وأوغندا من التعريفات الجمركية كالأرز والخشب . وفي المقابل تمسكت كينيا بالحفاظ على أسواقها و وجوب إعفاء موادها المصدرة إلى تنجانيقا من التعريفات الجمركية كالقمح ، الزبدة ، السكر و الجبن ...إلخ. أما أوغندا فحافظت على حماية موادها كالسكر و التبغ من التعريفات الجمركية (1) .

2- السياسة الجمركية المطبقة في إطار الإتحاد و آثارها الإقتصادية و المالية :

كانت الحماية الجمركية غائبة في السياسة الجمركية لشرق إفريقيا الألمانية بحيث كانت التعريفة الجمركية تصل إلى عشرة في المئة على جل المواد لكن مواد كثيرة خصوصا التي تدخل في إطار التنمية الإقتصادية كانت في قائمة المواد المعفاة من الضرائب. ونذكر على سبيل المثال الآلآت الزراعية ، الفحم ، البذور ، مواد البناء و صيانة السكك الحديدية (2) التي ظلت سياسة الباب المفتوح مطبقة بعد الحرب الإمبريالية الأولى (1918- 1914) و ذلك تماشيا مع ما نصت عليه وثيقة الإنتداب.

---

(1) The Times December 15, 1923.

(2) Hill, J.F.R and Moffett.J.P. (ed).op cit.p.725.

و في سنة 1921 ، تم إدخال تعريفة جمركية جديدة مما أدى إلى إرتفاع قيمة التعريفات الجمركية على المواد المستوردة . وفي سنة 1923 ،تم إلغاء تلك التعريفة الجمركية في كينيا و أوغندا و التي كانت عالية خصوصا على المواد المصدرة مما أثر سلبا علـــــــى النظام المـــــــــالي حتى قبل سنة 1914.(1)

إن الرسوم القيمية على التعريفة الجمركية قد إرتفـــــع من 10% إلى 20% و الكثير من المواد قد أصبحت تخضع إلى رسومات خاصة . كانت الرسوم تفرض أساسا على الدخل فقط . و كان لذلك تأثير على تبني تعريفات جمركية موحدة مع كينيـــــــا و أوغندا تحضيرا لإقامة إتحاد جمركي بين البلدان الثلاثة و شرع في الإعداد له رسميا إبتداء من جانفي 1923.

و بناء على هذا الإتفاق أصبحت المواد المصدرة أو القابلة للتصدير معفية من الرسوم الجمركية ، و تم إصدار تشريعات تصب كلها في حرية المبادلات التجارية خصوصا فيما تعلق بالمنتوجات الزراعية المحلية أو المواد المصنعة بالأقطار الثلاثة. و عليه، أصبحت هذه المواد تحظى بالحماية (2).

---

(1) PRO.CO.691/69.1924.

(2) Ibid.

3- النظام الضريبي أو الجبائي :

ظلت حكومة تنجانيقا تعد لإصدارتشريعات خاصة بالنظام الضريبي طيلة سنة 1922 . و في 01 أفريل سنة 1923 ،تم إصدار القرارات التالية الخاصة بالضرائب و نذكر منها ضريبة الأرباح Profits tax ،الرخص الخاصة بحرفة التجارة ، و قرار المتاجرة بالماشيـــة و ضريبتـــي الرأس Poll Tax و الكوخ Hut Tax.(1)

و قد قدرت الأرباح بنسبة 4% من مجموع الربح . أما الرخص الخاصة بالتجارة فقد إستلزم على كل طالب لرخصة دفع من واحد (01) جنيه إسترليني إلى عشرين (20) جنيه إسترليني أي حسب أهمية النشاط التجاري. كانت الرسوم الجمركية توفر لخزينة حكومة تنجانيقا ما قيمته 500.000 جنيه إسترليني سنويا (2)

أولا و قبل كل شيء، كانت قيمة الضرائب تتماشى و إمكانيات الأقاليـــــم الإقتصادية و المالية، و كانت تجمع على أساس قدرة الأفارقة على الدفع، و يؤخذ بعين الإعتبار كمية الإنتاج أو المحصول و أسعار المواد. (3)

---

(1) PRO. CO. 735/1. Acts and Ordinances.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

كانت قيمة الضرائب تتراوح ما بين خمسة عشر (15) شيلينغ على أفراد قبيلة الماساي Massai الذين كانوا يملكون و يربون القطيع بالأقاليم الشمالية و أربعة (04) شيلنغ على سكان الأقاليم الفقيرة. 1)

كان من بين الأهداف لفرض هذه الضرائب هو توفير العمل. فمثلا في بعض المناطق كطابورا كان الأهالي الأفارقة يتحركون للبحث عن العمل، و مشجعين بإدخال ضريبتي الكوخ و الرأس في 01 أفريل سنة 1923. 2)

و كانت ضريبة الكوخ تدفع على كل كوخ بينما ضريبة الرأس تدفع على كل الذكور البالغين من العمر ستة عشر (16) سنة و ما فوق. كلتا الضريبتين حددتا عموما بعشرة (10) شيلنغ.3)

---

1. Leubuscher, Charlotte. Tanganyika Territory : A study of economic policy under Mandate. Oxford Universitry press. Oxford, 1944. PP. 132-133.

2. Ibid. See also PRO. CO 691/69.

3. كانت الضريبة على تعدد الزوجات تقدر بنصف قيمة الضريبة الأساسية، بينما في المناطق الغنية فقد تقرر أن تكون قيمتها تعادل قيمة الضريبة الأساسية. إن هذه الضريبة التي لم تكن موجودة إبان فترة الإستعمار الألماني بالبلاد أصبحت تعد بمثابة إجراء تعسفي في حق الأهالي الأفارقة. أنظر PRO. CO 735/1.

تذكر جل التقارير أن ضريبتي الرأس و الكوخ قد ساهمتا في رفع إيرادات البلاد بمبلغ 389.000 جنيه إسترليني(1).

---

(1) PRO. CO. 736/1.

4 - التجـــــــارة:

تـمـهـيـد:

عند نهاية القرن التاسع عشر (19) و بداية القرن العشرين (20)، شهدت هذه الفترة تطور الرأسمالية إلى مرحلة الإحتكار الإمبريالي، و يمكن القول أن الرأسمالية قد أصبحت نظاما عالميا للمرة الأولى أين تمكن الإستعمار الأوروبي من نشره إلى مناطق نائية لم يصلها هذا النظام من قبل.

و يمكن القول، أيضا، أن جر تنجانيقا في النظام الرأسمالي العالمي بما في ذلك التجارة الدولية قد أدى إلى تقهقر التجار الأفارقة التقليديين و ظهور و صعود فئة جديدة تعرف جيدا ميكانيزمات التجارة و مرتبطة بالنظام البنكي الدولي و السوق الدولية.

و بسبب العمليات العسكرية في إطار الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) و ما خلفته من دمار، كان ساحل شرق إفريقيا بصفة عامة وأهم الموانئ كدار السلام و تنجا بصفة خاصة مغلقة في وجه التجارة، كما أشارت إلى ذلك جل التقارير. (1)

---

(1) Report on Tanganyika Territory. Cmd 1428. HMSO. London, 1921.

إن شرق إفريقيا الألمانية كانت مغلقة أمام التجارة الخارجية خلال السنوات الأولى من الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى خصوصا إذا علمنا أن قوات الحلفاء (بريطانيا – بلجيكا) من جهة و ألمانيا من جهة أخرى قد إستعملت البواخر الحربية لقصف الأهداف الحيوية.

و عندما تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على شمال البلاد، إفتتح ميناء تنجا Tanga و أنشئ مركزا للجمارك بها يوم 10 سبتمبر 1916، و تم العمل بالتعريفات الجمركية المطبقة بأوغندا. لوحظ أيضا أنه كلما تم التمكن من السيطرة على إقليم من البلاد إلا و طهر من التواجد الألماني في إطار الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) و أعادت أقاليم البلاد فتح موانئها. (1)

الجدول التالي يبين تواريخ إفتتاح أهم موانئ تنجانيقا: (2)

- دار السلام Dar es Salem : 1916.10.30
- موانزا و بوكبا Mwanza and Bukoba : 1916.12.02
- بنغاني و باغامويو Pangani and Bagamoyo : 1917.02.15
- سعداني Saadani 1917.04.21
- موزوما Musoma 1917.05.18
- موشي Moshi 1918.04.15
- كلوة Kilwa 1918.05.21
- ليندي Lindi 1919.02.01

---

(1) Ibid

(2) Ibid

و بسبب العمليات العسكرية في إطار الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى، عانت التجارة كثيرا و توقفت جل المبادلات التجارية من و إلى تنجانيقا، و صار من المستحيل على الشركات التجارية الأوروبية ممارسة نشاطها الإقتصادي لأن القوات البريطانية إتخدت من المراكز التجارية مقرات لقيادات أركانها. (1) عانت التجارة أيضا بسبب الإستمرار في إستعمال العملة الألمانية التي لم يعترف بها كعملة للتداول في البلدان المجاورة ككينيا و أوغندا. (2)

و من أهم العوامل التي حالت دون إنتعاش التجارة في هذه الفترة، تقلص مساحة تنجانيقا عندما سلخت منها مقاطعتي رواندا و بورندي اللتين منحتا لبلجيكا في إطار الإنتداب الذي أقرته عصبة الأمم.

و هناك، أيضا، عامل طبيعي ساهم في هذا التدهور و الذي تمثل في جفاف عرفته البلاد في تلك الفترة مما أدى إلى ظهور مجاعة رهيبة بين سنتي 1918 و 1919. (3)

---

(1) PRO. CO. 736/1. Tanganyika Territory. Trade Report for the year 31 st, December. 1921.

(2) و تذكر التقارير أن الكثير من المزارع قد توقفت عن إنتاج المحاصيل النقدية ، الأمر الذي أدى إلى عدم إستعمال اليد العاملة و تدهور القدرة الشرائية لدى الأهالي الأفارقة، أنظر PRO. CO. 691/69

(3) Report on Tanganyika Territpry. Cmd 1428. HMSO. London, 1921.

كانت أهم المراكز التجارية بتنجانيقا تتجلى في مينائي دار السلام و تانجا. لوحظ أيضا أن عددا مـــــن الشركات فـــــــي ميدان النقل البحري كان لها فروع بالبلاد(1)

معظم شركات التصدير و الإستيراد كانت لهـــــــــــــــا فروع بـــــــدار السلام (*) ، بعض الشركـــــــــات كانـــــــــــــــــــــــــــــت

---

(1) من أهم هذه الشركات مايلي:

1. Union- Caste Mail Steamship Co,Ltd.

2. British India Steam Navigation Co, Ltd.

3. Marittima Italiana .

4.Scandinavia East Africa.

5. Zanzibar Governement (Coastal).

6.Transportes Maritimos de Estado.

أنظر المصدر السابق.

(*) كانت هذه الشركات تنتمي لدول عضوة في عصبة الأمم.

مهيكلة على أساس شرق إفريقي بحت ، كانت مراكزها تتواجد بكينيا و إدارتها المركزية بأوروبا. و الجدير بالذكر أيضا تواجد عدد لا بأس به من البنوك التي فتحت فروع لـــها بمختلف الأقاليم في البلاد (1)

---

(1) من أهم هذه البنوك مايلي:

البنك الوطني الهندي . : The National Bank of India

بنك الكونغو البلجكي The Belgian Congo Bank

الجمعية التجارة الهولندية. The Nederlandsche Hemde Maatschappij

The Standad Bank of South Africa

بنك تابع لإتحاد جنوب إفريقيا Barclays Bank

بنك بريطانيا

أنظر PRO. CO.736/1

الجدول التالي يمثل أهم البنوك المتواجدة بتنجانيقا، و تواريخ فتح فروع لها بمختلف الأقاليم (1) :

Srandard Bank Of South Africa -1

الفروع	التاريخ
تانجا Tanga	19 أكتوبر1916
دار السلام Dar Es Salam	01 ديسمبر 1916
طابورا Tabora	18 أكتوبر 1917
كوانزا Mwanza	02 جانفي 1918
بوكوبا Bukoba	03 سبتمبر 1919
موشي Moshi	10 أوت 1920
لندي Lindi	26 أوت 1920

(1) Report on Tanganyika Territory.cmd.HMSO.London, 1921.

2- البنك الوطني الهندي National Bank of India (1)

الفروع	التاريخ
تانجا Tanga	19 أكتوبر1916
دار السلام Dar Es Salam	01 ديسمبر 1916

3- البنك الوطني لجنوب إفريقيا The Standad Bank of South Africa(2)

الفروع	التاريخ
تانجا Tanga	27 أكتوبر1916
دار السلام Dar Es Salam	01 ديسمبر 1916
طابورا Tabora	03 أكتوبر 1917
كوانزا Mwanza	ديسمبر1918
بوكوبا Bukoba	03 سبتمبر 1919
لندي Lindi	30 أوت 1920

---

(1) Ibid
(2) Ibid

4- بنك الكونغو البلجيكي The Belgian Congo Bank(1)

الفروع	التاريخ
دار السلام Dar Es Salam	18 مارس 1918

كانت بعض شركات التصدير و الإستيراد تتعامل مباشرة مع بائعي التجزئة و المنتجين. إن التوزيع بصفة عامة لبائعي التجزئة كان يتم عن طريق تجار محليين ، بينما جمع الإنتاج من المزارعين كان يتم عن طريق وسطاء ثم إلى المصدرين أو الذين هم مكلفين بعملية تصدير المواد.

كانت المصالح التجارية بالمراكز الكبرى تمثلها غرف تجارية منخرطة في جمعية الغرف التجارية لشرق إفريقيا و المنضوية تحـــــــــــــــــــــــت

---

(1) Ibid

مسؤلية مجلس شرق إفريقيا بلندن. كان هذا المجلس بمثابة جهاز يهتم بالمحافظة و تطوير المصالح التجارية في البلاد ، و مصالح أخرى لبلدان شرق إفريقيا ، و إضافة إلى الغرف التجارية ، كانت تتواجد بالبلاد جمعيات خاصة بالتجار(1)

للقيام بالأعمال التجارية في البلاد ، أصدرت الحكومة قرارات نذكر منها : قرار رخصة التجارة و قرار تسجيل أسماء الشركات و قرار خاص بالشركات الإحتكارية ، ومن جهة أخرى لم تكن هنالك قيود أو قوانين موضوعة على أساس تمييز عرقي أو أشياء أخرى (2)

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن السكان الأصليين لم يشاركوا كثيرا في الميدان التجاري بإستثناء فئة قليلة منهم ، و معظمهم كانوا عبارة عن بائعي التجزئة في المناطق الغنية بتنجانيقا ، و في المقابل، كان الأهالي الأفارقة ينتجون معظم المواد الأولية الزراعية لكن بمجرد تسويقها تتحول إلى الوسطاء اللأفارقة الذين كانوا في الكثير من الأحيان هنود يبيعونها إلى المكلفين بعملية التصدير أو الشركات الإحتكارية التي كانت معظمها بريطانية.

---

(1) Ibid
(2) PRO .CO .735/1.Acts and Ordinances.

ففي سنة 1920، وجد الإنجليز كسادا كبيرا في الميدان التجاري و تراجعا في الدخل الوطني الذي إنخفض بنسبة تقارب نصف ماكان عليه قبل إندلاع الحرب الإمبريالية الأولى . و كان ذلك واضحا لأن المواد المحلية القابلة للتصدير كانت قيمتها قد إنخفضت بنسبة 70.8% ويعود ذلك إلى إنخفاض قيمة الروبية.(1)

وفي سنة 1923 ، تمكنت الأسواق من التنفس لاسيما من حيث الحجم التجـــــــاري ، و تمكنت جل المواد المحلية القابلة للتصدير أن تشهد تطورا ملموسا مقارنة مع السنة 1922، و يعود سبب ذلك إلى إرتفاع أسعار المواد الأولية في الأسواق العالميـــة و الإستقرار التي عرفته المنطقة بعد نكبة الحرب الإمبريالية الأولى و آثارها على البلاد، إضافة إلى أن نوعية الإنتاج قد تحسنت و قيمتها قد حافظت على إستقرارها . وعليه، عرفت الواردات إرتفاعا بلغت نسبته 29% و إرتفعت الصـــــــــــادرات بنسبة 27% مقارنة بسنة 1922 (2).

إن سياسة تشجيع الإنتاج الإفريقي قد أعطت ثمارها من خلال تطور الصادرات المحلية خصوصا المواد المنتجة محليا مثل السيسال و البن و القطن علما بأن إرتفاع إنتاج السيسال كان دليلا على أن المستوطنين المالكين لمعظم المزارع قد بدأوا يجنون ثمار الإهتمام بهذا المحصول .(3)

.....

(1) PRO. CO. 736/1. Report for the year 31 St , December, 1921.

(2) PRO.CO.691/69.Trade Report for the year 1923-1924.

(3) Carter, Gwendolen .Africa one Party States.Cornell Univesity Press .Ithaca, New York, 1962.pp.404-405.

إنطلاقا من كل ما تقدم، تجدر الإشارة إلى أن قيمة المبادلات التجارية لسنة 1923 كانت على الشكل التالي: (1)

- الواردات ..... 1.799.038 جنيه استرليني

- الصادرات ..... 1.733.229 جنيه استرليني

- الترانزيت ..... 266.598 جنيه استرليني

- المجموع ..... 3.798.865 جنيه استرليني

---

(1) PRO.CO.736/1.

أما الجدول الآتي فيبين القيمة التجارية لسنوات 1921،1922 و 1923. (1)

	1921	1922	1923
الواردات	1.426.125 جنيه استرليني	1.386.212 جنيه استرليني	1.799.038 جنيه استرليني
الصادرات	1.246.870 جنيه استرليني	1.441.584 جنيه استرليني	1.733.229 جنيه استرليني
الترانزيت	142.764 جنيه اسرليني	270.866 جنيه استرليني	266.598 جنيه استرليني
المجموع	2.815.759 جنيه استيرليني	3.098.662 جنيه استرليني	3.798.865 جنيه استرليني

و من مجموع القيمة الإجمالية لتجارة البلاد، كانت 46 في المائة منها تتم عن طريق دار السلام. أما النسبة المئوية للتجارة عبر الموانئ الأخرى فكانت تتجلى فيما يلي:

- 19 % عبر ميناء تانجا Tanga.
- 10.8 % عبر ميناء موانزا Mwanza.
- 9.1 % عبر ميناء بوكوبا Bukoba.
- 5.5 % عبر ميناء لندي Lindi. (2)

.....

(1) PRO. CO. 691/69

(2) PRO. CO. 736/1. Tanganyika Official Gazette and Suplements. 1921.1922.1923.1924.

أ ـ الـــــــواردات و الصـــــادرات:

1 ـ الـــــواردات:

بناء على الجداول السابقة، نلاحظ أن قيمة القطن شهدت تطورا ملحوظـــــا و يعود الفضل في ذلك إلى اهتمام و رعاية السلطات بهذا القطاع. إن التطور الذي شهدته صناعة الحديد و الصلب يرجع إلى استيراد كميات كبيرة من قضبان الحديد للمزارع، إضافة إلى الإلحاح الشديد على ضرورة صيانة و تطوير السكك الحديدية. (1)

يلاحظ أيضا أن نسبة 85 % من الواردات كانت تتم مع بريطانيـــــــــــــا و مستعمراتها. أما 15 % المتبقية فكانت تتم مع الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، ألمانيـــا و هولندا. (2)

---

(1) PRO. CO. 691/69.1924.

(2) قامت مثلا حكومة تنجانيقا باستراد الآلات و الأدوات من الولايات المتحدة الأمريكية و ألمانيا، أما المشروبات الكحولية و النبيذ و القطن فكانت تستورد من فرنسا، اضافة إلى استيراد كميات من التبـــــغ و المنسوجات القطنية من هواندا، أنظر نفس المصدر.

يجب الإشارة إلى أن قيمة الحبوب بما في ذلك الأرز المستورد من الهند كانت قليلة الأهمية تقريبا، إذ لم تبلغ قيمة الأرز المستورد خلال سنة 1923 سوى 4.216 جنيه استرليني مقابل 21.517 سنة 1922 (1) و هذا نظرا لارتفـــاع كمية الإنتاج مـــن جهة و اقتصار استهلاكه على الجالية الهندية من جهة أخرى. و عليه، ظلت حكومة تنجانيقا تستورد كمية قليلة من الأرز لتلبية حاجيات الجالية الهندية فقط و كانت عادة مـــن النوع الجيد.

و كان القمح الصلب و اللين يستوردان، لأنه بالرغم من زراعتهما في بعض أقاليم البلاد خصوصا المدن الساحلية كدار السلام و ليندي، إلا أن هذه الأقاليم كانت بعيدة عن مراكز الإستهلاك، الأمر الذي جعل تكاليف النقل تحـــول دون تطور هذا المنتوج. (2)

و بناءعلى التقارير التي أعدتها حكومة تنجانيقا لوزارة المستعمرات و لجنة الإنتداب التابعة لعصبة الأمم، فإن حكومة تنجانيقا قد قامت باستراد كميـــات مـــن الذرة و الفاصوليا و الدخن، و زعت على المحطات الزراعية الحكومية و المدارس الإفريقية من أجل الحصول على التجربة الكافية لإنتاج هذه المحاصيل. (3)

---

(1) PRO. CO. 691/69.1924.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

2 – الصـــــــادرات:

الجدول التالي يمثل أهم المواد الأساسية الموجهة للتصدير لسنوات: 1913، 1920، 1921، 1922 و 1923. (1)

المادة	1913 بالطن	1920 بالطن	1921 بالطن	1922 بالطن	1923 بالطن	القيمة بالجنيه سنة 1923
السيسال	20.834	16.633	7.923	10.224	12.845	367.228
القطن	2.129	968	1.096	1.544	1.469	177.710
الجلود	3.456	2.466	356	1.518	2.068	117.554
Copra	5.477	4.404	4.541	4.771	6.669	131.536
اللبن	1.059	2.143	3.827	4.271	4.047	204.987
جوز الهند	8.961	3.237	8.448	12.518	16.508	264.129
Hee	338	7.52	630	380	395	17.418
الحبوب	2.232	18.569	19.449	18.912	11.786	94.140
شمع النحل	559	2.62	183	333	302	24.758
السمسم	1.476	8.56	1.385	2.778	4.435	75.727

.....

.(1) PRO.CO.691/69

بناء على الإحصائيات الواردة في هذا الجدول يتضح لنا بأن صناعة السيسال قد شهدت تطورا ملموسا، و أن مهمة إحياء الصناعات التي أهملت خلال الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) قد تطلب بذل مجهودات جبارة في هذا الميدان.

و من جهته، عرف القطن تدهورا من حيث كمية الإنتاج المصدر بسبب الظروف المناخية السيئة التي عرفها إقليم ليندي عام 1922 لكن ، في المقابل، شهدت قيمة الصادرات لسنة 1923 تطورا بسبب إرتفاع الأسعار في الأسواق و نظرا لتحسن إنتاجية هذا المحصول. (1)

و عرفت تجارة الجلود، هي الأخرى، تطورا ملموسا و هذا من خلال قيمة الصادرات التي تضاعفت بالمقارنة مع سنتي 1922و 1923. و ارتفع محصول الكوبرا ارتفاعا كبيرا (انظر الفصل الخاص بالزراعة)، و حطمت قيمة الكمية المصدرة أرقاما قياسية. علما بأن جزيرة مافيا كانت تنتج نوعا جيدا، و بالنظر إلى المجهودات المبذولة في مجال الإنتاج و الإنتاجية، فإن الحكومة كانت تراهن على تحقيق تقدم كبير قد يرفع كمية المحصول إلى 10.000 طـــــن فـــــــــــي السنـــــــــــوات الموالية لعام 1922. (2)

---

(1) PRO. CO. 736/1.

(2) Ibid

و تضاعف إنتاج البن سنة 1923 ثلاث مرات على ما كان عليه عام 1913 بحيث بعدما كان الإنتاج يبلغ 1059 طن سنة 1913 أي إبان التواجد الألماني في البلاد، قفز إلى 5261 طن سنة 1913 أي إبان التواجد الألماني في البلاد، قفز إلى 5261، و يعود الفضل في ذلك إلى تشجيعات حكومة تنجانيقا للمزارعين كما أشؤنا إلى ذلك في الفصل الخاص بالزراعة. (1)

و وصلت قيمة منتوجات أهالي بوكوبا، في هذه المادة، 116.000 جنيه استرلينـــي، و كان هذا المحصول يلقى رواجا في أسواق جنوب أوروبا.و كان جوز الهند محصولا إفريقيا أي من إختصاص الأهالي الأفارقة و هو من النوع الجيد، و كان محصول سنة 1923أحسن من سنة 1922 ،و مثل ضعف إنتاج فترة التواجد الألماني بالبلاد. (2)

أما صادرات الحبوب فقد إنخفضت بسبب الإستهلاك الكبير في بعض أقاليم البلاد. إن الصعوبة في تسويق بعض المحاصيل كمحصول الدخن الذي وصل إنتاجه 10.000 طن قد جعل حكومة تنجانيقا تفكر في تطوير المواصلات و البحث عن ميكانيزمات جديدة تساعدها على تسهيل النقل في سائر الإتجاهات. (3)

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن كل المنتوجات المحلية الزراعية الموجهة للتصدير عام 1924 قد أصبحت و للمرة الأولى أحسن مما كانت عليه سنة 1913 أي فترة التواجد الألماني بتنجانيقا.

.....

(1) Ibid

(2) لوحظ بأن إنتاج هذا المحصول قد ارتفع من 8961 طن عام 1913 (فترة التواجد الألماني بالبلاد) إلى 16508 عام 1923، أنظر Sayers. Op. cit, p 213

(3) PRO. CO. 691/69.

و من الملفة للإنتباه أن إنتاج المطاط إختفى، كلية، في الفترة ما بين سنة 1913 و سنة 1923 بينما كان يمثل المادة الثالثة من حيث التصدير بالنسبة للألمان قبل الإنتداب البريطاني. ففي سنـــــة 1913 تمكن الألمان مـــــن تصدير ما قيمتـــــه 1.3 مليون روبيـــــة، و في سنة 1905 تم تصدير ما قيمته 2.5 مليون روبية. (1)

شجعت هذه الأرباح المستوطنين الأوروبيين على الإهتمام بزراعة المطاط، و قدر عددهم سنة 1910 بمائتين و خمسين (250) مزارع. عندما تدهورت أسعار المطاط عام 1913، إظطر المستوطنون الأوروبيون إلى إهمال زراعة هذا المحصول، و بالتالي لم تزدهر المزارع من جديد بعد الحرب الإمبريالية الأولى عندما استلم الإنجليز مقاليد حكم البلاد في إطار الإنتداب الذي أقرته عصبة الأمم. (2)

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن إرتفاع نسبة الصادرات تعود إلى حد كبير لسياسة حكومة تنجانيقا التي شجعت الأهالي الأفارقة على زراعة المحاصيل النقدية سببا في تمكن الأهالي من دفع ضريبة الرأس، (3) و كانت هذه الأخيرة تمثل مصدر دخل لخزينة حكومة تنجانيقا. مكنت المحاصيل النقدية أيضا الأهالي الأفارقة من شراء المواد المصنعة الأجنبية التي كانت حكومة تنجانيقا تفرض عليها ضرائب مرتفعة جدا. (4)

---

(1) PRO. CO. 736/1.See also PRO. CO691/69.

(2) Ibid

(3) انظر الفصل الخاص بالنظام المالي و التجارة، ص 214.

(4) تتجلى هذه المواد المصنعة في الآلات و الأدوات، انظر PRO. CO.691/69

و مما سبق ذكره نستنتج أن أهم المواد التي ساهمت إلى حد كبير في تنشيط صادرات البلاد هي على النحو التالي :

- **القطن**: إرتفع إنتاجه من 1882 طن إلى 2541 طن في الفترة من سنة 1912 إلى سنة 1924.

- **البن** : إرتفع إنتاجه من 1547 طن إلى 5261 طن في الفترة من سنة 1913 إلى سنة 1924.

- **جوز الهند** : إرتفع ‘نتاجه من 8961 طن إلى 16508 طن في الفترة الممتدة من سنة 1913 إلى سنة 1923.

- **السمسم** : إرتفع إنتاجه من 1476طن إلى 4435 طن في الفترة من سنة 1913 إلى سنة 1923.

- **السيسال** : الذي إرتفع إنتاجه من 20835 طن إلى 18428 طن في الفترة الممتدة من 1913 إلى سنة 1924. (1)

---

(1) PRO.CO .691/69.See also PRO.CO.736/1

4- الإيرادات و النفقات :

أ- الإيـــرادات :

أولا و قبل كل شيء يجب الإشارة إلى أن المشاكل الإقتصادية و الإجتماعية التي واجهت حكومة السيرهوراس بيات قد طغت على تفكير الحكومة بعد الحرب الإمبريالية الأولى خاصة و أن الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الإمبريالية الأولى (1914-1918) قد كلفت بريطانيا 72.000.000جنيه إسترليني (1) و كلفت تنجانيقا الكثير مقارنة بأقطار شرق إفريقيا الأخرى و لاسيما كينيا و أوغندا .

وقد تسببت هذه الأوضاع المزرية في جفاف و مجاعة رهيبة عرفتها تنجانيقا ، إضافة إلى تدهور في الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية فيما بين سنتي 1921 و 1922 بحيث تدهورت التجارة الأمر الذي أدى إلى إنخفاض كبير في الأسعار العالمية بالنسبة للمواد الولية (2).

في سنة 1921، أصبح محصول البن يحتل المرتبة الثالثة في البلاد مقارنة بسنة 1922. وكان إنخفاض الأسعار بمثابة ضريبة قاسية بالنسبة لتنجانيقا التي تعتمد عائداتها أساسا على تصدير المواد الأولية الزراعية .

.....

(1) Ibid.

(2) مثلا إنخفض سعر محصول القطن من 35 جنيه إسترليني ل cwt إلى (5) جنيهات إسترلينية PRO.CO.336/1 cwt = Hundredweight=50.8 kg.

وكما هو معلوم ، كانت بريطانيا تعتقد دائما أن مستعمراتها ملزمة بالإنفاق على إدارتها . وعليه ،و بسبب هذه السياسة كانت الحكومة البريطانيـــــة فـــــي تنجانيقا ترى أن المحاصيل النقدية وحـــــدها لا تكفـــي لتغطية احتياجات المستعمـــرات مـــن الموارد المالية .

بما أن البلاد عانت كثيرا من ويلات الحرب الامبريالية الأولى (1914-1918) ، فمساعدة بريطاني لها كانت ضرورة ملحة سنة 1920.وعلى هذا الأساس، منحت الحكومة البريطانية مساعدة مالية للبلاد قدرت بمبلغ 330.000 جنيه استرليني . وبين سنتي 1921 و1922، منحت الحكومة البريطانية أيضا مساعدة مالية قدرها 164.000 جنيه استرليني لتغطية العجز في ميزانية حكومة تنجانيقا . ومنح مبلغ 750.000 جنيه استرليني على شكل قرض لتغطية العجز فـــي النفقـــــــات العاديـــة المقدرة بمبلـــغ 456.000 جنيـــه استرلينـــي (1).

---

(1) Report on National Expenditure .Cmd .1589.(1922) See also PRO.CO.691/69

الجدول الاتي يمثل ايرادات البلاد من سنة 1916-1917 الى غاية سنة 1923-1924 بالجنيه استرليني (1)

السنة	الايرادات
1917-1916	128.622 جنيه استرليني
1919-1918	461.842 جنيه استرليني
1920-1919	669.097 جنيه استرليني
1921-1920	646.844 جنيه استرليني
1922-1921	978.192 جنيه استرليني
1922-1923	1.228.586 جنيه استرليني
1924-1923	1.315.188 جنيه استرليني

---

(1) The South and East african Year Book and Guide. Edited by A.Samler Brown 35th (ed).London,1929.

بناء على هذا الجدول نلاحظ أن ايرادات البلاد قد عرفت ارتفاعا بقيمة 250.394 جنيه استرليني من أصل 978.192 جنيه استرليني من سنة 1921-1922 الى 31 مارس سنة 1923 . وفي المقابل، بقيت النفقات ثابتة لم تتغير و بلغت قيمتها الاجمالية 1.901.158 جنيه استرليني سنة 1924 .

وعليه، اضطرت الحكومة البريطانية الى التدخل لتغطية العجز عن طريق منح قروض بفوائد تسدد عندما تصبح حكومة تنجانيقا قادرة على دفعها بعد تحسن أوضاعها المالية.(1)

أخيرا ، كان بإمكان حكومة تنجانيقا الحصول على إيرادات اضافية تمكنها من تنمية البلاد اقتصاديا لو شرع في تطوير وسائل النقل ولاسيما السكك الحديدية لاستغلال الامكانيات الاقتصادية بمنطقة بحيرة فكتوريا أو ربط السكة الحديدية المركزية من طابورا(2) .

إن هذه المسالة قد شدت انتباه سلطات الانتداب التي كلفت الحاكم العام السير دونالد كامرون الذي خلف السير هوراس بيات بدراسة مثل هذه المشاريع التي سوف تجد طريقها إلى التنفيذ ابتداء من سنة 1924 عندما تعطي وزارة المستعمرات الإشارة الخضراء لانطلاق أشغال السكة الحديدية بطابورا .

---

(1) The Times, April 20,1922.

(2) وبالفعل تم انجاز هذا المشروع يوم 15 أوت سنة 1928 أي في عهد الحاكم العام السير دونالد كامرون الذي حكم البلاد من سنة 1924 إلى غاية سنة 1931، انظر .Sayers.Op.cit.,p.45

ب – النفقات:

بعد استعراض وتحليل ايرادات البلاد ، وجب علينا التطرق إلى نفقات الحكومة وتحليلها . فالتحليل الآتي للنفقات العادية لسنة 1923-1924 ،يوضح لنا أهم نشاطات حكومة تنجانيقا التي بلغت قيمة 1.901.158 جنيه استرليني .أما المبالغ المالية التي أنفقت على قطاع الزراعة فبلغت قيمة 31.371 جنيه استرليني (1) ، باعتبار أن الزراعة كانت أهم نشاط اقتصادي في البلاد .

تم توزيع النفقات على أهم القطاعات على الشكل التالي :(2)

أولا : التعليم ، الزراعة ، الصحة ، قطاع الغابات والبيطرة .201.533 جنيه استرليني

1 – التعليم ..... 13.156 جنيه استرليني

2 – الزراعة ..... 31.371 جنيه استرليني

3 – الصحة ..... 104.538 جنيه استرليني

4 – قطاع الغابات ..... 14.324 جنيه استرليني

5 – البيطرة ..... 38.144 جنيه استرليني

---

(1) PRO.CO.736/1

(2) Ibid .

ثانيا:الإدارة :.....227.003 جنيه إسترليني

بما فيها الحاكم العام ، الأمانة ، أقسام الإدارة المركزية و الإدارة الإقليمية .(1)

ثالثا: القطاع العسكري ، الشرطة و السجون .....291266 جنيه إسترليني

1- القطاع العسكري .....170.429 جنيه إسترليني
2- الشرطة و السجون ..... 120.837 جنيه إسترليني (2)

رابعا : الأشغـــــال العمـــــومية ، السكك الحديـــــدية ، الطرق البرية و البريـــــــــد و التلغـــــراف .....572.377 جنيه إسترليني

1

- الأشغال العمومية ..... 111.994 جنيه إسترليني
2- السكك الحديدية .....393.089 جنيه إسترليني
3- الطرق البرية .....2.833 جنيه إسترليني
4- البريد و التلغراف.....64.461 جنيه إسترليني

---

(1) PRO.CO691/69.1924
(2) Ibid
(3) Ibid

إضافة إلى النفقات العادية ، تم تخصيص قيمة 416.800 جنيه إسترليني للنفقات المستعجلة (الخاصة) على الأشغال العمومية ،السكك الحديدية و صيانة المرافئ بـــــــدار السلام.

يجب الإشارة إلى ان النفقات على الزراعة قد مثلث 13 في المائة من مجمـــوع النفقات. و في المقابل، إرتفع الطلب على البذور ولا سيما بذورالقطن. أما في ما يخـــص النفقات على قوات الشرطة والجيش خلال فترة 1920-1921 فكاني على النحو التالي:

1- النفقات على الجيش.....123.783 جنيه استرليني.
2- النفقات على قوات الشرطة المسلحة.....108.751 جنيه استرليني.(1)

هذه الإحصائيات أو المعطيات الأخيرة قد مثلث أكثرمن25 في المائة من مجموع الإيرادات التي بلغت 946.844 جنيه إسترليني (2) كانت هذه المعطيات أو النفقات فـــي تناقض تام مع النفقات على قطاع التعليم في نفس الفترة ، و قد بلغت 3.106 جنيه إسترليني أو أقل من 1 في المائة من مجموع الإيرادات.

---

(1) The Times November 3rd 1923.Also PRO.CO.691/69

(2) Report on National Expenditure . cmd .1589.(1922)

إن التحليل الخاص بالنفقات لسنة 1923-1924 يبين لنا أن قطاع التعليم قد خصص له مبلغ 13.156 جنيه استرليني ، وبالتالي فهذا الرقم يمثل أقل من 1% من مجموع النفقات (1). و كان هذا المبلغ أقل بكثير من المبالغ المخصصة لقطاع التعليم في المستعمرات البريطانية الأخرى . أما القطاع العسكري فقد خصص له 20% من مجموع النفقات .

بناء على هذه الأرقام ، يمكن القول أنه إذا كانت مبادئ الإنتداب تنص على تخصيص 20 % من إيرادات البلاد للجانب العسكري وأقل من 1% لقطاع التعليم فما كان على بريطانيا إلا وأن تعيد النظر في سياستها بتنجانيقا لأن ذلك لا يتماشى و بنود أو ما نص عليه الإنتداب البريطاني على تنجانيقا.

على ضوء هذه الإحصائيات نستنتج أن إرتفاع النفقات على قطاع المـــواصلات و لاسيما السكك الحديدية يبرره تطلع حكومة تنجانيقا إلى إستغلال إمكانيات المناطق النائية الإقتصادية ، إضافة إلى التمكن من جمع الضرائب ولا سيما ضريبتي الكوخ و الرأس للرفع من مداخيل البلاد.

إن الهدف من وراء تخصيص 20% من النفقات للقطاع العسكري يبرره ضرورة إنشاء قوات عسكرية قادرة على التحرك السريع في حالة حدوث إنتفاضات في البلاد ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على تصميم الإنجليز لتجنب الأخطاء التي ارتكبها الألمان في السابق.

---

(1) The Times December 14th ,1923.See also PRO.CO.691/69

أخيرا يمكننا ، إستخلاص ملاحظة هامة تتجلى في أن كل من الصادرات و الواردات قد شهدت نموا سريعا . و بالتالي، تحسنت أوضاع البلاد الإقتصادية و المالية بعد الأزمـــة التي عرفتها التجارة خلال سنتي 1920 و 1922.

الباب الرابع

التربية و الشؤون الاجتماعية

الفصل الأول

قطاع الصحة في ظل الانتداب البريطاني

الفصل الأول

قطاع الصحة في ظل الإنتداب البريطاني.

تـمـهـيـــد:

يعود إهتمام السلطات البريطانية بالجانب الصحي إلى سنة 1917 ،عندما تأسس رسميا قسم الصحة مع تعيين مدير يساعده في مهامه موظفين ساميين و مجموعة من الموظفيـــن الـــذين إستعين بهم من غرب إفريقيا. (1)

و مباشرة بعد إنهاء الحرب الإمبريالية الأولى، شرعت السلطات البريطانية فـــي إسترجـــاع المستشفيات التي كانت تحت الإشراف العسكري. و كانت مقاطعة تنجا هي أول من استفـــاد من هذه العملية حيث استعادت مستشفاها سنة 1918. (2) و بالموازاة مـــــع عملية الإسترجاع و الهيكلة، أقدمت سلطات الإنتداب على تنظيم مجالي الوقاية و التحاليـــل المخبرية ،و عينـــت لتسييرهما مجموعة من الإطارات السامية.

و من جهتها، فإن البعثات المسيحية لم تنتظر إنهاء الحرب لتشرع في تقديم المساعدة للسلطات البريطانية بتنجانيقا في هذا الجانب نظرا لافتقار

.....

(1) Report on Tanganyika Territory. Cmd. 1428. HMSO. London1921.

(2) Ibid.

حكومة تنجانيقا لإخصائيين في ميادين الصحة و الوقاية الإجتماعية.

و تفاديا للنقص الفادح فـــــــي الإطارات المختصة، لجأت سلطات الإنتداب إلى الإستعانة ببعـــــــض الأسيويين الذيـــــــــن كلفتهـــــم ببـــــــعـــــــض المستشفيـــــات. (1)

---

(1) كدار السلام و تنجا. و كلفت الحكومة بعض المشرفين على قسم الصحة بإعداد تقاريرعن أوضاع المستشفيات إضافة إلى تقارير حول أوضاع الأقاليم في هذا الجانب. بالنسبة للمستشفيات، فنجدها متواجدة في العديد من الأقاليم، و كان مستشفى دار السلام مجهزا بعتاد صحي يتلائم و متطلبات السكان بحيث كان يضم خمسين (50) سريرا. كما ضم هذا المستشفى أقساما منها قسم الولادة و قسم الجراحة و قاعة مخصصة لأشعة إكسX RAY إضافة إلى معهد باكتريولوجي. ضمت مدينة دار السلام أيضا قطاعا صحيا و مصلحة لحفظ الجثث، كما تواجد فيها مستشفى خاصا بالأهالي يعرف بـ The Sewa Hadji Hospital يقدم الخدمات الصحية للأهالي. كانت مستشفيات تنجا، طابورا، ليندي، أروشا و موانزا تقدم الكثير من الخدمات الصحية للأهالي بالرغم من نقص الموظفين مباشرة بعد نهاية الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918) لكن حكومة تنجانيقا شرعت بعد ذلك في تعيين موظفين لتدعيم هذا القطاع الإجتماع. انظر PRO. CO. 691/69

التي كان عليها أن تواجها حاجيات الأهالي إلى الإستشفاء خاصة في الأقاليم التي تعاني من أمراض خطيرة مثل اللبروزي و مرض النوم.

تجدر الإشارة إلى وجود مركز يتكفل بالمصابين بالأمراض العقلية في فوجيري بجبال أوزمبرا خصوصا إذا علمنا إنعدام وجود مثل هذه المراكز أيام الإستعمار الألماني باستثناء مركز صغير كان من إنشاء البعثة التبشيرية المسيحية اللوثرية Lutheran Mission . (1)

قامت الحكومة البريطانية بتنجانيقا بإنشاء مركزا للأمراض العقلية لتستفيد أقاليم تنجا، أوزمبرا و بنغاني من العناية الصحية لكل من الأوروبيين و الأهالي الأفارقة. (2)

1 - الأمراض:

عانت البلاد كسائر البلدان الإستوائية من بعض الأمراض الخطيرة المعدية و التي عادة ما تتسبب في وفاة الكثير من الأهالي الأفارقة. و من أشهر هذه الأمـــــــراض اللبروزي، و مرض النوم، الملاريا و الجدري ..... الخ.

---

(1) Listowel, Judith. Op. Cit. pp. 15-18

(2) Ibid

أ - مرض اللبروزي(1)

كان المرض منتشرا ببعض الأقاليم، و خلال الحرب الإمبريالية الأولـــــى (1914-1918) كان المصابون مبعثرون و عملت الحكومة البريطانية بعد الحرب على تجميعهم في مخيمات. و عليه، تم تجميع 3082 مصاب بمخيمات معزولة و لتقدم العناية الصحية لهم. (2)

---

(1) مرض خطير و معدي يصيب جلد الإنسان بسبب جرثومة هانسن Hansen أو Mycobacteriem Leprae . و يعود تاريخ هذا المرض إلى العصور القديمة عندما ظهر في الهند و الصين و مصر. ساهمت الحملات العسكرية أو الحروب بصفة عامة و إختلاط الشعوب في العصور الوسطى في انتشار هذا المرض بأوروبا. و يعود سبب إنتشاره في أمريكا إلى الرقيق و الملاحة الأوربيين الذين نقلوه هنالك. يقدر العلماء عدد المصابين بهذا المرض حاليا بخمسة ملايين مصاب خصوصا في إفريقيا و آسيـــــــا و أمريكا اللاتينية و عدد قليل جدا بأوروبا و لا سيما في إسبانيا، البرتغال و البلقان.

تنتشر عدوى هذا المرض عن طريق لدغة أين تتمكن هذه الجرثومة من التوغل داخل الجسم عن طريق الجلد. إن الظروف السوسيو إقتصادية و عدم الإهتمام بالوقاية تساهم بحد كبير في إنتشار هذا المرض التي تتميز أعراضه خصوصا في إصابة المريض بالحمى و الإرهاق و آلام شديدة.

انظر Nouveau Larousse Medical. Librairie Larousse, Paris, 1990

(2) Listowel, Judith. Op. Cit, pp. 17-18.

ب ـ مرض النوم Sleeping Sickness (1)

ظهر هذا المرض عادة في ثلاثة أقاليم مختلفة هي:

1 ـ منطقة فكتوريا نيانزا victoria NYANZA
2 ـ منطقة بحيرة تنجانيقا Lake tanganyika
3 ـ منطقة جنوب البلاد المجاورة لواد روفوما (2)

1 ـ منطقة فكتوريا نيانزا Victoria Nyanza

اكتشف هذا المرض بالمناطق المجاورة للبحيرات و الجزر، و كانت منطقة واد موري تعد مركزا لانتشار هذا المرض و ذلك بناء على بحوث قامت بها السلطات الألمانية. و عليه، أنشأت الحكومة البريطانية بتنجانيقا مركزا بأوجـــــــــــــــــــــي

---

(1) مرض معدي و خطير تتسبب فيه ذبابة تعرف بالتسي تسي Tse tse التي تنقل جرثومة ذات خلية واحدة Protozoaire سرعان ما تتكاثر. ينتشر هذا المرض بالمناطق الحارة و الرطبة من إفريقيا. ففي إفريقيا الغربية يعرف هذا المرض بمصطلح Trypanosoma Gambiens ، أما في شرق إفريقيـــا فيعرف بمصطلـــح Trypanosoma Rhodesiens .تقوم ذبابة التسي تسي بلدغ الانسان في النهار عندما ترتفع درجة الحرارة كثيرا لتتغذى على الدم وبالتالي، تنقل الجرثومة من الانسان المريض إلـــى الانسان السليم .تتميز أعراض هذا المرض بإصابة المصاب بالحمى وإرتفاع درجة حرارة الجسم إضافة الى ألام في الجسم وإضطرابات نفسية .أنظر Nouveau Larousse Medical,Librairie Larousse, Paris 1990

(2) Report On Tanganyika Territory .cmd 1428 .HMSO.London,1921

بالقرب من واد موري (1)، و تم تطهير ضفاف بحيرة فكتوريا وانشاء مركزين تواجد بهما سبعمائة (700) مصاب.(2)

وتجدر الاشارة إلى تمكن الالمان من تخفيض عدد المرضى من 1405 حالة عام 1908 إلى 27 حالة عام 1912 .

2) منطقة بحيرة تنجانيقا:

إنتشر هذا الوباء في الضفة الشرقية لبحيرة تنجانيقا على وجه الخصوص ، وعلى طول وادي ملقارازي رغوفو ولوقيري (3) ، وكان الكونغو مصدر هذا المرض.

شرعت الحكومة البريطانية بتنجانيقا في تطهير بعض المناطق من هذا المرض،وتم إنشاء مراكزمنعزلة خوفا من انتشاره.سخر قسم الصحة والوقاية إمكانيات كبيرة للقضاء على هذا المرض. ويبقى هذا الأخير منتشرا في مقطاعتي رواندا وبورندي (4) اللتين سلختا من تنجانيقا و منحتا لبلجيكا في إطار الإنتداب أي الانتداب البلجيكي علـــــى رواندا وبورندي (5).

.....

(1) يقع هذا الواد شمال البلاد وبالقرب من بحيرة فكتوريا ، ولمعرفة المزيد من التفاصيل، انظر الفصل الثاني من الباب الاول الذي يحمل عنوان : الحملة العسكرية بشرق افريقيا .

(2) PRO.CO.691/69

(3) يقعان غرب البلاد وبجوار بحيرة تنجانيقا

(4) Ibid

(5) انظر الفصل الاول من الباب الثاني الذي يحمل عنوان إقامة الإدارة البريطانية...

3 – منطقة جنوب البلاد:

قام الطبيب الألماني **باك Beck** برحلة استكشافية داخل البلاد عام 1911 ورجع بتقرير مفاده أن المرض منتشر بالمناطق المجاورة لواد روفوما .وشرع بعد ذلك في البحث عن المناطق التي يتواجد بها هذا المرض في جنوب البلاد ، وتم اكتشاف انتشاره كذلك حول ضفاف بحيرة نياسا (1) (بحيرة ملاوي اليوم) ثم انشاء مركز لمعالجة المرض يضم ثلاثة وأربعون (43) مريضا بساساورا (2) بالقرب من واد روفوما .

ومما تجدر الاشارة اليه هو أن تقارير السلطات الألمانية حول هذا المرض كانت ذات فائدة كبيرة . وعليه ، وبناء على هذه التقارير شرعت الحكومة الانجليزية في مكافحته بالتنسيق مع دول شرق إفريقيا المجاورة لـــــــــــــها (كينيا، أوغنـــــدا والموزنبيق) .(3).

إن تقص الاطارات في هذا الميدان قد حال دون القيام ببحوث تمكن من القضاء تماما على هذا المرض. وعليه ، أسندت الحكومة الانجليزية إلى الطبيب **Lombron** لومبورن وهو أحد إطارات قسم الصحة والوقاية مهمة البحث عن ميكانيزمات تمكن من القضاء على هذا الوباء بالبلاد (4) .

.....

(1) Report On Tanganyika Terriotory .cmd 1428 .HMSO.London , 1921 .

(2) تقع جنوب البلاد ومحاذية لواد روفوما على الحدود مع المزمبيق .

(3)Ibid

(4) Ibid

ت ـ الملاريا: (1)

كان هذا المرض منتشرا إبان الحملة العسكرية بشرق إفريقيا خلال الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918)، و تكفل قسم الصحة و الوقاية بمواجهته و وضع خريطة توضح أهم منطق إنتشاره. (2)

ث ـ الزكام:

إنتشر هذا المرض خلال و بعد الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى، و لكن غياب إحصائيات متعلقة بالمصابين بهذا المرض قد جعل الحكومة البريطانية بتنجانيقا تضطر إلى وضع التدابير الآزمة للحيلولة دون إنتشاره خصوصا إذا علمنـــــا أن الكثير من الأهالي الأفارقة كانوا يعتمدون علـــــــــى العلاج التقليـــــــــــدي و لا يقصدون المستشفيـــــات. (3)

.....

1- يعرف كذلك بحمى المستنقعات، و يصاب المريض عن طريق لدغة بعوضة هيAnophelle . ففي سنة 1880 إكتشف العالم **لوفران Leveran** و هو يفحص أحد المرضى جرثومة في دم ذلك المريض عرفت بمصطلح Hematozoaire و التي هي المسؤولة عن هذا المرض. و أكد العالم **روس Ross** أن هذه الجرثومة تنقل المرض إلى الإنسان عن طريق لدغة بعوضة. ينتشر هذا المرض خصوصا في إفريقيا الإستوائية، جزر الأنتيل، أمريكا الوسطى و الجنوبية، إضافة إلى إنتشاره الواسع فـــــي الصين و الهند و الهند الصينية. و تتجلى أعراض المرض في الإرتفاع الشديد في درجة حرارة الجسم و الإسهال و التعب. انظر .Nouveau Larrousse Médical. Librairie Larousse, Paris 1990

(2) Listowel, Judith. Op. cit, pp. 15-20 .

(3) Ibid.

ج- الطاعون: 1)

إنتشر هذا المرض منذ الحرب الإمبريالية الأولى و أسندت السلطات الإنجليزية بتنجانيقـــا مهمة إجادمكانيزمات تحول دون إنتشار هذا اوباء لقسم الصحة و الوقاية الذي بذل مجهودات معتبرة للقضاء عليه . و الجدير بالذكر أن عدوى هذا المرض إنتشرت عـــــــــن طريق بعض الجنود الذين شاركوا في الحملة العسكرية بشرق إفريقيا و لا سيما أولائـــك المقاتلين الذين قدمـــــــــوا من غرب إفريقيا و الهند لنجـــــــــــــدة القوات البريطانية ضـــــد القـــــــــــــوات الألمانية(2)

---

(1) مرض معدي يساهم في وفاة اللاف عند إنتشاره و ذكر المؤرخ اليوناني **ثوكيديديس** أن هذا المرض قد تسبب في وفاة الألاف بأثينا في الفترة الممتدة من سنة 430 إلى 427 قبل الميلاد .
وفي القرن 14 الميلادية توفي الملايين في أوروبا بسبب إنتشار هذا الوباء . و في القرن 18 لقي نصف سكان مدينة مرسيليا بفرنسا حتفهم بسبب هذا الوباالخطير . إكتشف هذا المرض العالم الفرنسي **يرسن** عام 1894 بجزيرة هونك كونغ يصاب الإنسان إلى آخر عن طريق اللعاب أو عن طريق الفئران . تتجلى أعراض هذا المرض في الإرتفاع الكبير في درجة حرارة الجسم ، الإسهال و إضطربات نفسية . أنظر
Médical.Librairie Larousse, Paris, 1990.Nouveau Larousse

(2) Report On Tanganyika Territory.cmd 1428.HMSO.London,1921.

ح- التيفويد (1)

بالرغم من أن هذا المرض كان قليل الإنتشار في البلاد إلا أن بعض التقارير أشارت إلى وجوده فـــي بعض الأقاليم كالأقاليم المحـــاذية لبحيرتـــي فكتـــوريـــــــا و تنجانيقا . (2)

خ- Dysentery : (3)

بدأ هذا المرض في الظهور بمجرد أن إستلم الإنجليز حكم البلاد و لكن التقاريـــر أشارت إلى أن عددا قليـــلا فقط مـــن الأ هالي الأفارقة تم نقلـــهم إلـــى المستشفيات .(4)

---

(1) مرض معدي تتسبب فيه جرثومة تعرف بجرثومة إبرث **Iberth** تنتقل عدوى هذا المرض من إنسان لأخر بسبب المياه القدذرة و المواد الغدائية المتعفنة كالخضر و الفواكه المسقية بالمياه القذرة . تتجلى أعراض هذا المرض في إرتفاع الكبير في درجة حرارة الجسم ، الإرهاق و الإسهـــــال.
أنظر1990, Nouveau Larousse Médical.Librairie Larousse , paris

(2) PRO.CO.691/69.

(3) تتجلى أعراض هذا المرض في الإسهال الكبير وألام في البطن وإرتفاع درجة حرارة الجسم وهي نوعين :1-Dysenterie Ambienne
2- Dysenterie Bacilliarie
تعود أسباب هذا المرض الى قلة النظافة ، والدور الكبيرالذي يلعبه الذباب في نقله من إنسان لأخر .انظر Nouveau Larousse Médical.

(4) Report On Tanganyika Territory .cmd 1428.HMSO.London,1921

د ــ الجذري: (1)

كان هذا المرض منتشرا في البلاد بسبب إنتشار عدواه عن طريق تحرك القوات المشاركة في الحملة العسكرية بشرق افريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918).(2)

أخيرا ، يمكننا القول بأن مناخ البلاد الذي يغلب عليه الطابع الإستوائي قد تسبب في ظهور الأمراض الإستوائية المعدية، التي يتطلب القضاء عليها تبني سياسة صحية رشيدة.وعليه ، يمكننا القول أيضا أن الحكومة البريطانية في تنجانيقا قد حاولت تحسين الرعاية الصحية بالبلاد ولكنها واجهت مشاكل عند استلامها مقاليد الحكم نذكر منها نقص الموارد المالية ورداءة الأمصال لمكافحة بعض الأمراض كالملاريا ومرض النوم .

.....

(1) مرض معدي وخطير يتسبب فيه فيروس .يبدأ هذا المرض بإرتفاع كبيرفي درجة حرارة الجسم وبألام حادة في العمود الفقري والرأس. ويعد هذا المرض من أقدم الأمراض وتم اكتشافه في الهند والصين قبل الميلاد. كما عرفته أروبا عدة مرات ولاسيما في القرن السادس الميلادي والسابع عشر عندما انتشر هذا المرض إلى غاية شمال إفريقيا.وفي القرن الثامن عشر، توفي الملك الفرنسي **لويس الخامس** عشر نتيجة لهذا المرض . ينتشر هذا المرض خصوصا في إفريقيا ، الهند والباكستان واندونيسيا والهند الصنية وأمريكا الجنوبية.أنظر .Nouveau Larousse Médical.Librairie Larousse,Paros 1990

(2) PRO.CO. 691/69.

2 – المخابر والتحاليل :

إن الموقع الجغرافي للبلاد وتميزها بالمناخ الرطب والحار أي الاستوائي يجعلها عرضة لانتشار بعض الأمراض الإستوائية.وعليه، كان لزاما على سلطات الإنتداب الاهتمام بالمخابر والتحاليل . وعلى هذا الأساس، كلفت الحكومة قسم الصحة بإعادة تنظيم مخبر دار السلام واستيراد كمية من الأمصال من بريطانيا وجنوب إفريقيا.(1)

والجدير بالذكر هو أن قسم الصحة والوقاية أراد الإعتماد على النفس في هذا المجال أي ضرورة عدم استيراد الأمصال والعمل على صنعها محليا ولا سيما مصل الكشف عن الزمر الدموية .

بدأت إطارات المخبر في القيام بأبحاث ووضع ملاحظات حول الامراض الإستوائية ، إضافة الى الشروع في إجراء تجارب على الفئران للتأكد من ظاهرة حاملي الجراثيم المتسببة في أمراض معدية كالطاعون ، الملاريا ومرض النوم .(2)

أما فيما يخص بعض الأمراض التي انتشرت خلال الحملة العسكرية إبان الحرب الامبريالية الأولى ولا سيما أمراض كالملاريا فقد تم التركيز على اجراء

---

(1) Ibid

(2) Ibid

الأبحاث في مخبر دار السلام للتصدي لهذا الوباء .وعلى هذا الأساس ، شرعت سلطات الإنتداب إلى تزويد هذا المخبر بتجهيزات تمكنه من أداء مهامه في ظروف جيدة.(1)

3 – الوقاية :

في البداية يجب التأكيد على صعوبة معالجة هذا الموضوع بسبب انعدام الاحصائيات التي لم تكن معروفة قبل هذا التاريخ ولم نجد ، في دراستنا ، أثرا للعناية بالوقاية إلا عندما أصـــدرت سلطات الإنتداب قرارا مؤرخا في شهر جوان سنة 1920(2)

وينظم هذا المجال على النحو التالي :

أ – الوقاية من الأمراض المعدية.

ب – الحيطة والوقاية من مرض الملاريا.

ج – تجهيز قطاع الوقاية

د – المصاريف او النفقات الخاصة بهذا القطاع (3)

جاء في مقدمة القرار المذكور ، ان الحكومة الانجليزية قامت في شهر مارس سنة 1920 بتعيين موظف سام أسندت إليه مهمة الإشراف على هذا القطاع بمساعدة طبيبين وخمسة(05) مفتشين وثمانيةعشر (18) مفتشا من الأهالي الأفارقة وسبعمائة و واحد وأربعين (741) عاملا (4) .

.....

(1) Ibid

(2) PRO.CO.735/1

(3) Ibid

(4) الطبيبان المشار اليهما اعلاه قد تم تعيين احدهما بدار السلام والثاني بتانجا اما العمال فقد توزعوا على الشكل التالي : 253 بدارالسلام ، 64 بتانجا و68 بطابورا .انظر Report on Tanganyika Territory.Cmd.1428.HMSO.London , 1921

وتقررأن تتخذ الاجراءات الوقائية مرجعا لها قانون العقوبات الهندي ، وكذلك مختلف القرارات الصادرة عن حكومة تنجانيقا أو قوانين تسيير المخابر ومراقبة مصانع الحليب ومشتقاته ومحلات بيع اللحوم (1)

أ – الوقاية بدار السلام :

إن المسائل التي تخص قطاع الوقاية بدار السلام قد تم سحبها من السلطات العسكرية وسلمت رسميا للسلطات العسكرية كانت منشغلة أكثر بمسائل أخرى . كانت أهم المسائل التي تكفلت بها السلطات المدنية تتجلى في مكافحة الحشرات ولاسيما ذباب التسي تسي وصرف قنوات المياه إضافة إلى الإعتناء بالنظافة .(2)

والجدير بالذكر هو ان مصلحة الوقاية التابعة لدار السلام قد تكفات ببناء دار السلام والمدينة أي دار السلام.

أما فيما يخص ميناء دار السلام ، فقد تكفلت هذه المصلحة بتفتيش البواخر الراسية بالميناء ووضع التدابير الوقائية اللازمة لتجنب انتشار عدوى مرض ما ، وأشرف فريق تابع لقطاع الوقاية بتفتيش السفن القادمة من جزيرة زنجبار والهند (2) .

.....

(1) Sayers,G.F.Op,Cit,pp

(2) Ibid

تكفل هذا القطاع أيضا بتطهير احدى عشر(11) زورقا و واحد وأربيعين (41) باخرة شهريا ، كما توقع القطاع القيـــام بالمزيـــد مـــــــن التفنيش والتطهيـر(1)

إن اهم مشكل عان منه هذا القطاع هو نقص الموارد المالية لأن الحكومة كانت منهمكة في حل المشاكل المترتبة عن العمليات العسكرية أثناء الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الاولى (1914-1918) ، وإعادة بناء ما دمـــــــرته الحـــــرب .

سطرت الحكومة البريطاني بتنجانيقا برنامجا وقائيا كلفت قطاع الوقاية بتنفيذه (2) .

---

(1) يتلخص هذا البرنامج في النقاط التالية :

أ – تفتيش نظام تصريف المياه .

ب – التز ويد بالمياه الصالحة للشرب.

ج – التزويد بالمواد الغذائية .

د – مراقبة و منع انتشار الامراض.

ه – التلقيح .

و – القضاء على الفئران والبعوض.

ز – تدريب بعض الاهالي الأفارقة ليصبحوا مفتشين تابعين لهذا القطاع.أنظر Report on Tanganyika territory . Cmd.1428.HMSO.London1921.

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن هذا القطاع قد عان من نقص الإطارات و وسائل التجهيز، إضافة إلى نقص الخرائط لكن نهاية فترة سقوط الأمطار أي في شهر أكتوبر سنة 1919 ،شرع هذا القطاع و بالتنسيق مع قسم الأشغال العمومية في العمل على تحسين الأوضاع بإنشاء قنوات صرف المياه و وضع برنامج لمكافحة البعوض. (1)

و في شهر جويلية سنة 1920، منحت حكومة تنجانيقا صلاحيات كبيرة لقطاع الوقاية ليتمكن من أداء المهام المسندة إليه في ظروف حسنة، و عليه، شرع بعض الموظفين الأوروبيين و الآسيويين في الإشراف و تدريب الأهالي الأفارقة الموظفين في هذا القطاع ليتمكنوا من آداء مهامهم بصورة جيدة. (2)

و الجدير بالذكر هو قيام قطاع الوقاية بإنشاء مدرسة تتكفل بتكوين بعض الأهالي الأفارقة للإستفادة منهم في الطاقم الإداري بما فيه التفتيش. (3)

---

(1) PRO. CO.691/69

(2) Ibid

(3) Report on Tanganyika territory. Cmd.1428.HMSO. London 1921.

ب ـ الوقاية بالأسـواق:

كانت الأسواق تخضع لمراقبة حكام الأقاليم و لكن بإنشاء قسم الصحة و الوقاية أصبحت الأسواق تخضع لمراقبة هذا القسم الذي لاحظ في بداية عهد إنشائه أن هذه الأسواق غير منظمة و لا تتماشى و القوانين المعمول بها بحيث أن شروط النظافة غير متوفرة. و عليه، أقدم الطاقم الإداري التابع لهذا القطاع على وضع برنامج يهدف إلى تنظيم هذه الأسواق و ضرورة توفير شروط النظافة للوقاية من إنتشار الأمراض. (1)

ج ـ جراحة الأسنان:

كان يتواجد بالبلاد جراح واحد للأسنان بدار السلام، و كان يقوم بزيارات إلى جزيرة زنجبار بناء على طلب حكومتها.

نلاحظ أن الحكـومة الإنجليزية بتنجانيقا أهملت هذا الجانب من قطـاع الصحة و الوقايـة و ما توظيف جراح واحد على مستوى كل البلاد لديل على ذلك و كثير ما كانت الحكومة تبرر مواقفها هذه هذه لنقص الموارد المالية و الإطارات. (2)

---

(1) PRO. CO. 691/69

(2) Report on Tanganyika territory. Cmd. 1428. HMSO. London 1921.

و بناء على ما تقدم، تجدر الإشارة واجهت الحكومة البريطانية بتنجانيقا مشاكل في ميدان الوقاية التي تم معالجتها عن طريق توفير الميكانيزمات الآزمة و نذكر منها:

أ ـ التكفل بوضع قنوات لصرف المياه القذرة.
ب ـ إصلاح القنوات بالمدن الكبرى.
جـ ـ الشروع في بناء سدود صغيرة لجمع مياه الأمطار. (1)

كما اهتم قسم الصحة و الوقاية أيضا بالمناطق الريفية في البلاد، و كلف مدير الصحة و الوقاية حكام الأقاليم بالإهتمام بهذا الجانب عن طريق تزويدهم بموظفين لهم خبرة في الميدان أو الأمصال لمكافحة الأمراض المعدية. (2)

و شرعت الحكومة البريطانية في الإهتمام بالوقاية في المناطق التي تعبرها السكك الحديدية و تم تعيين مفتش بمساعدة خمسة و عشرين (25) موظف للإهتمام بهذا الجانب في الأقاليم التالية:

- موروغورو.
- طابورا .
- موشي. (3)

.....

(1) Listowel, judit. Op. Cit. pp. 15-20

(2) Ibid

(3) Report on Tanganyika territory. CMD. 1428. HMSO. London 1921.

و مما تجدر الإشارة إليه هو تعاون سلطات تنجانيقا مع سلطات زنجبار في الميدان الصحي و الوقائي للحيلولة دون إنتشار بعض الأمراض المعدية كالمالاريـــــــــا و الجدري عن طريق إتخاد الإجراءات الصحية الآزمة للقضاء عليها. (1)

أشارت التقارير الصادرة عن قسم الصحة إلى أن عمليات التلقيح كانت ذات مفعول محدود بسبب عدم تعقيم الأدوات المستعملة، و مما تجدر الإشارة إليه هو أن المصالح المختصة لم تختر المصل الأكثر فعالية بل وضعت يدها على أول ما توفر لديها و هو ما يفسر عدم جدوى التلقيح في مواجهة الأمراض الإستوائية المعدية. (2)

بالرغم من إقدام الحكومة البريطانية في تنجانيقا على إعادة تنظيم الجانب الصحي باستحداث قسم الصحة و الوقاية، إلا أن هذا الجانب لم يحظ بالعناية اللازمة من طرف الحكومة التي كانت تتذرع بنقص الموارد المالية و الإطارات، و كان ذلك يتعارض و ما نصت عليه وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا. أكدت هذه الأخيرة على تحسين الجانب الإجتماعي للأهالي بما في ذلك رفع مستوى المعيشة. (3)

---

(1) Ibid

(2) كانت سلطات الإنتداب و لا سيما قسم الصحة تستعمل في مكافحتها للأمراض الإستوائية المعدية المصل The Lamolinated vaccine Lymph الذي كان أقل فعالية من The Glycerinated Lymph .

(3) أنظر وثيقة الإنتداب الواردة في الملحق رقم 01.

و بناء على ميزانية حكومة تنجانيقا لسنة 1990-1921، و فيما يخص قسم النفقات نجد أن الحكومة قد خصصت 23 % من النفقات لقسم الصحة، و ما يعادل 1.4 % منها لفرع الوقاية . و عليه، نلاحظ أن هذا القسم بصفة عامة لم يحظ بعناية كبيرة مقارنة بالأقسام الأخرى التابعة للحكومة. (1)

---

(1) أنظر الفصل الخاص بالجانب المالي.

الفصل الثاني

سياسة الإنتداب البريطاني

في مجال الشغل

الفصل الثاني

سياسة الإنتداب البريطاني في مجال الشغل

في مطلع هذا القرن تعرض الأفارقة إلى استبداد فظيع من طرف الكولون الذين كانـــوا يحظون بدعم الحكومات الأروبية الهادفة إلى تحقيق التوسع و توسيع شروط السيطرة علـــى شعوب القارة السمراء و استغلال خيراتها. و من جملة مظاهر الإستبداد المشار إليها مـــــا يمكن تسميته في موضوعنا " **بالسخرة الحديثة** " حيث أن سلطات الإنتداب البريطانية قـــد أباحت للإنسان الأوروبياستعمال الطبقة الشغيلة مجانا و في أوقات لا تعرف الحـــدود و لا تخضـــع لأية رقابة، كل ذلك من أجل شق الطرقات و تشييد المباني الإدارية و نقل البضائع و تنميـــة الفلاحة و تطوير الزراعة إلـــى جانب إستغـــلال المناجم و إنجاز خطـــــوط السكـــــــك الحديدية.

و لقد استعمل الإمبرياليون الأوروبيون وسائل متعددة للحصول على اليـــد العاملة من أجل إغناء رجال الصناعة و الأعمال الأوربيين. و من بين هذه الوسائل نذكر ما يلي:

- إستعمال الرقيق.
- الضغظ عن طريق فرض الضرائب.
- تجريد الأهالي الأفارقة من أراضيهم.

ـ مساهمة حكام الأقاليم في تزويدهم باليد العاملة.

ـ إستعمال رؤساء القبائل و القرى في البحث عن اليد العاملة و تقديمها لمختلف المؤسسات سواء أكـــــانت صناعية أو تجارية أو للمزارع التـــي كـانت عادة ملكا للمستوطنيـــن الأوروبيين. (1)

---

(1) أصدرت الحكومة الألمانية تشريعات تصب كلها في اتجاه تشجيع الشركات الاحتكارية علـــــى الاستثمار بالبلاد وتزويدها بالاراضي علاوة على تشجيع المستوطنين عامة والمزارعين خاصة على زراعة المحاصيل النقدية باجبار الاهالي الأفارقة على العمل في تلك المزارع ، وهذا ما تسبب فـــي مواجهة الألمان لانتفاضات كبيرة تطلب إخمادها تسخير موارد ضخمة . كان المستوطنون الأوربيون يتحصلون على اليد العاملة باستعمال وسائل الصغط وتكليف حكام الأقاليم وزعماء القبائل بتزويدهم باليد العاملة التي استغلت استغلالا فاحشا . كثيرا ما اهتم الأهالي بزراعة المحاصيل المعاشية لعدم تمكنهم من زراعة المحاصيل النقدية لأن عدم توفر المواصلات كالسكك الحديدة ولاسيما بجنوب البلاد قـد جـــعل هؤلاء يواجهون مشكلة تسويق المحاصيل . و عليه ، فضلوا العمل في المزارع الأوربية للتمكن من دفع الضرائب، وساهموا في تزويد ألمانيا بالمواد الأولية و اغناء الشركات الامبريالية المتواجدة في البلاد. مما تجدر الاشارة اليه أيضا هو أن عدم قدرة منافسة الصناعة التقليدية للمنتوجات الصناعية الأوربية قـــد أجبرالحرفيين من الأهالي الأفارقة على البحث عن العمل كأجراء. لوحظ خلال الحرب الامبريالية الأولى (1914 -1918) خراب كل المزارع الألمانية ، و بالتالي أصبح العمل غير منظم ، كما لوحظ عدم مراقبة كيفية استعمال اليد العاملة أو كيفية توظيفها .أنظر

Hailey,M M An African Survey : Study of problems Arsing In A frica South of the Sahara .Oxford University.Press, London,1945

والجدير بالذكر هو أنه قبل صدور وثيقة الانتداب البريطاني على تنجانيقا سنة 1922، و عندما استلم الانجليز حكم البلاد في إطار الانتداب الذي أقرته عصبة الامـــــــم ، واجهت سلطات الإنتداب عدة مشاكل سياسية وسوسيو إقتصادية أهمها إعادة بناء ماهدمته الحرب الامبريالية الاولى (1914-1918) ، وبعث الحياة الإقتصادية والإجتماعية من جديد ، إضافة الى العلاقة مع لجنة الإنتداب الدائمة التابعة لعصبة الامم . وعليه ، تتبادر إلى الذهن تساؤلات عديدة لا سيما تلك التي لها علاقة بموضوعنا هذا والمتمثل في سياسة الإنتداب البريطاني في مجال الشغل . فما هو موقف سلطات الإنتداب من مسألة تجارة الرقيق؟ وهل أصدرت هذه السلطات تشريعات خاصة بحماية العمال الأفارقة من الإستغلال؟ و هل نفذت هذه السلطات التعليمات التي أقرتها عصبة الأمم الواردة في وثيقة الإنتداب ولاسيما تلك التي تنص على حماية الأهالي الأفارقة من الإستغلال ووجوب تحسين ظروفهم الإجتماعية ؟ .

كان استعمال الأطفال كيد عاملة متواجدا بالمزارع الأوربية المتخصصة في إنتاج البن و السيسال عندما إستلم الإنجليز مقاليد الحكم سنة 1919. (1) تمثل عمل هؤلاء الأطفال في جمع الحشرات المضرة بالمحاصيل الزراعية، إضافة إلى جني الثمار. بما أن العمل لم يكن ثقيلا، و في الجو، إعتقد المزارعون أصحاب المزارع بأن ذلك لا يضر صحيا. (2)

---

(1) Ingham, Kenneth. Op. Cit, pp. 348-349.

(2) Buell, L. op. cit. p. 497.

وفي سنة 1920 ،حاول بعض الرسميين إصدار قرارات تمنع تشغيل الأطفال لكن لم تكن لها صبغة القانون، و لم تؤخد بعين الإعتبار من طرف المستوطنين الأوربيين.

لوحظ أيضا إستغلال فاحش لليد العاملة في بعض المزارع الأوربية، و على هذا الأساس، أشار تقرير صادر عن قسم الصحة إلى أنه و بمجرد الوصول إلى أية مزرعة تلاحظ الوضعية المزرية التي كان يعيشها العمال الأفارقة، فهم مجبرون على القيام بأي عمل يكلفون به من طرف الملاك. (1)

كان العمال الأفارقة يعانون من سوء التغدية و لم توفر لهم الرعاية الصحية في حالة إصابتهم بجروح أو أمراض معدية، و الكثير منهم يلقى حتفه. و عليه، أصدر قطاع الصحة مذكرة حث من خلالها المزارعين الأوروبيين على ضرورة الإعتناء بهؤلاء العمـــــــال و تحسين أوضاعهم الإجتماعية لكن بدون جدوى و لم تؤخـــــــذ بعيـــــــــــــن الإعتبار. (2)

و قبل صدور قرار إلغاء تجارة الرقيق عام 1922 من طرف الحكومة البريطانية في تنجانيقا، قامت هذه الأخيرة بالتحقيق و دراسة أوضاع البلاد. (3)

---

(1) Ibid

(2) PRO. CO. 691/69.

(3) Ibid

و عليه، تبين لها أن إقليم أوجيجي الذي كان يعد مركزا هاما لتجارة الرقيق قبل الإستعمار الأوربي بشرق إفريقيا يوجد به حوالي عشرون ألف (20000) عبد. أما في إقليمي سونجيا و إرينغا(1) فقد بلغ عدد الرقيق بهما خمسة عشر ألف (15000) كانوا ملكا لأحد الأعيان الأفارقة. (2)

كان إستعمال الرقيق في البيوت شائعا بالمدن الساحلية المطلة على المحيط الهندي(3) و يرجع ذلك إلى الإرتباط التاريخي الكبير بجزيرة زنجبار.

وبعد هذه الدراسة، صدر قرار منع تجارة الرقيق الذي طبق ابتداء من سنة 1922 و لم يلق أية معارضة. (4) هناك من تضرر من جراء تطبيق هذا القرار مثل بعض المتعودين على المتاجرة بالرقيق من أهالي جزيرة مافيا أو الذين كانوا يملكون المزارع و يعتمدون على الرقيق في استغلالها.

إن أول خطوة تبنتها الحكومة البريطانية بتنجانيقا فيما يخص هذا الجانب هو تنفيذ ما تضمنته المادة الخامسة (05) من وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا و التي نصت على إلغاء تجارة الرقيق أو إستعماله في المنازل. (5)

.....

(1) كان موطنا لقبيلة الواهيهي التي ثارت ضد التواجد الإمبريالي الألماني. و للمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان" أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب".

(2) Ingham, Kenneth. OP. Cit, PP. 556-558.

(3) نذكر منها تنجا، ليندي و بنغاني.

(4) PRO . CO. 735/1

(5) أنظر وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا الواردة في الملاحق.

و بما أن بريطانيا دولة موقعة على معاهدة بروكسل عام 1890 القاضية بإلغاء تجارة الرقيق علاوة على معاهدات دولية أخرى كرست فكرة إلغاء تجارة الرقيق، (1) وجد الحاكم العام السير هوراس بيات سهولة في تطبيق ما تضمنته هـــــــذه المـــــــعاهدة.

و من الجدير بالذكر أن الألمان قد طبقوا فكرة منع المتاجرة بالرقيق في شرق إفريقيا الألمانية و لكنهم سمحوا بإستعمال الرقيق في المنازل، أما الإنجليز فألغوا هذه التجارة رسميا بجزيرة زنجبار سنة 1897 و بأوغندا عام 1907. (2)

و صدرت تشريعات تمنع تجارة الرقيق بتنجانيقا عام 1922 و ذلك تماشيا مع ما نصت عليه المادة 05 من وثيقة الإنتداب التي أكدت على إلغاء تجارة الرقيق و إلغاء كل أشكال العمل الإجباري باستثناء بعض الحالات مثل الأشغال العمومية ذات المنفعة العـــــامة. (3)

أكدت المادة 05 من وثيقة الإنتداب أيضا على ضرورة حماية الأهالي الأفارقة من التجاوزات و إجبارية توظيفهم بالقـــوة

---

(1) Sayers , GF. Op. cit, p. 102

(2) Ibid

(3) للمزيد من التفاصيل أنظر وثيقة الإنتداب الواردة في الملاحق.

وأصبح هذا الوضع يخضع لمراقبة صارمة من طرف سلطات تنجانيقا، إضافة إلى مراقبة العقود. (1) (عقود العمل)، و طريقة التوظيف أو التشغيل.

و في سنة 1922 قامت الإدارة البريطانية بتنجانيقا بتحديد مبالغ رواتب العمال غير المتخصصين و حددت هذه المبالغ على أساس دراسة قامت بها لجنة عينت من طرف الحاكم العام قصد أداء هذه المهمة. (2)

كان العمال غير المختصصين يتقاضون أجرا يوميا يتراوح من خمسة و خمسين (55) سنتا إلى جنيه استرليني واحد بناء على خصوصيـــــــــــــــــــــــــات

---

(1) عينت سلطات الإنتداب البريطاني في تنجانيقا لجنة تحقيق تضم بعض الموظفين الرسميين بما فيهم قاضيين لوضع نموذج عن عقود العمل، و أن تكون تلك العقود مكتوبة و مختومة من طرف سلطات الإنتداب. تضمن العقد أيضا ضرورة استكمال العامل الفترة المحددة في الشهر ليتقاضى أجـــره، و حددت مدة العقد بسنتين للعمال القاطنين بالبلاد بينما بالنسبة للعمال من خارج البلاد، فقد حددت مدة العقد بثلاث سنوات. أنظر. PRO. CO. 735/1 و Coulson, A. Op. Cit, p. 45.

(2) Ingham, Kenneth. Op. Cit, pp. 758-559. See also Sayers, G.F.Op. Cit, p. 102.

المنطقة، أما الأجر الشهري فيتراوح ما بين ستة (06) شيلنغ إلى 40 شيلنغ .تراوح الأجرلليد العاملة المتخصصة في الميدان الزراعي، البناء و المناجم ما بين خمسة و عشرين (25) شيلنغ إلى مائة و خمسين (150) شيلنغ في الشهر.(1)

و قامت الحكومة البريطانية بتنجانيقا بعد ذلك بتعيين مجلس عمل دائم أوكلت إليه مهمة دراسة قيمة أجور موظفي الحكومة في كل البلاد خصوصا إذا علمنا أنه إستلزم مراجعة الأجور المحددة في بداية السنة. (2) تأسس هذا المجلس رسميا سنة 1923 و خولت له سلطات الإنتداب صلاحيات نذكر منها التحقيق في تجاوزات أرباب المصانع في حق العمال الأفارقة، و النظر في مسائل تخص أجور هؤلاء العمال سواء أكانوا عمال الحكومة و مختلف أقسامها أو عمال القطاع الخاص. (3)

ففي سنة 1923 ،صدر عن الحكومة قرار عرف بأرباب العمل و المستخدمين الذي نص على ضرورة حصول الوكلاء المسندة إليهم مهمة البحث عن اليد العاملة على رخصة صادرة عن الإدارة في الأقاليم أين تتم عملية التشغيل. (4)

---

(1) Buelle, Leslie. Op. Cit, PP. 497-498.

(2) Ingham, Kenneth ; Op. Cit, PP. 348-349.

(3) تكون هذا المجلس من سبعة موظفين رسميين تابعين لمختلف أقسام الحكومة نذكر منها أقسام الزراعة و المواصلات و القضاء. أنظر PRO.CO.735/1

(4) نفس المصدر.

إن التوقف عند هذا القرار و ما تضمنه من أفكار ليدعنا إلى إبداء الملاحظات التالية:

- يجب أن تحظى عقود العمل بموافقة سلك القضاء أو الموظفين الرسميين.
- أن تكون تلك العقود مكتوبة و مختومة من طرف السلطات المذكورة سالفا.
- يجب أن لا تتجاوز فترة العمل خارج الإقليم مدة ستة (6) أشهر. (1)

إن تكاليف التشغيل و المواصلات قد جعلت مدة التشغيل خارج الإقليم تمتد إلى سنة. و على هذا الأساس، نلاحظ أن هذه المادة قد تم خرقها من طرف المزارعين الأروبيين الذين بدون شك قد ضغطوا على بعض حكام الأقاليم لتحقيق أهدافهم ولضمان تزويدهم باليد العاملة بصفة دائمة. (2)

نص القرار أيضا على ما يلي:

- كانت عملية التشغيل أو التوظيف تتم بواسطة رخصة محصل عليها من إقليم واحد فقط.

- استوجب على أرباب العمل توفير الغذاء، المسكن و الخدمات الصحية للعمال كما حددته تشريعات أو قوانين الحكومة.

---

(1) PRO. CO. 735/1. A Masters and Servants Ordinance of 1923.

(2) Ibid

ـ حددت قيمة التعويض الناتج عن الحوادث بأجر مدته لا تتجاوز سنتين باستثناء الحوادث الناتجة عن الإهمال.

ـ لا يجب فرض عقد على أحد المستخدمين في أي إقليم إلا بعد كتابته و ختمه من طرف مسؤول رسمي، و إشعار المستخدم أنه في حالة فسخ العقد يتابع قضائيا. (1)

بموجب هذا القرار حددت مدة عقد العمل بسنتين، و كانت هذه المدة ضعف المدة التي حددها القانون الألماني. (2)

و أكد هذا القرار على ضرورة رفض أي عقد لا يحدد طبيعة العمل الذي سيقوم به العامل، كما نص المقرر أن الإجراءات التأديبية لا يمكن أن تتم أو تنفذ إلا عن قرار صادر عن المحكمة، و كان ذلك عكس ما تضمنه القانون الألماني الذي كان يسمح بممارسة حق العقوبة في بعض الحالات دون اللجوء إلى المحاكم. (3)

.....

(1) Buell, Leslie. Op.cit.pp. 497-498.

(2) PRO. CO. 735/1.

(3) Ibid.

و خلال هذه الفترة كان عدد العمال بالمزارع الأوروبية مطابقا للجدول التالي الذي وضع حسب إحصائيات عام 1924. على الشكل التالي: (1)

عمال متقاعدون خارج إقليمهم ..... 9155.

عمال غير متقاعدين خارج إقليمهم .....25700.

عدد العمال بإقليمهم 92500

المجموع 127355

إهتمام الحكومة برفاهية العمال تجسد في تعيين ميجور. ر . ج . س أورد بروان(2) كمفوض إقليمي مؤقت، و أسندت إليه مهام البحث و التقرير عن مشاكل البلاد في ميدان العمل. (3)

---

(1) Buelle. L. op. cit , P.505

(2) في أفريل 1924، عينت الحكومة البريطانية في لندن ذات الأغلبية من حزب العمال لجنة مشكلة من ثلاثة أعضاء هم: **ميجور تشرتش. Major A.G church و لينفيلد Linfield, F. C. و مايجـــر براون** كرئيس لها. كلفت الحكومة البريطانية هذه اللجنة بالتحقيق في مسألة التنسيق بين بلدان شـــــرق إفريقيـــــا (تنجانيقا و كينيا و أوغندا) في مسائل عدة منها كيفية تحسين الظروف الإجتماعية للأهالي الأفارقـــــة. و مشاكل الشغل في البلاد. أنظر Ingham, Kenneth Op. Cit, P 294

(3) نفس المرجع.

فعند وضع التشريعات الخاصة بهذا الموضوع أكد الحاكم العام السير هورات بيات المعتدل في قراراته على ضرورة عدم هضم حقوق الأهالي بصفة عامـــــة و العمال بصفة خاصة. فالتشريعات الخاصة بموضوع العمل تضمنت حماية حقوق العمـــال و فرض على أرباب العمل تحسين أوضاع العمال الإجتماعية. و على هذا الأساس تعرض الحاكم العام إلى إنتقادات كبيرة من طرف المستوطنين الذين وجدوا في الصحافة منبرا لمواجهته. (1)

فالمستوطنون الأوروبيون إتهموا حكومة تنجانيقا بالتقصير في مساعاعدتهم و عرقلة نشاطهم الإقتصادي بصفة عامة و الزراعي بصفة خاصة بحيث لاحظ المستوطنون أن تشجيع الحكومة لأهالي البلاد على زراعة المحاصيل النقدية كالبن و السيسال قد تسبب في ندرة اليد العاملة لان الأهالي كانوا يفضلون زراعة هذه المحاصيل عوض العمل في المزارع الأوروبية خصوصا إذا علمنا أنهم حققوا أرباحا كبيرة في منطقة الكليمنـــــــجارو، عندما زرعوا محصول البن و أصبحوا ينافسون المزارعين الأوروبييـــن، و كانوا يلقون الدعم الكامل من بعض حكام الأقاليم و لا سيما السير شارل دنداس كما رأينا في فصول سابقة. (2)

و على هذا الأساس، هاجمت الصحافة المحلية الحاكم العام السير هوراس بيـــــات و وصفته بالموالي للأفارقة. (3)

.....

(1) Dar El Salem Times, December 10. 1990.

(2) أنظر الفصل الأول من الباب الثالث الذي يحمل عنوان (الزراعة) .

(3) Dar El Salem Times, july 10. 1920.

إستطاع الحاكم العام تمرير سياسته و مواجهة المستوطنين الأروبيين لأنه كان يعلم أن وضع تنجانيقا يختلف عن وضع كينيا أو أوغندا. فتنجانيقا كانت تحت الإنتداب و استوجب على الحاكم العام إعداد و إرسال تقرير سنوي إلى لجنة الإنتداب الدائمة لعصبة الأمم يبلغ من خلاله مدى تطبيق البنود الواردة في وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا، بينما وضع كينيا كان معاكسا أي أنها كانت مستعمرة.

و مما تجدر الإشارة إليه أنه تحت هذه القوانين، نسبة هائلة من العمال تم تشغيلـــها و أصبحت اليد العاملة في ميدان الأشغال العمومية بما في ذلك الإلزامية تتقاضى أجـــورا و هذا ما أدى إلى تشجيع الكثير من العمال الأفارقة.

بما أن حقوق العمال الأفارقة قد أصبحت مضمونة، أصبح العمل متوفرا باستثناء بعض المناطق كروفيجي، ليندي و على طول سكة حديد تانجا و السكة الحديدية المركزية(1) أين كان يزرع السيسال، فكانت اليد العاملة قليلة بسبب طبيعة العمل التي كانت غير مرغوب فيها، و ذلك راجع إلى الإصابات الكثيرة التي قد يصاب بها العمال أثناء قطع الورق.

---

(1) أنظر الفصل الثاني من الباب الثالث.

أخيرا، و بناء على القرارات الصادرة في الميدان الإجتماعي بصفة عامـــــــــة و العمل بصفة خاصة، نستنتج أن سياسة العمل البريطانية في البلاد استوجب عليها عدم تجاهل ما تضمنته وثيقة الإنتداب التي نصت على ضرورة أخذ بعين الإعتبار حقوق الأهالي و عدم تجاهل العادات و التقاليد.

الفصل الثالث

قطاع التربية في ظل الإنتداب البريطاني

الفصل الثالث

قطاع التربية في ظل الإنتداب البريطاني

تمهيد:

مما لا شك فيه أن الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية (1914-1918) قد تركت بصماتها على الجانب الإجتماعي بصفة عامة و قطاع التربية بصفة خاصة. و عليه، واجهت السلطات الإنتداب البريطاني في تنجانيقا مشاكل عديدة في هذا القطاع. الأمر، الذي يقودنا إلى طرح بعض التساؤلات التي لها علاقة بموضوعنا هذا. **فما هي إنعكاسات الحرب الإمبريالية الأولى على قطاع التربية ؟ و ما هي طبيعة المشاكل التي إعترضت سلطات الإنتداب في هذا الميدان ؟ و هل وجدت سلطات الإنتداب حلولا للتغلب على هذه المشاكل التي إعترضت بعث هذا القطاع من جديد بعد الدمار الذي حل بالبلاد ؟ و هل كانت سلطات الإنتداب تريد، فعلا، إيجاد تسويات جذرية لكل ما أشرنا إليه من قضايا ؟**

و من جهة ثانية، فإن المتصفح لمختلف التقارير (1) الصادرة عن سلطات الإنتداب بتنجانيقا سواء منها الخاصة أو تلك التي كانت توجه إلى لجنة الإنتداب الدائمة التابعة لعصبة الأمم تبرز بما لا مجال للشك فيه أن قطاع التربية بصفة عامة قد شاهد تأخرا كبيرا في ظل الإنتداب البريطاني، الأمر الذي إستوجب على السلطات توفير التعليم لمئات الآلاف ممن بلغوا سن التمدرس و كذلك توفير الموارد اللازمة و المشرفين و المعلمين، غير أن كل هذه الواجبات لم تجد السبيل إلى التجسيد على أرض الواقع لأسباب كثيرة سوف نتعرض لها بالتفصيل في مثن هذا الفصل.

يبقى فقط أن نشير إلى أن التعليم في تنجانيقا كان أثناء الفترة التي تعنينا نوعين أحدهما تابع للحكومة وثانيهما تابع للبعثات التبشيرية المسيحية.

1- التعليم التابع للحكومة:

واجهت سلطات الإنتداب مشاكل عديدة في مسألة إعادة بعث قطاع التربية من جديد بعد الدمارالذي حل بالبلاد من جراء العمليات العسكرية إبان الحرب الإمبريالية الأولى . ومن هذه المشاكل نذكر نقص الموارد المالية والمشاريع وتحطيم القطاع التربوي الألماني وطرد حوالي أربعمائة بعثة تبشيرية ألمانية من البلاد قد أثر على هذا القطاع. (2)

.....

(1) PRO.CO. 691/1.

(2) Report on Education in East Africa prepared by the Phels- Stocks Commission.London, 1929.p. 178.

لجأت سلطات الإنتداب إلى الحلول الإرتجالية وقامت بخطوات محتشمة لبعث قطاع التربية . فبالرغم من صدور أوامرعن الحكومة تقضي بإعادة فتح بعض المدارس في ديسمبر سنة 1919 1)، إلا أن الحكومة إضطرت إلى اللجوء بإقليم تنجا إلى منح قطاع التربية هياكل كانت تابعة لأقسام أخرى ، والكثير من المشاريع اعتمدت لكنها ظلت حبرا على ورق بسبب نقص الموارد المالية كما ادعت حكومة تنجانيقا ، لكن بناء على نفقات الحكومة (2) ، يبدو أن هذا القطاع لـــم يحظ بعناية كبيرة مـــن طـرف سلطات تنجانيقا.

وعينت سلطات الإنتداب بتنجانيقا مدبرا لقطاع التربية هو **ريفرس سميث** وهو من خريجي جامعة كيمبريدج يساعده في مهامه ثلاثة نواب . 3) ومن الملفت للإنتباه، أن قسم التربية عان كثيرا من نقص الإطارات التي فضلت الأعمال الحرة عوض التدريس أو الإشراف على هذا القطاع. 4) وعليه، يتضح لنا جليا أن هذا العدد لا يكفي لتفتيش كل المدارس التابعة للحكومة. 5)

كان التعليم مجانا بمختلف المدارس التابعة لحكومة تنجانيقا، وقد بلغ عددها سنة 1924 أي عند رحيل الحاكم العـــام السيـــر هوراس بيـــات خمسة وستين

.....

(1) Ingham, K. op.cit. p. 549.

2- أنظر الفصل الثالث من الباب الثالث الذي يحمل عنوان الجانب المالي.

3- من بينهم **جون بلومرJohn Blumer** الذي كلفه مدير قسم التربية بوضع إقتراحات تساعد على تطوير قطاع التربية. أنظر .Listowel, J. op.cit. pp. 87-88

(4) Ingham,K. op.cit. p.549.

(5) The Phels-Stocks Commission.p. 178.

مدرسة(65) بعدما كان عددها ثمانية وخمسين مدرسة سنة 1922. 1)

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الأهالي الأفارقة قد ساهموا في بناء عشرة مدارس على نفقاتهم الخاصة. 2)

الجدول التالي يبين عدد التلاميذ والسكان والمنطقة التي تتواجد بها المدارس الحكومية 3)

المنطقة	عدد السكان	عدد المدارس	عدد التلاميذ
شمال البلاد	1385700	22	144
وسط البلاد	1144000	12	1114
غرب البلاد	470300	05	351
الشريط الساحلي	778400	19	1597
جنوب البلاد	327000	07	411

بناء على هذا الجدول نستنتج أن عدد المدارس والتلاميذ جد منخفض

.....

(1) Sayers, G.F. op.cit. pp. 379-380.

2- عشية إندلاع الحرب الإمبريالية الأولى ، كان عدد المشرفين الألمان على قطاع التربية أربعة عشر مشرفا ، وبلغ عدد المدارس الحكومية تسعة وتسعين (99) .أنظر The Phels-Stocks Commission.pp. 178-179. .

(3) Ibid. p. 183.

بغرب وجنوب البلاد مقارنة بالشمال والشريط الساحلي ، ويبدو أن نقص الإطارات والموارد المالية ومخلفات الحرب الإمبريالية الأولى كانت بدون شك من وراء هذا الإنخفاض ، إضافة إلى تعمد السلطات الإستعمارية إبقاء حالة التجهيل ليسهل الإستغلال . إن إنخفاض عدد التلاميذ في شمال البلاد يعود أساسا إلى تمركز البعثات التبشيرية المسيحية في مختلف الأقاليم الشمالية منذ القرن الماضي عندما سمح لهم بعض زعماء القبائل بالتمركز هنالك. أما الإنخفاض في عدد التلاميذ بغرب ووسط البلاد فيعود إلى عدم وجود خط للسكة الحديدية يربط الشمال بالجنوب ، إضافة إلى التمركز الكبير للبعثات التبشيرية المسيحية في الغرب. وعليه، عمدت الحكومة البريطانية في تنجانيقا على فسح المجال لهذه البعثات بالعمل والنشاط في تلك المناطق كما سنرى لاحقا فـــي موضوع المدارس التابعة للبعثات التبشيرية المسيحية.

تتمثل المدارس الحكومية فيما يلي:

1- المدارس المركزية:

توفر هذه المدارس تعليما خاصا بتكوين تلاميذ في قطاع الصناعة ، إضافة إلى شهادات في اللغة الإنجليزية لمدة أربع سنوات وتعرف هذه الشهادة عادة **بالمستوى VI** أو تكوين لمدة أربع سنوات خاص بالقطاع الصناعي. 1)

.....

(1) Sayers, G.F. op.cit. pp. 379-380.

وكانت هذه المدارس تحت إشراف أوربيين بمساعدة طاقم من الأهالي الأفارقة ، وكانت عادة مدارس يتمتع تلاميذها بالنظام الداخلي . وضمت البلاد ثمانية مدارس مركزية تابعة للحكومة وسبعة مدارس تحـــت التكفل المباشر للبعثات التبشيريـــة المسيحية.

كان برنامج التعليم يهدف إلى إعداد التلاميذ لتحضير شهادة تعرف بشهادة التأهيل كحرفيين أو مزارعين. 1)

إن حاملي هذه الشهادات يتمكنون من الحصول على وظائف في إطار الخدمة المدنية الخاصة بالأهالي الأفارقة أو الحصول على وظائف بالمؤسسات الخاصة أو العمل مع المزارعين الذين يشترطون في مسألة التوظيف إتقان اللغة الإنجليزية . وشرع كذلك في تكوين التلاميذ في الميدان التجاري لتعلم الكتابة على الآلة الراقنة والتركيز على ضرورة التحصن بمستوى كبير فيما يخص المعارف إلخ.. 2)

إن هذا التركيز يبرره إحتياج البلاد إلى موظفين . وعليه، عملت الحكومة على الإهتمام بهذا الجانب لملأ الفراغ الذي كان يعاني منه الجانب الإداري في البلاد عندما استلمت بريطانيا أمر المستعمرة في إطار الإنتداب الذي أقرته عصبة الأمم.

.....

(1) PRO.CO. 691/69.

(2) Sayers, G.F. op.cit. pp. 379-380.

يلاحظ أن المدارس المركزية التابعة للحكومة قد اهتمت بالجانب الصناعي أكثر من الميادين الأخرى.

إن التلاميذ الذين يتم تكوينهم لمدة أربع سنوات ليتخرجوا كحرفيين قد تخصصوا في الأشطة التالية :

1- حرفة صناعة القفف	**4- قطاع البناء**	**7- القطاع الصحي**
2- صناعة الأحذية	**5- الطباعة**	**8- البرق**
3- حرفة الخياطة	**6- الدرجات النارية**	

وعملت السلطات الإنجليزية على تدعيم التكوين المهني لملأ الفراغ المتواجد بمختلف أقسام الإدارة التقنية . وعليه، تم التفكير في إعداد تلاميذ لتشغيلهم بعد مرحلة التكوين في قسم الأشغال العمومية وأقسام السكك الحديدية ، المواصلات اللاسلكية إلخ..... 2)

كانت السلطات الإنجليزية تعلق على هذا النمط من التكوين " نموذج التمهين" تتكفل به المدارس المركزية لمنح التلاميذ تكوينا خاصا وتأهيلهم للعمل في مختلف الأقسام التقنية.

.....

(1) PRO.CO. 691/69.

(2) Sayers, G.F. op.cit. p380.

(3) Ibid.

أما في المناطق الزراعيـــــة الرعوية (1) فقد شرعت الحكومة في تدعيم التكوين فـــي هذا الميدان ، وقد أعطت تعليمات إلى المسؤولين علـــى الأقاليم للإهتمام بهذا التكوين.

بعض المدارس كانت تملك قطيعا من الماشية ، وكان قسم البيطرة عادة ما يرسل أخصائيين لمنح تعليمات تخص تطوير تربية الماشية. 2)

ب- المدارس الإبتدائية:

إهتمت هذه المدارس بتوفير التعليم لأبناء الفلاحين على وجه الخصوص باعتبار البلاد غلب على اقتصادها الطابع الفلاحي.

إحتوى البرنامج التعليمي على القراءة ، الكتابة، اللغة السواحلية ودروس في الوقاية والزراعة . ومما تجدر الإشارة إليه هو أن كل مدرسة احتوت على بستان لتعليم التلاميذ فن البستنة وتجربة بعض المحاصيل الزراعية ولاسيما التجارية منها. 3)

.....

1- نذكر منها الأقاليم المحاذية لجبال أوزمبرا وميرو الواقعة شمال شرق البلاد.

2- من هذه المناطق : الهضاب العليا الجنوبية ولاسيما إقليمي ماهنجي و إيرنغا.

(3) PRO.CO.691/69

وشرعت سلطات الإنتداب في بعض الأقاليم في تعليم التلاميذ تقنيات حرفة الزراعة بتوزيع البذور عليهم لتجربتها كالفاصوليا ، الذرة والدخن. كان الهدف من وراء إنشاء هذه المدارس تشجيع الأهالي على الإهتمام بالزراعة سواء أكانت المعاشية من أجل تحقيق الإكتفاء الذاتي أو النقدية من أجل التصدير لتزويد الوطن الأم بهذه المنتوجات علاوة على ذلك الرفع من مداخيل الحكومة. 1)

وساهم رؤساء القبائل في بعض الأقاليم كطابورا مثلا في بناء المدارس ليتعلم أبنائهم تقنيات تربية المواشي والقضاء على الأوبئة التي تلحق أضرارا بالمنتوجات الزراعية والمواشي.

تم الإهتمام أيضا بقطاع الغابات بتخصيص حصص للتوعية وتشجيع الأهالي على غرس الأشجار والإهتمام بالثروة الغابية.

وشرعت الحكومة في حث أقسام الزراعة ، البيطرة والغابات على التنسيق فيما بينهم لإيجاد ميكانزمات تساعدهم على تطوير هذه القطاعات لكن أهم مشكل اعترض هذا القطاع هو نقص الموظفين المتخصصين. 2)

.....

(1) Sayers, G.F. op.cit. p. 380.
(2) Ibid.

ت- التعليم الخاص بالأوربيين والآسيويين:

كانت الحكومة تنفق سنويا ما قيمته أربعمائة وخمسين جنيه استرليني على التعليم في إقليم أروشا الذي ضم ثلاثة مدارس خاصة بأبناء الجالية الهولندية، ووصل عدد تلاميذ الإقليم إلى مائة وإثنين تلميذ . توجد أيضا مدارس خاصة بالجالية الهندية وكانت تسير تسييرا ذاتيا أي تحت إشراف الجالية نفسها.

أخيرا، يمكننا القول أن هذا النمط من التعليم قد غلب عليه طابع التكوين المهني لتزويد مختلف أقسام الحكومة التقنية باليد العاملة إلا لو إستثنينا مدرسة خاصة أنشئت بطابورا سنة 1924 لفائدة أبناء رؤساء القبائل . وكان التكوين بهذه المدرسة يشبه تماما النمط المعمول به في مدرسة عمومية بريطانية. ومما لا شك فيه هو شروع سلطات الإنتداب في التفكير على تكوين نخبة يمكن الإعتماد عليها مستقبلا في إدارة شؤون البلاد والتي سوف تكون آداة طيعة بيد الإمبريالية البريطانية، بحيث اشتملت المنظومة التربوية في هذه المدرسة على تكوين أدبي شمل القراءة والكتابة وقواعد اللغة الإنجليزية ودروسا تخص المسائل الإدارية. 2)

.....

(1) PRO.CO. 691/69.

(2) Coulson,A. op.cit. p 87.

إن عدم الإهتمام الكبير من طرف سلطات الإنتداب بقطاع التربية قد جعلنا نلاحظ إنعدام مجلس أو مجالس إستشارية تعكف على البحث عن أسباب تخلف هذا القطاع أو تقديم على الأقل النصائح والإرشادات في هذا الموضوع.

2- التعليم التابع للبعثات التبشيرية المسيحية 1) :

1- المدارس التابعة للبعثات التبشيرية المسيحية:

كانت المدارس التابعة للبعثات التبشيرية المسيحية بتنجانيقا تحت إشراف ثلاثة عشر بعثة منها تسع بعثات تبشيرية بروتستنتية وأربع كاثوليكية . هذه البعثات تتكفل بتدريس مائة وخمسة عشر ألف 115000 تلميذ وتضم ألفين ومائتين 2200 مدرسة موزعة على الإثنين وعشرين إقليما. 2)

.....

1- وصلت أولى البعثات التبشيرية المسيحية البروتستنتية إلى البلاد في الخمسينات من القرن التاسع عشر بينما أولى البعثات التبشيرية الكاثوليكية فقد وصلت إلى البلاد سنة 1868. وشرعت هذه البعثات في فتح مراكز لها بالمدن الساحلية المطلة عل المحيط الهندي، ثم بدأت في التوغل إلى الداخل سالكة الطرق التجارية التقليدية . والجدير بالذكر هو أت هذه البعثات كانت قبل التواجد الإمبريالي في البلاد يفتح مراكز لها شريطة موافقة رؤساء القبائل . هؤلاء الرؤساء كانوا يجهلون مدى تأثير هذه البعثات على تركيبتهم الإجتماعية بما في ذلك عاداتهم وتقاليدهم . فقبيلة نياكوزا رحبت بهم لأنها كانت تعتقد أن ذلك يمكنها من توطيد علاقات تجارية مع العالم الخارجي . قبائل أخرى رحبت بهذه البعثات لأسباب دبلوماسية أو عسكرية . فالزعيم ميرمبو رحب بهم إعتقادا منه في تلقي مساعدات من دول البعثات التبشيرية في التصدي للنفوذ العربي بطابورا. وميريري زعيم قبيلة سانغو إستمال إليه البعثات للتصدي لهجمات قبيلة نغوني. أنظر.Coulson,A. op.cit. pp. 81-82

(2) Sayers,G.F. op.cit. p.380.

تذكر التقارير 1) الصادرة عن الحكومة وعن البعثات التبشيرية البروتستنتية والكاثوليكية أن البعثات البروتستنتية أشرفت على ثماني مائة 800 مدرسة وتكفلت بتدريس حوالي خمسين 50000 ألف تلميذ ، بينما البعثات الكاثوليكية أشرفت على ألف وأربعمائة 1400 مدرسة تكفلت بتدريس خمسة وستين ألف 65000 تلميذ. 2)

.....

.....

(1) The Phels- Stocks Commission. P. 181.

2- أشارت جل التقارير أن البعثات التبشيرية المسيحية قد وصل عددها سنة 1914 إلى أربعمائة وتسعين 490 بعثة مقارنة بمائة وسبعة وخمسين بعثة سنة 1923. إن تراجع عدد البعثات المسيحية عند تسلم الإنجليز مقاليد حكم البلاد يعود إلى إقدام الحكومة البريطانية بتنجانيقا على طرد البعثات التبشيرية الألمانية من البلاد خصوصا إذا علمنا أن هذه الأخيرة كانت تتمركز في غرب وجنوب البلاد ، ومن أهم هذه البعثات نذكر ما يلي:

- The Leipzig Mission.
- Bielfeld Mission.
- Berlin Mission.

(2) PRO.CO. 691/69. see also Sayers,G.F. op.cit. p. 379.

الجدول التالي يبين لنا عدد التلاميذ ، المدارس والمناطق التي تنشط بها البعثات البروتستنتية . 1)

البعثة أو الجمعية	**عدد التلاميذ**	**المدارس**	المنطقة
Church Missionary Society	15918	152	وسط البلاد
Lutheran	9622	139	شمال البلاد
Universities Mission	8412	207	الشريط الساحلي
United free Church of Scotland	8196	77	غرب البلاد
Church of Scotland Mission	3341	64	جنوب البلاد
Africa inland Mission	1613	42	وسط البلاد
Seventh Day Adventists	913	10	شمال البلاد
London Missionary Society	777	25	غرب البلاد
Moravian	509	21	شمال البلاد

……..

(1) The Phels-Stocks Commission.p. 183

أما الجدول الموالي فيبين لنا عدد التلاميذ ، المدارس والمناطق التي تنشط بها البعثات الكاثوليكية: 1)

البعثة	عدد التلاميذ	المدارس	المنطقة
White Fathers	29332	520	شمال ووسط وغرب البلاد
Order of the Holy Ghost	15260	500	الشريط الساحلي
Benedictine Fathers	13666	250	جنوب البلاد والشريط الساحلي
Capuchian Fathers	5524	110	//////
Italian Fathers	1500	20	///////

بناء على هذين الجدولين يتضح لنا أن البعثات التبشيرية المسيحية كانت ممثلة في كل أقاليم البلاد ، وكان عدد المشرفين على هذا القطاع لا يتعدى مائة وسبعة وخمسون 157 لأن البعثات كانـــت منشغلة بأمور أ خرى إلى جانب التعليم ، وهذا العدد القليل لا يسمح بتغطية تفتيش كل المدارس التابعة للبعثات التبشيرية. 2)

.....

(1) Ibid.

(2) Ibid.

بلغ عدد التلاميذ الذكور بهذه المدارس سبعين ألف 70000 تلميذ ، بينما بلغ عدد البنات خمسة وأربعين ألف 45000 تلميذة . 1) إن إرتفاع عدد التلاميذ لدى الأباء البيض يعود أساسا إلى التسهيلات الممنوحة لهم من طرف رؤساء القبائل قبل التواجد الإمبريالي. أما خلال التواجد الإمبريالي الألماني في البلاد ، وصل عدد مراكز البعثات التبشيرية المسيحية إلى 171 مركزا ، وتكفلت هذه البعثات بتدريس ما يزيد عن مائة ألف تلميذ . 2)

1- المدارس التابعة للبعثات التبشيرية المسيحية البوتستنتية.

أ- المدارس التابعة لبعثة الجامعات إلى وسطإفريقيا. 3) Universities Mission to Central Africa

1- منطقة النشاط:

تركز نشاط هذه البعثة بالأقاليم التالية: تانجا، بنغاني ولندي حيث أقامت سبعة عشرة مدرسة موزعة على المناطق التالية:

.....

(1) Sayers,G.F. op.cit. pp. 380-381.

(2) Smith,H.E.(ed) . Readings on Economy development and administration in Tanzania. Oxford University Press, Oxford, 1966.

3- كانت البعثات التبشيرية المسيحية البروتستنتية البريطانية أقلى البعثات التي استقرت في البلاد . وعلى هذا الأساس، دخلت UMCA البلاد سنة 1860 واستقرت بإقليم أوزمبرا الواقع شمال شرق البلاد. Anderson-Morshead,A.E.M. History of UMCA. Vol 1 1859-1907 UMCA, London,1955.pp. 112-119.

مايزي- مسيوزي- كيزارا- تونغو- بمبواي- كيقونغوي- كوروغوي- ماندير ا--- منجيلا- مكوزي- مايمبي- ماساسي- ليواتالا- نيوالا- نجاوارا- ليومسولي. 1)

كانت لهذه البعثة أيضا مدرسة لتكوين المدرسين حولتها من جزيرة زنجبار إلى تنجانيقا، إضافة إلى مدرسة دينية بهيقونغو.

ضمت هذه البعثة أيضا أربع مدارس إبتدائية ، وكان التعليم فيها باللغة الإنجليزية . كان المدرسون بالمدارس التابعة لهذه البعثة متحصلين على شهادة تعرف بشهادة **St.Andrew College**.

كان التفتيش بهذه المدارس تحت إشراف ثمانية نساء مدرسات يساعدهن بعض الأهالي الأفارقة.

تم تخصيص حصص لتكوين التلاميذ في قطاع الصناعة التقليدية كصناعة القفف. كما تم تعليم التلميذات فن الخياطة. 3) وعليه ، نستطيع القول أن هذا النوع من التعليم لا يخضع للحكومة.

.....

1- أنظر الفصل الأول من الباب الأول.

(02) The Phels-Stocks Commission. Pp. 184-185.

ب- جمعية بعثة الكنيسة Church Missionary Society

ـ منطقة النشاط:

تركز نشاطها بالأقاليم التالية: دودوماومدن مانيوني وكيلوسا . كما قامت هذه البعثة بالإشراف على سبع محطات هي :
بيريغا- بيريغيني- هنداني- كيليماتيود- كونغوا- مبابوا- مفومي.

ضمت هذه البعثة مدرسة متخصصة في تكوين مدرسين من الأهالي الأفارقة بكونغوا حيث بلغ عددهم خمسة وعشرون متربصا . إحتوى البرنامج التعليمي على الوقاية ، وكان التكوين يتم باللغة السواحلية. 2)

كان تلاميذ المدارس التابعة لهذه البعثة يتلقون التعليم باللغة الإنجليزية، وشرع أيضا في تعليم قواعد اللغة الإنجليزية والذي كان تحت إشراف ستة مدرسين إنجليز منهم أربعة نساء.

.....

1- كانت هذه البعثة التبشيرية المسيحية من بريطانيا واستقرت في البلاد سنة 1876 بعد التسهيلات التي منحت لها من قبل رؤساء القبائل ولاسيما بإقليم دودوما. أنظر Chambers, G.A. Tanganyika's New day, London, 1931.pp. 78-79.

(2) PRO.CO. 691/69.

(3) Ibid

تخصصت مدارس هذه البعثة في تعليم التلاميذ صناعة الحبال والقفف خصوصا إذا علمنا أن البلاد تنتج محصول السيسال الذي كان يعد من أهم المحاصيل النقدية.

ت- جمعية البعثة الخارجيةلكنيسة سكوتلاندا Church of ScotlandForeign Mission Comittee

كان نشاط هذه البعثة يتوركز بإقليم إرينغا ومدينة كاسو التابعة لإقليم ماهنجي.
فتحت هذه البعثة مدارس بالمناطق التالية:

- كيدوغالو- المبولا – برانت – ماكوغا – هنيانا – لومبامبي – لولامغا – مكاسو – نديويو. 2)

ضمت هذه البعثة ثلاثة مدارس إبتدائية ، واشتمل برنامج التعليم على التكوين في الصناعات كصناعة الزرابي ، الخياطة والبستنة. 3)

كان المسؤول الأول على هذه البعثة من خريجي جامعة ايدمبرا ، كما تخصصت هذه البعثة فـــــي تدريس بعض الصناعـــات التي كانت

.....

1- هي بعثة تبشيرية مسيحية من سكوتلاندا.

2- أنظر الفصل الأول من الباب الأول الذي يحمل عنوان" أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب".

(3 The Phels-Stocks Commission. Pp. 185-186.

تحت إشراف تقنـــي أوربي مؤهل ويساعده فـــي مهامه مكونين من نياسالند (مالاوي اليوم).

وكلفت البعثة إمرأة متخصصة في صناعة الألبسة بتعليم فن الخياطة، وكان أعضاء البعثة عادة ما يقومون بزيارة هذه المدارس.

وتم تخصيص مساحات للتوسع في فن البستنة ، وهذا بعد المساعدات المقدمة من طرف قسم الزراعة الذي وزع البذور على المدارس للشروع في زراعة القطن، وكان التلاميذ يلقون كل التشجيع من البعثات التبشيرية التي كانت تحثهم على تطوير هذه الزراعة من أجل التنمية الإقتصادية للبلاد. 1)

ث- إتحاد الكنيسة الحرة لسكوتلاندا United Free Church of Scotland (Livingstonia Mission)

كان نشاط هذه البعثة يتركز بإقليم رونغوي ، وتم تقسيم النشاطات التعليمية على ثلاث مراكز وهي:

.....

(1) PRO.CO. 691/69.

2- هي بعثة تبشيرية مسيحية دخلت البلاد في أواخر القرن التاسع عشر ، واهتمت بالجانب الزراعي ولاسيما المحاصيل النقدية بحيث امتلكت مزارع لزراعة القطن والسيسال . أنظر Henderson,W.O. op.cit. p. 145.

- كيمبيلا.
- ايسوكو.
- ايتيتي.

وكان كل مركز تحت إشراف ممثل عن البعثة . فبكيميلا مثلا ، تم تكليف إمرأة تابعة للبعثة بمتابعة النشاط التعليمي. ضمت البعثة مدارس متخصصة في تكوين التلاميذ في الأعمال الصناعية . وضمت البعثة أيضا مدرستين لتكوين المدرسين وإعادة رسكلتهم لمدة شهر في السنة تواجدتا ب ايسوكو و اتيتي. 1)

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المحطات قد ضمت مدرسة إبتدائية أين تلقلى التلاميذ دروسا في اللغة الإنجليزية .

ويلاحظ أن التكوين الذي تكفلت به هذه البعثة قد غلب عليه الطابع المهني خصوصا إذا علمنا أن التكوين شمل دروسا في الفلاحة ، صناعة القفف وصنـــاعة الخشب. 2)

لوحظ أيضا نقص في الإطارات وإن وجدوا ، فكانوا قليلي الخبرة وهذا ما يفسر لنا إلحاح البعثة على رسكلة المدرسين وتلقيهم تكوينا لمدة شهر في السنة. 3)

.....

(1) PRO.CO. 691/69.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

ج- جمعية بعثة لندن London Missionary Society (1)

تمركز نشاط هذه البعثة بإقليم أوفيبا ، وكل المدارس التابعة لهذه البعثة كانت مدارس إبتدائية ، وكان التلاميذ يتلقون الدروس باللهجة المحلية. ظل التفتيش يتم عن طريق أوربيين تابعين للبعثة من روديسيا الشمالية وأربعة مفتشين أفارقة. 2)

كان المدرسون يتلقون دروسا في اللغة الإنجليزية بكايومبي أبركورن لمدة تصل إلى إحدى عشر أسبوعا خصوصا إذا علمنا أن العمل في هذه المدارس لا يتعدى السبعة أشهر في السنة. 3)

ح- البعثة الإفريقية African Mission (4)

تمركز نشاط هذه البعثة بنيرا في إقليم موانزا و شينيانغا الواقعة بإقليم طابورا. وكانت جل المدارس إبتدائية ، وغلب على التعليم في هذه البعثة الطابع الديني ، ولم تكن هنالك مؤشرات توحي بوجود تكوين خارج عن الإطار الديني. ويتم إستدعاء المدرسين إلى مقر البعثة خلال شهري جوان وجويلية لتلقي دروسا تدخل في إطار إعادة رسكلتهم.

.....

1- دخلت هذه البعثة التبشيرية البلاد عام 1879. أنظر Henderson,W.O. op.cit. 145-146.

(2) The Phels-Stocks Commission. pp. 185-186.

(3) Ibid.

4- هي بعثة تبشيرية بروتستنتية من بريطانيا لعبت دورا كبيرا في تمسيح المناطق التي كانت تنشط بها ولاسيما بطابورا الواقعة في غرب البلاد. نفس المرجع. ص 186.

خ- بعثة مورافيا Moravian Mission (1)

تمركز نشاط هذه البعثة بين أهالي قبيلة نياموزي بإقليم طابورا وبقرية مانيوني الواقعة بإقليم دودوما. 2) فتحت هذه البعثة مدارس بالمناطق التالية:
كليماني، رامبو، يوزوكي، سيكونغي، إبولي و كيتونغا.

كانت كل المدارس إبتدائية وكان المدرسون يستدعون سنويا للحصول على المزيد من التكوين . يجب الإشارة إلى أن البعثة قد قامت بفتح مدرسة لتكوين التلاميذ في الصناعات التقليدية بيوزوكي. 3)

2- المدارس التابعة للبعثات التبشيرية المسيحية الكاثوليكية:

أ- الآباء البيض White Fathers (4)

قامت هذه البعثة بفتح ثلاثة عشر مركزا لها في ثلاث أقاليم بالبلاد وهي على التوالي: أوفيبا، رونغوي وكيغوما، وموزعة على الشكل التالي:

.....

1- من بين البعثات القليلة التي لم تطرد بعد نهاية الحرب الإمبريالية الأولى . فبالإضافة إلى نشاطها الديني والتعليمي كانت هذه البعثة تهتم بالجانب الإقتصادي ولاسيما التجارة. نفس المرجع.
2- أنظر الفصل الأول من الباب الثاني.

(3) PRO.CO. 691/69.

4- بدأ نشاط هذه البعثة منذ سنة 1878 عندما أرسل **الكاردينال لافيجري** الآباء البيض إلى منطقة البحيرات ، وساعده في فتح بعض المراكزرؤساء القبائل . ولعبت هذه البعثة دورا كبيرا في تنصير أو تمسيح الكثير من الأهالي الأفارقة. Henderson,W.O. op.cit. pp.145-146.

كاريمة	**شالا**	**كالا**
أوتنتا	**زمبا**	**مايي**
كيرندو	**مومبا**	**مكولوي**
كاتي	**أورويرا**	**غالولا**

كانت للبعثة مدرستين لتكوين رجال الدين من الأهالي الأفارقة والبالغ عددهم ستون . وكانت جل المدارس إبتدائية ، ويتلقى التلاميذ التعليم باللغة الإنجليزية ، علاوة على دروس في الجانب الديني، القراءة و الكتابة.

تجدر الإشارة إلى أن أربعين مدرسا كانوا يتلقون تكوينا إضافيا مرة في السنة بمدرسة زمبا. 1)

ب- بعثة نيانزا (2)

وهي بعثة تابعة للأباء البيض ، وكانت تنشط بإقليمي بوكوبا وموانزا. وضمت هذه البعثة إثنى عشر مركزا موزعين على الشكل التالي:

.....

(1) The Phels-Stocks Commission. Pp. 185-186.

2- هي فرع من الأباء البيض أي بعثة تبشيرية مسيحية كاثوليكية ، تركز نشاطها على وجه الخصوص في الأقاليم الشمالية. نفس المرجع، ص 186.

كوما	لوتابو	بوكوبا
ايهانجيرو	كاغندو	بوكومبي
كاتوكي	ماريان برغ	نياغينا
أكوروي	كازهوزو	بوموي

كانت كل المدارس إبتدائية ، إضافة إلى وجود مدرسة تهتم بتكوين رجال الدين. وعليه، لم لم تشير التقارير الصادرة عن الحكومة البريطانية بتنجانيقا أو البعثات التبشيرية المسيحية إلـــى وجــود تكـــوين مهني في البرنامج التعليمي لهذه البعثة. 1)

ت- بعثة أونيانبي Unyanyembe (2)

كانت أيضا بعثة تابعة للأباء البيض ، وتركز نشاطها في إقليم طابورا وبعض المناطق التابعة لإقليم أروشا ودودوما.

.....

(1) PRO.CO. 691/69.

2- هي بعثة تبشيرية مسيحية إشتهرت بتشجيعها الأهالي الأفارقة على زراعة محصول البن والسيسال.
أنظر Freeman, G.S.P. op.cit. p. 452.

كانت للبعثة سبـــــع محطـــــات تتواجد بها مدارس هي على الشكل التالي:

طابورا	مبولو
اتاغا	كاهاما
ندولا	تورو
اوشيرامبو	

غلب على هذه المدارس الإبتدائية الطابع الديني في برامجها التعليمية وهذا ما يفسر لنا وجود مدرسة بإتاغـــا متخصصة فـــي تكوين رجـــال الدين. 2)

.....

1- أنظر الفصل الأول من الباب الثاني الذي يحمل عنوان الجانب الإداري و القضائي.

2- تذكر التقارير أن هذا الفرع التابع للأباء البيض وغيره من الفروع الكاثوليكية قد استطاعت تمسيح ما يقارب الثلاثين ألف من الأهالي الأفارقة خصوصا بشمال وغرب البلاد. أنظر Henderson, W.O. op.cit. p. 155.

ث-أباء الروح الطاهرة (1) The Order of the Holy Ghost

تركز نشاط هذه البعثة في منطقة الكيليمنجارو أي بإقليم أروشا ، موشي، أوزمبرا ، تانجا وكوندوا إرنغي. إضافة إلى المدارس الإبتدائية ، أنشأت البعثة مدرسة خاصة بالتكوين المهني أين يتلقى التلاميذ تكوينا في البناء على وجه الخصوص. 2)

ج- الأباء الكابوتشيون السويسريون (3) The Swiss Capuchian Fathers

تركز نشاط هذه البعثة في إقليمي دار السلام وماهنجي ، وفتحت مدارس في كل من :

- كويرو.
- سوفي.
- ايفاغارا.
- كيباتوني.

.....

1- دخلت هذه البعثة البلاد عام 1869 واستقدمت بعض المحاصيل النقدية كالقطن والمطاط لزراعتهما بالقرب من موروغورو، إضافة إلى البن لتجربة زراعته بإقليم أوزمبرا. أنظر Freeman,G.S.P. op.cit. pp. 452-453.

(2) The Phels-Stocks Commission. Pp. 186-187.

3- هي بعثة تبشيرية مسيحسة كاثوليكية سويسرية.

وفتحت البعثة أيضا مدرسة بدار السلام خاصة بالجالية الهندية ، وغلب على البرنامج التعليمي التكوين المهني وصناعة العجلات.

ح- الأباء البندكتيون السويسريون Swiss Benedectine (1) Fathers

كانت هذه البعثة تشرف على تسع محطات بإقليمي لندي وسونجيا ، وهي موزعة على الشكل التالي:

ليتوهي	**مويري**
كيغونسيرا	**ندانداا**
ليتمبو	**ميرولا**
باراميهو	**ناموبا**
	ليكوليدي

كانت المدارس التابعة لهذه البعثة إبتدائية أين تدرس اللغة السواحلية، ولوحظ بهذه البعثة نقص فادح في المدرسين والتجهيزات.

.....

1- من البعثات التبشيرية المسيحية السويسرية، تركز نشاطها بإقليم لندي الساحلي المطل على المحيط الهندي. Oliver, R. op.cit. p. 175.

2- نفس المرجع.

تضمن البرنامج التعليمي تكوينا مهنيا يشتمل على ما يلي :

- الخياطـــة – التجارة – الحدادة - صناعة الأجـــر – الفلاحـــــة - والبستنـــــة.

وبناء على ما تقدم ، يخلص الدارس إلى أن تعليم البعثات التبشيرية المسيحية سواء أكانت بروتستنتية أو كاثوليكية كان يهدف إلى تمسيح أكبر عدد ممكن من الأهالي الأفارقة وخلق نخبة منفصلة عن النظام القبلي ومرتبطة ووفية لمن علمها ، وبالتالي للإمبريالية على وجه الخصوص . كما غلب على تعليم البعثات التبشيرية المسيحية ومنظومتها التربوية الجانب التطبيقي ولاسيما الدروس المكثفة في الزراعة والبستنة ، وما توفر مراكز البعثات التبشيرية المسيحية على بساتين بالقرب من المدارس إلا دليل على ذلك. 2)

والجدير بالذكر أن الهدف من وراء إنشاء مدارس خاصة بتكوين رجال الدين المسيحيين الأفارقة إقتناع البعثات التبشيرية المسيحية سواء أكانت بريتستنتية

.....

(1) The Phels-Stocks Commission . p. 187.

(2) Raum, O.F. German East Africa: Changes in African tribal life. In Harlow, V and Chilver, E (ed) History of East Africa. Vol 2 , The Clarendon Press, 1965. pp. 163-208.

.

كاثوليكية من أن الأهالي الأفارقة أنفسهم هم وحدهم القادرين على تمسيح ذويهم ، وبالتالي التمكن من وضع حد لنفوذ الحضارة العربية الإسلامية التي انتشرت بفضل سلاطين عمان والتجار العرب.

وبالموازاة مع ما كانت البعثات التبشيرية المسيحية تقوم به من تمسيح الأهالي الأفارقة ، فإنها كانت تجسد على أرض الواقع السياسة الزراعية للحكومة البريطانية في البلاد وذلك بتشجيع الأهالي الأفارقة على زراعة المحاصيل النقدية لتكون بمثابة غذاء لمصانعها في مانشيستر ويوركشاير . وعلى هذا الأساس ، كانت المدارس التابعة للبعثات التبشيرية تتوفر على بساتين لتجربة و تعليم التلاميذ فنون زراعة المحاصيل النقدية . وعليه، كان لتطبيق هذه السياسة آثار عميقـــة علـــى المجتمع التقليدي الإفريقي.

ومما تجدر الإشارة إليه هو مساهمة البعثات التبشيرية المسيحية في القضاء على الكثير من عادات وتقاليد الأهالي كمعارضة الرقص الشعبي وبعض الطقوس التي لها علاقة بالزواج والموت ، إضافة إلى تعدد الزوجات وحتى التخلص تدريجيا من اللباس التقليدي.

وأشارت بعض التقارير إلى أن الحكومة البريطانية في تنجانيقا لم تكن عادلة في إهتماماتها بهذا القطاع بحيث كانت تولي أكثر أهمية للمدارس الخاصة بأبناء زعماء القبائل كما هو الشأن بالنسبة لمدرسة طابورا التي تأسست سنة 1924 . 1) وعليه، كانت هذه المدرسة على النمط البريطاني ، وفـــي المقابل غلب علـــى المدارس الأخرى

.....

(1) PRO.CO. 691/69.

طابع التكوين المهني . وعلى هذا الأساس، كان الهدف من وراء إنشاء مدرسة طابورا هو ربما خلق نخبة في المستقبل يسمح لها بمزاولة الدراسة في الجامعات البريطانية لتكون آداة طيعة في يد الإمبريالية مستقبلا، وبالتالـــــي إدراج البلاد فـــي دائرة منظمة الكومنـــويلث.

وقد يخلص الدارس كذلك إلى أن قطاع التعليم بتنجانيقا لم يكن من أولويات الحكومة البريطانية بعد الحرب الإمبريالية الأولى ، وهذا ما يفسر لنا إسناد مهمة الإشراف على هذا القطاع لمسؤولين فقط.

فعلى العموم ، لم يحظ قطاع التعليم بالعناية الكافية من طرف سلطات تنجانيقا ، فميزانية الحكومة لسنة 1920-1921 قد خصصت مبلغ قيمته 3106 جنيه لقطاع التعليم . أما ميزانية سنة 1922-1923 فخصصت لهذا القطاع مبلغ 13140 جنيه أي ما يعادل 1 % من مجموع إيرادات البلاد. وعليه، فإذا كانت مبادئ الإنتداب تنص على تخصيص 1 بالمائة من الميزانية لهذا القطاع وأكثر من 25 % للقطاع العسكري 1) فما كان على بريطانيا إلا أن تعيد النظر في سياستها المنتهجة فـي إطار الإنتداب الذي أقرته عصبة الأمم.

إن هذا الرقم يبين لنا أن هذا القطاع لم يحظ بالدعم الكامل وكان يتعارض وما نصت عليه وثيقة الإنتداب البريطاني علـــى تنجانيقـــا خصوصا إذا علمنا

.....

1- للمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الثالث من الباب الثالث. و The Times. Dec 15, 1923.
The Times . Jan 28, 1921.

بدأت تتنفس اقتصاديا بعد تجاوز مخلفات الحرب الإمبريالية الأولى والأزمة التي عرفتها التجارة سنة 1920.

ومن الجدير بالذكر أيضا هو أن هذا التعليم قد غلب عليه طابع التكوين المهني ربما من أجل توفير اليد العاملة لأهـــم القطاعـــات التقنيـــة التابعة للحكومـــــة.

إن هذا التعليم تركز أساسا على توفير التعليم الإبتدائي دون الشروع في التوسع في مجال التعليم الثانوي أو العالي لأن السلطات الإستعمارية كانت تخشى من ظهور نخبة تتبنى الأفكار السياسية وتتشبع بالفكر الثوري الذي بدون شك سيؤثر على مختلف شرائح المجتمع التنزاني خصوصا إذا علمنا أن فئة صغيرة من النخبة التي تلقت تعليما عاليا في مختلف الجامعات البريطانية هي التي قادت الراية الوطنية التانزانيـــــة بعـــد الحـــرب الإمبرياليـــــة الثانيـــة (1939-1945) بقيـــادة **جوليـــوس نيريري.**

أما التعليم الذي كان تحت إشراف البعثات التبشيرية المسيحية فقد غلب عليه الطابع الديني والمهني ، وكانت هذه البعثات تلقى الدعم الكبير من السلطات الإنجليزية لوضع حد لانتشار الثقافة العربية الإسلامية التي حملها سلاطين عمان إلى شرق إفريقيا ، وما انتشـــــــار الثقافـــــــــة السواحليـــــــــــتة إلا دليل علـــى ذلك.

فعمدت البعثات التبشيرية المسيحية على نشر الديانة المسيحية عن طريق برامجها التعليمية ، إضافة إلى تقليص انتشار الثقافة السواحلية المنتشرة بالساحل إلى داخل البلاد ، فالكثير من هذه البعثات ألغت إستعمال اللغة السواحلية في المدارس واستبدلتها باللغة الإنجليزية.

كان عدد سكان البلاد 4.000.000 نسمة ، وكان يستوجب على الحكومة توفير التعليم ل 800.000 . وعليه، لم تستطع الحكومة توفير التعليم إلا لربع سكان البلاد، وكانت الحكومة تتذرع بقلة الموارد المالية وضرورة إعـــادة ما هدمتـــه الحرب الإمبرياليـــة الأولى.

وأخيرا، تجدر الإشارة إلى مساهمة رؤساء القبائل والأهالي في بناء المدارس . فمن بين 21 مدرسة تم بناؤها ، خمسة بنيت على حساب الحكومة فقط. 1)

وبنت الإمبريالية البريطانية إستراتجيتها على طمس الثقافة التنزانية ، بل العمل على القضاء عليها . وعليه، سعت جاهدة إلى تحطيم أشكال التواصل التي ينمو من خلالها الضمير الجماعي ، وحاولت أن تجعل مـــن قبائـــل البلاد حشودا بشـــريـــــة لا روح لهـــا ولا تاريـــــــخ . وعلـــــــــى هـــــــــذا الأســـــاس ،

.....

(1) PRO. CO. 691/69.

كانت الإمبريالية البريطانية ترى أنه غلب على ثقافة الأهالي سوى الذهنية البدائية التي لا تستطيع أن ترقى إلى مستوى التفكير المنطقي. وعليه، حاولت الإمبريالية البريطانية فرض أسلوب معين من السلوكات خصوصا إذا علمنا أن الهيمنة الثقافية هي أشد مكرا وخداعا ولا يمكن إلا أن تكون أشد ضررا ، وأكثر فسادا وأعمق أثرا من السيطرة العسكرية.

الشكل رقم 16. تنزانيا.

المصدر: Coulson, A. op.cit. p. 3

الخاتمة

الخاتمة

بالرجوع إلى الفصول السابقة ، يخلص الدارس إلى أن التواجد الإمبريالي الألماني في تنجانيقا كان له أثره السيئ على واقع البلاد و مستقبلاها ، و أن ماتميز به من هيمنة خانقة و إستغلال فاحش قد تسبب في إفقار الأهالي الأفارقة كما أنه أحدث إنقلابا داخل المجتمع بما أقدم عليه من مصادرة الأراضي و توزيعها على المستوطنين الأوروبيين و الشركات الإحتكارية، و من سن لقوانين إستثنائية و ضرائب لم تكن معروفة من قبل، إضافة إلى تطبيق سياسة الأرض المحروقة لمواجهة الإنتفاضات . و زيادة على ذلك، لجأت الإمبريالية الألمانية على غرار غيرها من الإمبرياليات إلى تطبيق سياسة فرق تسد قصد إستمالة بعض زعماء القبائل و تحويلهم إلى آداة طبيعة تخدم مصالحها و تقف حائلا دون تطور الحركة الوطنية و توحيدها ، و لكن تظل المقاومـــــة جهوية و بدون تعبئـــــة جماهيرية قادرة على تهديد الكيان الإمبريالي و القضاء عليه.

إن تقسيم المستعمرات الألمانية بين القوى الألمانية بين القوى الإمبريالية فـــي إطار الإنتداب هو حلقة من حلقات السياسة الإمبريالية التي تجسدت في مؤتمر برلين عام 1884 و تواصلت بأشكال أخـرى تصب كلها فـــي موضوع الهيمنة و لكـــن بإستعمـال مصطلحات جديدة دخـــــلت القاموس السياسي كالحمايـــــة، الإنتـداب

و الوصاية. و عليه، يمكننا إستنتاج مايلي:

1- تم تقسيم شرق إفريقيا دون إستشارة الأهالي الذين كانوا بدون شك سيرفضون ما تضمنته إتفاقيات التقسيم * مؤتمر برلين* ، الإتفاقية الإنجو- جرمانية في سنـــة 1886 و إتفاقية عام 1890.
2- هدف التقسيم إلى تحقيق الهيمنة على الأسواق في ما وراء البحار بالنسبة للبلدان المستعمرة.
3- إن التنافس الإمبريالي إستمد وجوده من طبيعة النظـــام الرأسمالية الذي يبحـــث بإستمرار عن الأرباح و فتح أسواق جديدة ، إضافة إلى الإستغلال و البحث عن المواد الأولية في ماوراء البحار بصفة عامة و إفريقيا بصفة خاصة لتكون تلك المواد غذاءا لمصانعها بأوربا.
4- إنسياق الحكومة الألمانية وراء ضغط لوبي ألمـــاني أدرك بـــأن الأمبراطورية الألمانية يستوجب عليها الدخول في حلبة التنافس الإمبريالي ليكون لها نصيبا في الميدان التجاري بشرق إفريقيا.
5- إيجاد صيغ جديدة لتبرير التواجد الإمبريالي بإستحداث مصطلحات جديدة تخدم الإمبريالية ك**الحماية ، الإنتداب** و **الوصاية**.

و على هذا الأساس، هدفت السياسة الإستعمارية البريطانية إلى تجنب أي خطر يهدد مصالحها الحيوية لاسيما تأمين الطرق التجارية و المناطق الإستراتيجية. و مما سيزيد الطينة بلة تأثر البلاد من العمليات العسكرية التـــــــــــــــــــــــــــــــي

تعرضت لها شرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى(1914-1918) التي ساهمت بقدر كبير في إضعاف القبائل الإفريقية و تدمير مقومات البلاد الإقتصادية.

و مما تجدر الإشارة إليه هو وضع البلاد تحت الإنتداب البريطاني الذي أقرته عصبة الأمم بعد أن سلخت منها مقاطعتي **روائدا** و **بورندي** اللتين سلمتا لبلجيكا في إطار الإنتداب دون إستشارة الأهالي الذين كانوا بدون شك سيرفضون هذا القرار التعسفي.

أما الجانب الإداري و القضائي، فيمكننا إستخلاص الملاحظات التالية:

1- إن أهم مشكلة واجهت **السير هوراس بيات** هي نقص الموارد المالية و تدهور التجارة في بداية العشرينيات من هذا القرن نتجت عن آثار الحرب الإمبريالية الأولى(1914-1918) و على هذا الأساس، لم يكن في استطاعة الحاكم العام السير هوراس بيات الحصول على الموارد المالية من لندن لأنه كان يعتقد أن البرلمان لا يستطيع ضمان تسديد فوائد الديون من جهة و إنهماك بريطانيا في مشاكلها السوسيو- إقتصادية نتجت عن آثار الحرب الإمبريالية الأولى من جهة أخرى.

2- إن إحتفاظ السلطات البريطانية في تنجانيقا بالنظام الإداري الموروث عن الألمان كإبقاء التقسيم الإداري للبلاد الذي ضم 22 إقليما و إستعمال **عقيدة** و **جمب**

في تسيير الشؤون اليومية للأهالي يفسره نقص الإطارات الإدارية بسبب نقص الموارد المالية و سيطرة بريطانيا على مستعمرات كثيرة في العالم. نفس الشئ يقال عن الجانب القضائي بحيث أن نقص الإطارات القضائية قد جعل السلطات البريطانية في تنجانيقا تستحدث ما عرف **بالمحاكم الخاصة بالأهالي**.

3- كانت بنود وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا حبرا على ورق لأن السلطات البريطانيية حكمت البلاد وفق قرارات صادرة عن الحكومة البريطانية في لندن كالقرار المعروف بـ **Order – In -Council** الذي تضمن تعليمات تحدد كيفية تسيير شؤون البلاد. وعندما صدرت وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا عام 1922 من طرف لجنة الإنتداب التابعة لعصبة الأمم ، كان لها تأثير طفيف جدا على واضعي القوانين بلندن بحيث أنه أخذ فقط بعين الإعتبارحماية الأهالي الأفارقة من الإستغلال في ميدان العمل أو منح رؤساء القبائل قطع أرضية عند توزيعها من طرف السلطات البريطانية. وأيا كان الحال ، فقد استوجب على حكومة بيات إرسال تقرير سنوي للجنة الإنتداب الدائمة التابعة لعصبة الأمم. وعلى هذا الأساس ، نستنتج أيضا مايلي:

أ- أن الأهالي لم يشاركوا في إدارة بلادهم قصد تحضيرهم مستقبلا لتسيير شؤونهم بأنفسهم ، ولم يكن لهم أي تمثيل سواء في المجلس التنفيذي أو المجلس التشريعي الذي أنشئ بعد رحيل الحاكم العام السير هوراس بيات سنة 1924.

ب- كان القانون الإنجليزي يخول للحاكم العام حق استعمال الفيتو في المسائل السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، الأمر الذي أحدث هوة بينه وبين بعض المسؤولين في المجلس التنفيذي.

أما في الجانب القضائي، فيمكننا إستخلاص ملاحظة تتجلى في استحداث المحاكم الخاصة بالأهالي و التي كانت عادة تحت إشراف رؤساء القبائل و القرى. و عليه، يمكننا إستنتاج مايلي:

1- كان الهدف من وراء إنشاء هذه المحاكم تجسيد فكرة تطبيق سياسة الحكم غير المباشر أي السماح لرؤساء القبائل بإدارة الشؤون اليومية للأهالي نظرا لإفتقار حكومة تنجانيقا لإداريين.

2- إبقاء تبعية رؤساء القبائل للسلطة المركزية بدار السلام عن طريق حكام الأقاليم.

3- البحث عن ميكانيزمات جديدة في الميدان الإداري و لاسيما تجسيد فكرة الحكم غير المباشر الذي طبقته بريطانيا في نيجيريا و أرسى دعائمه خليفة بيات **السير دونالد كامرون**(1924-1931).

ومـن خـلال مـا سـبق عرضـه و تحليلـه فـي الميـدان الإقتـصادي، يمكـن إسـتخلاص الإستنتاجات التالية:

1- لم يرضخ الحاكم العام السير هوراس بيات لضغوطات المستوطنين الأوربـــيين و لكنه إنسجم مع أفكار وزارة المستعمرات* **Colonial Office** * . وعلى هذا الأساس ، رفضت الحكومة البريطانية أن تكون إقتصاديات البـــلاد بصفة عامـــة و الزراعة بصفة خاصة تحت السيطرة المطلقة للمستوطنين الأوربيين . وعليه، تعرض الحاكم العام بيات إلى انتقادات المستوطنين الذين وصفوه بالموالي للأفارقة عندما شجع الأهالي على زراعة و تسويق المحاصيل النقدية. والجدير بالذكر أنه عندما بيعت أراضي المستوطنين الألمان بعد طردهم من البلاد ، وزع الحاكم العام 35739 Acres للمستوطنين الأوربيين مقابل 39373 Acres للأهالي الأفارقة . يبدو أن هذا الإجراء أو السياسة كانت على القل تتماشى وما نصت عليه وثيقة الإنتداب البريطاني على تنجانيقا.

2- إن أشكال تطور الزراعة النقدية قد إختلف من بلد إلى آخر في المستعمرات الإفريقية ، ففـــي **كينيا و الجزائر** كانت المحاصيل الموجهة للتصدير تعتمد أساسا على المزارع التابعة للمستوطنين الأوروبيين ، بينما في تنجانيقا فقد إعتمدت على المزارع التابعة للأهالي الأفارقة و المنتجة للمنتجة للمحاصيل المعاشية إلى جانب المحاصيل النقدية. و على هذا الأســـاس، كانت السيـــــــاسة المتبعة مـــــن طـــــــــــــــرف الحـــــاكم العـــــــــــــــام

السير هوراس بيات في إطار الإنتداب مختلفة عن تلك السياسة المطبقة في مستعمرات **كينيا** بشرق إفريقيا أو **الجزائر** بشمال إفريقيا . وعليه ، كان إقتصاد كينيا و الجزائر تحت رحمة المستوطنين الأوروبيين الذين إحتكروا المحاصيل النقدية لتزويد أسواق أوربا بها بينما المزارعين الأفارقة بتنجانيقا كالشاقا مثلا، نافسوا المزارعين الأوروبيين ، و بالتالي أدى إلى إحداث تغيرات سوسيو – إقتصادية عميقة في تنمية البلاد سنة 1924 أي خلال فترة حكم السير دونالد كامرون(1924-1931).

3 - صحيح أن حكومة السير هوراس بيات قد حافظت على حقوق الأفارقة و لم تتفق مع المستوطنين الأوربيين نوعا ما لكن في نفس الوقت شجعت الرأسمالية عن طريق تسهيل سيطرة الشركات الإحتكارية البريطانية على اقتصاديات البلاد ، ومن أهم هذه الشركات نذكر:

- شركة هولنغسوارث ، شركة من لندن برزت في احتكار و تصدير محصول السيسال.

- شركة ماكنزي للتصدير والإستيراد.

4- هدفت هذه السياسة إلى جر السوق المحلية داخل النظام الرأسمالي العالمي.

5- إذا نجح السير هوراس بيات في معارضة نموذج إستيطان الهنود الذي سبقت الإشارة إليه في الفصل الخاص بالزراعة وصمد في وجه إقتراح إقامة نموذج الإستيطان الأبيض المشابه لمستعمرة كينيا ، فإن معارضته لم تكن مبنية على أساس النقص في الأراضي الزراعية بل كانت علىأساس النقص الكبير في الموارد المالية.

6- أما في الجانب الصناعي ، فقد تقررعدم تبني سياسة تهدف إلى تصنيع البلاد لأن السياسة البريطانية هدفت إلى الحيلولة دون تمكن الأهالي الأفارقة من توحيد صفوفهم في إطار النقابات بعد إنشاء المصانع خصوصا إذا علمنا أن النقابات بإمكانها أن تتحول إلى جمعيات أو أحزاب سياسية راديكالية متشبعة بالفكرالإشتراكي ، و بامكانها التخطيط والعمل على طرد البريطانيين من البلاد لاسيما أن مطلع القرن العشرين قد شهد تعاظم الفكر الإشتراكي الذي كلل بنجاح الثورة البلشفية في روسيا سنة 1917.

أما في الجانب التجاري ، فيمكن للباحث أن يتوصل إلى الإستنتاجات التالية:

1- شهدت هذه الفترة تطور النظام الرأسمالي إلى مرحلة الإحتكارالإمبريالي و تمكن بريطانيا من نشره إلى مناطق لم تكن تعرف هذا النظام من قبل.

2- إن تمكن السلطات البريطانية من جر تنجانيقا إلى النظام الرأسمالي العالمي بما في ذلك التجارة الدولية قد ساهم إلى حد كبير في تقهقر التجـار الأفارقة أمام فئة من المستوطنين الأوروبين لهم دراية كبيرة بميكانيزمات التجارة الدولية و مرتبطين بالنظام البنكي الدولي و السوق الدولية.

3- إن تشجيع حكومة تنجانيقا للأهـالي الأفارقة فـي مسألة زراعة المحـاصيـل النقديـة و بيعها للشركات الإحتكارية البريطانية يجعل الأهالي قـادرين علـى شـراء المواد المصنعة البريطانية التي كانت حكومة السير هـوراس بيات فـي تنجانيقا تفرض عليها ضرائب كانت مصدر دخل للخزينة مـن جهـة و تمكـن الأهالـي الأفارقة مـن دفع ضرائب آخرى تتجلى في ضريبتي الكوخ و الرأس من جهة أخرى.

4- لوحظ أن 85 بالمائة من الواردات كانت تتم مع بريطانيا.

أما في الجانب المالي، فيمكن إستخلاص الملاحظات التالية:

1- إن إرتفاع النفقات على المواصلات و لاسيما السكك الحديدية يعود إلى تطلع حكومـة تنجانيقا لإستغلال الإمكانيات الإقتصادية للمناطق التي لم تستغل من قبل . و عليه، ركـز البريطانيون على المناطق الشمالية أين تجمع المستوطنـون

الأوربيون وهي مناطــق ذات مناخ ملائم و قريبة من الموانئ و البحيرات و أهملوا الكثير مــن المناطق الواقعة في وسط و جنوب البلاد لأنها مناطق عادة ما يسودها مناخ غير ملائم و عرفت بعدائها للإستعمــار كإقليم إيرنغا.

2-تطور المواصلات معناه التمكن من جمع الضرائب لاسيما ضريبتي الرأس و الكوخ للرفع من مداخيل البلاد.

3- إن الهدف من وراء تخصيص 25 بالمائة من الميزانية للنفقات العسكرية يبرره إطلاع حكومة تنجانيقا على تطور القدرات الدفاعية العسكرية في حالة وجود طارئ ،و التمكن من التحرك السريع في حالة حدوث إنتفاضات التي بقي شبحها يثير مخاوف البريطــانيين الــــــذين صمموا علــــــــى تجنب الأخطاء التـــــي إرتكبها أسلافـــــهم الألمــان.

أما فيما يخص الجانب الإجتماعي فيتوصل الدارس إلى الإستنتاجات التالية:

1- إن التشريعات الصادرة عن حكومة السير هوراس بيات في ما يخص الجانب الاجتماعي بصفة عامة و سياسة العمل بصفة خاصة قد حافظت نوعا ما على حقوق العمال الأفارقة من الاستغـــــــــــلال الذي ميز فترة التواجـــد الامبريالـــي الألمانـــــــــــــي

في البلاد . فعند وضع هذه التشريعات استوجب على حكومة تنجانيقا عدم تجاهل ما تضمنته بنود وثيقة الإنتداب التـــي أكدت علـــى ضرورة حمـــاية الأهـــالي الأفارقة من الإستغلال.

2- إن هذه التشريعات قد تسببت فـــي وجود صراع بين الحاكم العام من جهة ، المزارعين الأوربيين من جهة أخرى ، الأمر الذي أدى إلى مطالبة هؤلاء بضم تنجانيقا إلى مستعمرة كينيا ومهاجمة الحاكم العام في الصحافة. إن هذا الصراع قد ساهم إلى حد كبير في رحيل الحاكم العام بيات عن البلاد واستبداله بالسير دونالد كامرون الذي حكم البلاد من سنة 1924 إلى غايـــة سنة 1931.

3- الجانب الصحي هو الأخر لم يحظ بالعناية الكافية من طرف سلطات الإنتداب التي ظلت تتذرع بقلة الموارد المالية والبشرية ولكن ذلك كان يتنافى وأهم البنود الواردة فـــي وثيقة الإنتداب ولاسيما تلك التي لها علاقة بالجانب الإجتماعي بصفة عامة والجانـــب الصحي بصفة خاصة خصوصا إذا علمنا أن بعض بنود وثيقة الإنتداب قد أكـدت علـــى ضرورة تحسين الظـــروف الإجتماعية للأهالي الأفارقة الذين عانوا كثيرا مـــــن الأثار السيئـــــة المترتبـــة عـــــــــن الحـــرب الإمبرياليـــــــــة الأولـــى (1914-1918).

4- إن المتصفح لمختلف التقارير بما فيها الميزانية الصادرة عن الحكومة البريطانية بتنجانيقا و المرسلة للحكومة المركزية بلندن أو للجنة الإنتداب الدائمة التابعة لعصبة الأمم بجنيف يلاحظ أن الجانب الإجتماعي بصفة عامة و قطاع التعليم بصفة خاصة لم يحظ بعناية كبيرة من طرف السلطات البريطانية بتنجانيقا،بحيث أن الموارد المالية المخصصة في الميزانية لهذا القطاع لم تتعد نسبة 01% من مجموع النفقات ، و في المقابل تم تخصيص نسبة 25 % للقطاع العسكري . وعليه، فإذا كانت مبادئ الإنتداب تنص على تخصيص نسبة01% من الميزانية لقطاع التعليم و25% للقطاع العسكري، فما كان على بريطانيا إلا و أن تعيد النظر في سياستها المنتهجة في إطار الإنتداب.

5- منحت الحكومة البريطانية في تنجانيقا تسهيلات كبيرة للبعثات التبشيرية المسيحية سواء أكانت بروتستينية أو كاثوليكية لتكثيف نشاطها التعليمي و تبليغ رسالتها المتمثلة فـــي نشر تعاليم المسيحية و الحد من تعاظم الثقافة العربية الإسلامية التي حظيت بتدعيم من التجـــار العرب و سلاطين عمان في القرنين الماضيين.

و أي كان الحال فالباحث يخلص في مسألة التعليم بتنجانيقا في ظل الحكم البريطاني إلى إستنتاجيين آخرين هما:

أ- غلب على التعليم في تنجانيقا طابع التكوين المهني لتزويد مختلف أقسام الحكومة التقنية باليد العاملة.

ب- أن هذا التعليم كان تعليما إبتدائيا، و هدفت السياسة البريطانية إلى تجنب خلق نخبة إفريقية تستطيع العمل في سياق يقظة الأهالي الأفارقة الذين كانوا بدون شك سيطالبون بالإستقلال و وضع حد للتواجد البريطاني في تنجانيقا.

و الجدير بالذكر هو أن زعماء تنجانيقا و على رأسهم **جوليوس نيريري** الذي ذكر في الكثير من المناسبات أن وضع تنجانيقا إبان فترة التواجد الإمبريالي الألماني لم يختلف عن وضعها إبان حكم الإنتداب البريطاني لأن الأهالي لم يشاركوا في حكم بلادهم ، و ظلوا متخلفين و مستغلين أبشع إستغلال ، بحيث لم تتم استشارتهم في المسائل الشائكة و التي كانت لها انعكاسات خطيرة على تاريخ البلاد لأن سلخ مقاطعتي **رواندا** و **بورندي** عن تنجانيقا و منحهما لبلجيكا كمكافأة لها على مساعداتها لبريطانيا إبان الحرب الامبريالية الأولى ، قد تسبب في حرب أهلية بين قبيلتي **التوتسي** و **الهوتو** ، والتي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء في الآونة الأخيرة ، و أصبح ملفها بمثابة الشغل الشاغل لهيئة الأمم المتحدة و منظمة الوحدة الإفريقية (الإتحاد الإفريقي حاليا) . و عليه ، يمكننا القول أن نظام الإنتداب الذي أقرته عصبة الأمم قد حمل في طياته بذور انفجار الوضع في منطقة البحيرات الذي شمل أيضا دولة **الكونغو الديمقراطية (الزايير سابقا)**

أخيرا يمكننا القول أيضا أن نظام الانتداب الذي استحدثته عصبة الأمم قد اتخذ من طرف السلطات البريطانية كوسيلة لفرض السيطرة على أهالي تنجانيقا الذين لـــم يستشاروا في الأمر ، و لم يكن لهم أي تمثيل لدى مصالح سلطات البريطانية في تنجانيقا لاسيما في ما يخص المجالس المحلية. وعليه، وبما أن بريطانيا كان لها نفوذ كبير لـــدى هياكـل العصبة و تملك الجزء الأكبر مـــن المستعمـــرات ، فقـد استغـلت هذه العصبـــــة لتحـــقيـــق مآربـــها الاستعمارية بواسطة الإنتداب .

الملاحق

الملحق 1

وثيقة الإنتداب البريطاني على شرق إفريقيا.

The council of the League of Nations :

Whereas by Article 119 of the treaty of peace with Germany signed at Versailles on 28th June, 1919, Germany renounced in favour of the principal Allied and associated powers all her rights over her oversea possessions , including therein German East Africa ; and

Whereas in accordance with the treaty of 11th June 1891, between her Britannic Majesty and his Majesty the king of Portugal, the River Rovuma is recognised in as forming the Northern boundary of the Portuguese possessions in East Africa from its mouth up to the confluence of the River M'Sinje ; and

Whereas the principal Allied and Associated powers agreed that , in accordance with Article 22, part I (convenant of the League of Nations), of the said Treaty, a Mandate should be conferred upon his Britannic Majesty to administer part of the former colony of German East Africa , and have proposed that the Mandate should be formulated in the following terms; and

Whereas his Britannic Majesty has agreed to accept the Mandate in respect of the said territory , and has undertaken to exercise it on behalf of the League of Nations in accordance with the following provisions ; and

Kivisa , point 2100, situated on the Uganda- German East Africa frontier, about 5 Kilometres South-west of the point where the River Mavumba cuts this frontier ;

Thence a line Sout- Eastwards to meet the Southern shore of lake Mohazi;

Thence the watershed between the Taruka and the Mkarange and continuing Southwards to the North-Eastern end of lake Mugesera; thence the median line of this and continuing Southwards across lake Ssake to meet the Kagera;

Thence the course of the Kagera downstream to meet the western boundaryof Bugufi;

Thence this boundary to its junction with the Eastern boundary of Urundi;

Thence the Eastern and Southern boundary of Urundi to lake Tanganyika;

This line described above is shown on the attached (not printed) British I: 1,000,000 map. G.S.G.S.2932, sheet Ruanda and Urundi. The boundaries of Bugufi and Urundi are drawn as shown in the Deutsher Kolonialatlas (Dietrich-Reimer) , scale I: 1000,000, dated 1906.

Article 2

Boundary commissioners shall be appointed by his Britannic Majesty and his Majesty the king of the Belgians to trace on the spot the line described in Article I above.

In case of any dispute should arise in connection with the work of these commissioners , the question shall be referred to the council of the League of Nations , whose decision shall be final.

The final report by the boundary commission shall give the precise description of this boundary as actually demarcated on the ground ; the necessary maps shall be annexed thereto and signed by the commissioners . The report , with the annexes , shall be made in triplicate ; one copy shall be deposited in the Archives of the League of Nations, one shall be kept by the government of his Majesty the king of the Belgians and one by the Government of his Britannic Majesty.

Article 3

The Mandatory shall be responsable for the peace , order and good government of the territory , and shall undertake to promote to the utmost the material and moral well-being and the social progress of its inhabitants . The Mandatory shall have full powers of legislation and administration.

Article 4

The Mandatory shall not establish any military or naval bases , nor erect any fortifications , nor organize any native military force in the territory except for local police purposes and for the defence of the territory.

Article 5

The Mandatory;

(1) shall provide for eventual emancipation of all slaves . and for as speedy an elimination of domestic and other Slavery as social conditions will allow;
(2) shall suppress all forms of slave trade;
(3) shall prohibit all forms of forced or compulsory labour, except for essencial public works and services, and then only in return for adequate remuneration;
(4) shall protect the Natives from abuse and measures of fraud and force by the carful supervision of labour contracts and the recruiting of labour ;
(5) shall exercise a strict control over the traffic in arms and ammunition and the sale of spirituous liquors.

Article 6

In the framing of laws relating to the holding or transfer of land , the Mandatory shall take into consideration Native laws and customs , and shall respect the rights and safeguard the interests of the Native population .

No native land may be transferred , except between Natives without the previous consent of the publics authorities , and no real rights over native land in favour of non-natives may be created except with the same consent.

The Mandatory will promulgate strict regulations against usury .

Article7

The Mandatory shall secure to all nationals of States Member of the legue of Nations the same rights as are enjoyed in the territory by his own nationals in respect of entry into and residence in the territory , the protection afforded to their person and property, the acquisition of property movable and immovable, and the exercice of their profession or trade, subjecte only to the requirements of public order , and on condition of complicance with the locale law.

Futher, the Mandatory shall ensure to all nationals of States members of the League of Nations , on the same footing as to his own nationals, freedom of transit and navigation , and complete economic , commercial and industrial equality ; provided that the Mandatory shall be free to organize essencial public works and services on such terms and conditions as he thinks just .

Concessions for the development of the natural ressources of the territory shall be granted by the Mandatory without distinction on grounds of nationality between the national of all States members, of the League of Nations , but on such conditions as will maintain intact the authority of the local government.

Concessions having the character of a general monopoly shall not be granted This provision does not affect the right of Mandatory to create monopolies of a purely fiscal charater in the

Interest of the terrritory under Mandate, and in order to provide the territory with fiscal resources which seem best suited to the local requirements; or , in certain cases, to carry out the devolopment of natural resources eithe directly by the state or by a controlled agency, provided that there shall result there from no monopoly of the natural resourses for the benefit of the Mandatory or his natinals, directly or indirectly, nor any preferential advantage which shall be inconsistent with the economic, commercial and industrial equility hereinbefore guaranteed .

The rights conferred by this article extend equally to companies and associations organized in acordance with the law of any of the Member of the league of Nations , subject only to the requirement of public order, and on condition of compliance with the local law .

Article 8

The Mandatory shall ensure in the territory complete freedom of concience and the free exercise of all froms of worship wich are consonant with public order and morality ; Missionaries who are nationals of States Members of the league of Nations shall be free to enter the territory and to travel and reside therein, to acquire and possess property , to erect religious buildings and to open schools throughout the territory ; it being understood however , that the Mandatory shall have the right to exercise such

Control as may be necessary for the maintenance of public order and good government, and to take all measures required for such control.

Article 9

The Mandatory shall apply to the territory any general international conventions already existing , or which may be concluded hereafter , with the approval of the League of Nations , respecting the slave trade , the traffic in arms and ammunition, the liquor traffic and the traffic in drugs, or relating to commercial equality , freedom of transit and navigation, aerial navigation , railways, postal, telegraphic and wireless communication and industrial, literary and artistic property.

The Mandatory shall co-operate in the execution of any common policy adopted by the league of Nations for preventing and combating disease, including diseases of plants and animals

Article 10

The Mandatory shall be authorized to constitue the territory into a customs, fiscal and administrative union or federation with the adjacent territories under his own sovereignty or control, provided always that the measures adopted to that end do not infringe the provisions of this mandate

Article 11

The Mandatory shall make to the council of the league of Nations an annual report to the satisfaction of the council, containing full information concerning the measures taken to apply the provisions of this mandate

A copy of all laws and regulations made in the course of the year and affecting property , commerce , navigation or the moral and material well-being of the natives shall be annexed to this report

Article12

The consent of the council of the league of Nations is required for any modification of the terms of this mandate.

Article 13

The Mandatory agrees that if any dispute whatever should arise between the Mandatory and another member of the League of Nations relating to the interpretation or the application of the provisions of the mandate , such dispute , if it cannot be settled by negociation , shall be submitted to the permanent court of international Justice provided for by article 14 if the convenant of the League of Nations.

States members of the League of Nations may likewise bring any claims on behalf of their nationals for infractions of their rights under this Mandate before the said court for decision.

The present instrument shall be deposited in the Archives of the League of Nations . Certified copies shall be forwarded by the secretary-general of the League of Nations to all members of the League.

Done at London , the twentieth day of July one thousand nine hundred and twenty two.

Certified true copy;

For the secretary-General, League of Nations

Rappard

Director of the Mandates Section.

Source: Harlow, Vincent and E.M. Chilver with Alison Smith(ed) . History of East Africa. Vol.2 Oxford University Press, London. 1965.

الملحق 2

فهرس الجداول

صفحة

الجدول رقم 01 : عدد سكان مختلف المحافظات لسنة 1921 206

الجدول رقم 02 : إنتاج وقيمة الكوبرا المصدرمن سنة 1912 إلى 1924 226

الجدول رقم 03 : إنتاج وقيمة شمع النحل المصدر من سنة 1912 إلى 1924.....227

الجدول رقم 04 : إنتاج وقيمة البن المصدر من سنة 1912 إلى 1924.....229

الجدول رقم 05 : إنتاج وقيمة السيسال المصدر من سنة 1912 إلى 1924.....230

الجدول رقم 06 : إنتاج وقيمة القطن المصدر من سنة 1912 إلى 1924.....231

الجدول رقم 07.: إنتاج وقيمة السمسم المصدر من سنة 1913 إلى 1924.....234

الجدول رقم 08.: إنتاج وقيمة جوز الهند المصدر من سنة 1912 إلى 1924.....236

الجدول رقم 09: **إنتاج وقيمة الحبوب باستثناء الأرز المصدر من سنة 1912 إلى 1924**....237

الجدول رقم 10.: تواريخ إفتتاح أهم موانئ تنجانيقا 284

الجدول رقم 11.: أهم البنوك وتواريخ فتح فروع لها بأهم أقاليم البلاد.....288-290

الجدول رقم 12.: القيمة التجارية لسنوات 1921، 1922 و1923 294

الجدول رقم 13: المواد الأساسية الموجهة للتصديرلسنوات 1913، ومن 1920 إلى 1923.....297

الجدول رقم 14: إيرادات البلاد من سنة 1916-1917 إلى سنة 1923-1924 بالجنيه..... .304

الجدول رقم 15: النفقات على أهم القطاعات لسنة 1923-1924 306-308

الجدول رقم 16: عدد العمال بالمزارع الأوربية سنة 1924 344

الجدول رقم 17: عدد التلاميذ ، السكان والمنطقة التي تتواجد بها المدارس الحكومية...352
الجدول رقم 18: عدد التلاميذ، المدارس والمناطق التي تنشط بها البعثات البروتستنتية.....361
الجدول رقم 19: **عدد التلاميذ، المدارس والمناطق التي تنشط بها البعثات الكاثوليكية.....362.**

الملحق 3

القروض الممنوح من الحكومة البريطانية لسلطات الإنتداب بتنجانيقا من سنة 1920-1921 إلى سنة 1924-1925.

السنة	المبلغ بالجنيه الإسترليني
1920 -1921	14.000 جنيه . إ
1921 -1922	821.891 . إ
1922 -1923	800.000 . إ
1923 -1924	750.000 . إ
1924 -1925	350.000 . إ

المصدر: Sayers, G.F. op.cit. p. 172.

الملحق 4

إيرادات البلاد من سنة 1917-1918 إلى سنة 1924-1925.

السنة	إيرادات عادية بالجنيه	إيرادات السكك الحديدية بالجنيه
1918-1917	325337	-------
1919-1918	461842	------
1920-1919	565319	103778
1921-1920	790467	156377
1922-1921	782526	195666
1923-1922	1001040	227546
1924-1923	1073779	241409
1925-1924	1240054	318928

المصدر: نفس المرجع . ص 170.

الملحق 5

النفقات من سنة 1917-1918 إلى سنة 1924-1925.

السنة	نفقات عادية	نفقات إستثنائية	نفقات السكك الحديدية العادية	نفقات السكك الحديدية لإستثنائية
1918-1917	153.282	14416	.....	.....
1919-1918	308.311	74586	.....	.....
1920-1919	428.471	82964	262240	16315
1921-1920	908.611	81776	349611	49356
1922-1921	1153637	147571	887014	119668
1923-1922	1264183	160420	353651	33618
1924-1923	1072835	209759	333629	284935
1925-1924	1025031	228576	358684	135287

المصدر: نفس المرجع. ص، 170.

الملحق 6

الخرائط والأشكال

صفحة

1- مخطط لحصن مكواوا الذي دمره اللمان يوم 30 أكتوبر 1896 37

2- الإطار الجغرافي لانتفاضة الماجي ماجي.....46

3- إفريقيا سنة 1914 73

4- الحملة العسكرية بشرق إفريقيا . 1914-1918..... 75

5- معركة جاسيني. 18.01.1915.....82

6- معركة رياتا وكاهي.....90

7- معركتا كيسياكي ودودومي.....96

8- أهم العمليات العسكرية إلى غاية سنة 1916 100

9- غزو شرق إفريقيا الألمانية من طرف وحدات عسكرية بريطانية وبلجيكية.....101

10- تقدم اللواء واهل في الغرب وشكل يمثل تحركات القوات الألمانية مـــــن سبتمبر1916 إلى جوان سنة 1917.....103

11- أهم أقاليم البلاد.....147

12- تضاريس البلاد.....204

13- كمية التساقط.....205

14- مناطق تربية الماشية وأهم المحاصيل الموجهة للتصدير.....243

15- المواصلات السلكية و واللاسلكية.....272

16- تنزانيا 382

المصادر والمراجع

ببليوغرافية الباب الأول

1- المصادر:

أ- الوثائق الحكومية:

- دائرة السجل العام بلندن (Public Record Office)

(1) PRO.CO./583/28/483/43. Confidential Admiralty to Colonial Office. 1914.

(2) PRO/CAB/37/143/120. Confidential . 24 february, 1916.

(3) PRO./CAB 24/10 G.T. L.S.Amery, Notes on possible terms og peace. 11 April , 1917.

(4) PRO/CAB 24/ 4 G 182. Lord Curzon 5 December, 1917. Note circulated to war Cabinet.

(5) PRO/CAB 24/37/GT 3180. Jan Smuts to war Cabinet? 3 January 1918 . Quoting Lioyd George.

6- Public Record Office/CAB/24/53. G.T. 1774. A.J. Balfour to War Cabinet. January 1918.

(7) PRO/CAB/24/10 GT undated 1918 circulated to war Cabinet.

(8) PRO/CAB 1/23. Winston.S. Churchill. 7 July , 1918.

(9) Public Record Office. Foreign Office/608/215/4059. Charles Strachey's Minutes of the meeting of Lord Milner and Henri Simon. 7th Marsh, 1919.

(10) Report on Tanganyika Territory covering the period from the conclusion of the armistice to the end of 1920. CMD.1428. HMSO.London, 1921.

ب- المصادر المكتوبة:

1- المصادر العربية:

1- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين) مروج الذهب ومعادن الجوهر. دار الرخاء ، القاهرة ، 1938.

2- بولو(ماركو) . رحلات ماركو بولو. ترجمها عبد العزيز جاويد. الهيئة العامة المصرية للكتاب. 1977.

2- المصادر الأجنبية:

1- Brown, S.A and Brown, G.(ed) . The south and African year book and guide with Atlas.35th edition, London, 1929.

2- Dundas, C.C.F. A History of German East Africa. Government Printer, Dar es Salam, 1923.

3- Keltie. Scott. The partition of Africa. Edward Stanford, London, 1893.

4- Lewin, Evans. The Germans and Africa. Cassel and co , ltd, London, 1915.

(5) Lettow vorbeck, p.Von : My reminiscences of East Africa. Hurst and Blackett, London, 1920.

(6) Lioyd, George. War memoirs. Vol 1. Ivor Nicholson, London, 1936.

2- المراجع:

أ – المراجع العربية:

1- قليجة (أحمد نجم الدين) ، والجوهري (يسرب عبد الرزاق). إفريقيا . ج 1، الإسكندرية، مطابع رمسيس، 1967.

2- المسري(حسين علي) : تاريخ العلاقات السياسية والإقتصادية بين العراق والخليج العربي. 749 / 1258 . دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1982.

3- المعمري(أحمد محمد) : عمان وشرق إفريقيا . القاهرة، 1979.

ب- المراجع الأجنبية:

(1) Bailey, T. Woodrow Wilson and the lost peace. Mc Millan and co , New York, 1944.

(2) Bates, M.L. Tanganyika under British Administration.1920-1955. Oxford University Press, Oxford, 1957.

(3) Chidzero, B. Tanganyika and International Trusteeship. Oxford University Press, Oxford, 1961.

(4) Coulson, A. Tanzania : A political Economy. Oxford University Press, Oxford, 1982.

(5) Deschamps,H Histoire generale de l'Afrique noire. Presses universitaires de France, Paris, 1971.

(6) Dundas, C. African Crossroads. Macmillan, London, 1955.
18- Gann, L.H and Duignan (ed) Colonialism in Africa. 1870-1960. Cambridge University Press, Cambridge, 1970.

(7) Fendall, C.P. The East African Force. 1890-1919. Clarendon Press, Oxford,1971.

(8) Fisher, F. Germany's aims in the First World War. Norton and co, New York, 1967

(9) Gann, L.H and Duignan (ed) Colonialism in Africa. 1870-1960. Cambridge University Press, Cambridge, 1970.

(10) Gray,R and Birmingham, D (ed) Pre-colonial African Trade. Oxford University Press, Oxford, 1970.

(11) Gifford, P and Rger louis,W.m. with Smith,A (ed) Britain and Germany in Africa.Yale University Press, 1967.

(12) Grenville, F. The German Sphere. 1884-1918. in Oliver, R and Grevasse, M (ed) History of East Africa. Oxford University Press, Oxford, 1963.

(13) Hancock, W.K. Smuts: The sanguine years. Cambridge University Press, London, 1962.

(14) Hancock, and Vanderpoel: Smuts papers (ed) . Cambridge University Press, Cambridge , 1956.

(15) Harlow,V and E.M Chilver with Smith,A (ed) . History of East Africa. Vol 2, OUP, Oxford, 1965.

(16) Heussler, R . British Tanganyika. Duke University Press, Durham, 1965.

(17) Henderson, W.O. German East Africa . in Harlow, V and Chilver, E (ed) History of East Africa. Vol II , Clarendon Press, Oxford, 1965.

(18) Iliffe, John. A Modern History of Tanganyika. Cambridge University Press, Cambridge, 1979.

(19) Iliffe, John. Tanganyika under German rule. C.U.P, Cambridge, 1969.

(20) Iliffe, John. " The Age of improvement and differentiation" in Kimambo, I and Temu, A (ed) A History of Tanzania. East African Publishing House, Nairobi, 1969.

(21) Iliffe, John. Modern Tanzanians. East African Publishing House, Nairobi, 1973.

(22) Ingham, Kenneth. The Kingdom of Toro in Uganda. Methuen, London, 1965.

(23) Kingsnorth, G.W. and Marsh,Z. A History of East Africa.C.U.P. Cambridge, 1967.

(24) Knappert, J. East Africa: Kenya, Tanzania, Uganda . Sangam Books.ltd, London, 1987.

(25) Lebuscher, C : Tanganyika Territory , A study of economic policy under Mandate. O.U.P. Oxford, 1944.

(26) Lemarchand, R. Ruanda and Burundi. London, Pall Mall, 1970.

(27) Listowel, J. The Making of Tanganyika. Chatto and Windus, London, 1969.

(28) Lioyd, George. War Memoirs. Vol 1, Ivor Nicholson and Watson, London, 1936.

(29)Louis, W.R. Great Britain and German's lost colonies . 1914-1918. Clarendon Press, Oxford, 1967.

(30) McCarthy, D.M.P. The Politics of economic change in Tanganyika. 1919-1939. Yale University Press, New Haven , 1972.

(31) Mitchell, Sir Philip. African afterthought. Hutchinson, London, 1964.

(32) Moffett, J.P. (ed) . Handbook of Tanganyika Territory. 2nd edition, Dar Es Salam, 1958.

(33) Nyerere, J. Freedom and Unity. Oxford University Press, Oxford, 1966.

(34) Ogot , B.A. Zamani. A survey of East African History. E.A.P.H. Nairobi, 1974.

(35) Oliver, Roland. The Missionary Factor in East Africa. Longmans, London, 1965.

(36)) Oliver, Roland.and M. Grevasse. (ed) History of East Africa. Vol 1, O.U.P. Oxford, 1963.

(37) Roberts, A.D (ed) The Cambridge History of Africa. Vol 7, 1905-1940. Cambridge University Press, Cambridge, 1986.

(38) Robinson, R and Gallagher, J. Africa and the Victorians. Macmillan Press ltd, London, 1961.

(39) Rodney, R.I. A political History of Tropical Africa. O.U.P , Oxford, 1965.

(40) Roger Louis, W.M. Great Britain and German Expansion. In Gifford, P and Roger Louis, W.M with Smith, A (ed) Britain and Germany in Africa. Yale University Press, 1967.

(41) Rotberg, R. A political History of tropical Africa. O.U.P , O.U.P , 1965.

(42)Sayers, G. Handbook of Tanganyika Territory. Macmillan and co, ltd, London, 1930.

(43)Taylor, J.C. Colonialism and Underdevelopment in East Africa. 1919-1939. Oxford University Press, Oxford, 1973.

(44) Townsend, M. Rise and Fall of Germany's colonial empire. New York, 1930.

(45) Wrench, J.E. Alfred Milner. Eyre and Spotishwood,ltd, London, 1965.

3- الأطروحات:

(1) Abrahams, R.G. The political organisation of Nyamweziland. Ph.d. dissertation. Cambridge university , 1962.

(2) Alpers, E.A. The role of the Yao in the Development of trade in East-Central Africa. 1868-1950. ph.D. dissertation. University of London, 1965.

(3) Austen, R.A. Native policy and African politics. Ph.D. dissertation. Harvard University, 1965.

4- المجلات:

(1) Hodges, G.W.T. " African Manpower Statistics for the British forces in East Africa. 1914-1918. " in Journal of African History. XIXI, 1978.

(2) Iliffe,J. "The organisation of the Maji Maji Rebellion". In Journal of African History. Vol III, 1967.

(3) Louis, W.R." The US and the African peace settlement" in Journal of African History. volIV, no 3, 1963.

(4) Redmayne, A. “ Mkwawa and the Hehe wars” in Journal of African History. IX,3, 1968.

5- الصحف:

(1) The Times, January 16, 1918.

(2) The Times, March 28, 1921.

ببليوغرافية الباب الثاني.

1- المصادر:

أ- الوثائق الحكومية:

- دائرة السجل العام بلندن (Public Record Office)

(1)PRO. CO. 691/69. Correspondence. 1920-1924.

(2)Public Record Office. Colonial Office. 735 /1. Six volumes. Acts and Ordinances. 1919-1939.

(3)Public Record Office. Colonial Office. An Ordinance Rlating to courts.

(4)PRO. CO. 691/69. Report of 1920.

(5) PRO. CO. 735/1. Order-in Council of 1920.

(6)Public Record Office. Colonial Office. An Ordinance Relating to the Registration of companies.

(7)Public Record Office. Colonial Office. An Ordinance Rlating to prisons.

(8)Public Record Office. Colonial Office. An Ordinance Rlating to The Native Authority Ordinance of 1921.

(9)Public Record Office. Colonial Office. An Ordinance Relating to The Native Authority Ordinance of 1923.

(10)PRO. CO. 735/1. The Native Courts Ordinance of 1929.

(11) Report on Tanganyika Territory covering the period from the conclusion of the armistice to the end of 1920. CMD.1428. HMSO.London, 1921.

ب- المصادر المكتوبة:

(1) Alexander, G. Tanganyika Memories. Blackie and son,ltd, London, 1936.

(2) Brown, S.A and Brown, G.(ed) . The south and African year book and guide with Atlas.35th edition, London, 1929.

(3) Cameron, Sir Donald. My Tanganyika service and some Nigeria. Allen and Unwin, London, 1939.

(4) Lugard, Lord. The dual Mandate in British Tropical Africa. Blackie and son,ltd, London, 1921.

2- المراجع:

(1) Coulson, A. Tanzania : A political Economy. Oxford University Press, Oxford, 1982.

(2) Dundas, C. African Crossroads. Macmillan, London, 1955.

(3) George,P. Population et peuplement. Presses Universitaires de France. Paris, 1969.

(4) Hinsley, F.H. The New Cambridge Modern History. Cambridge , 1962.

(5) Iliffe, John. Modern Tanzanians. East African Publishing House, Nairobi, 1973.

(6) Ingham, Kenneth. The Kingdom of Toro in Uganda. Methuen, London, 1965.

(7) Kizerbo, Joseph. Histoire de l'Afrique noire. Hatier, Paris, 1981.

(8) Listowel, J. The Making of Tanganyika. Chatto and Windus, London, 1969.

(9) Marx, R. La grande Bretagne et le monde au Xxeme Siecle. Masson, Paris, 1986.

(10) Mitchell, Sir Philip. African afterthought. Hutchinson, London, 1964.

(11) Moffett, J.P. (ed) . Handbook of Tanganyika Territory. 2nd edition, Dar Es Salam, 1958.

(12) Monteil, V. L'Islam Noir . Une religion à la conquete de l'Afrique. Le Seuil, Paris, 1980.

(13) Ogot , B.A. Zamani. A survey of East African History. E.A.P.H. Nairobi, 1974.

(14) Oliver, Roland (ed) . The Cambridge History of Africa. Vol 3, Cambridge University Press, Cambridge, 1977.

(15) Roberts, A.D (ed) The Cambridge History of Africa. Vol 7, 1905-1940. Cambridge University Press, Cambridge, 1986.

(16) Rotberg, R. A political History of tropical Africa. O.U.P , O.U.P , 1965.

(17)Sayers, G. Handbook of Tanganyika Territory. Macmillan and co, ltd, London, 1930.

(18) Taylor, J.C. Colonialism and Underdevelopment in East Africa. 1919-1939. Oxford University Press, Oxford, 1973.

3- الأطروحات الجامعية:

(1) Morris-Hale, W. « British Administration in Tanganyika « ph.D . Thesis. University of Geneva.

(2) Austen, R.A. Native policy and African politics. Ph.D. Dissertation. Harvard University, 1965.

ببليوغرافية الباب الثالث

- المصادر:

أ- الوثائق الحكومية:

- دائرة السجل العام بلندن (Public Record Office)

(1) Public Record Office. Colonial Office. 691/69. Population Census of 1921.

(2) PRO. CO. 736/1. Sessional Papers. Tanganyika Official Gazette from 1920 to 1924.

(3) PRO. CO. 735/1. Ordinance Relating to Catlle of 1919.

(4)) PRO. CO. 735/1. Ordinance Relating to Mining of 1920.

(5) PRO. CO. 735/1.Cotton Ordinance of 1921.

(6) PRO. CO. 735/1. Plant pest ordinance of 1921.

(7) . CO. 735/1. Plant disease ordinance of 1921.

(8) PRO. CO. 735/1. Ordinance Relating to Profits Tax of 1921.

(9) PRO. CO. 735/1. Ordinance Relating to the registration of Companies of 1921.

(10) PRO. CO. 735/1. Ordinance Relating to Poll Tax of 1923.

(11) PRO. CO. 735/1. Ordinance Relating to Hut tax of 1923.

(12) PRO. CO. 735/1. Ordinance Relating to Trade of 1921.

(13) PRO. CO. 736/1. Trade Report for the year 31st Dec 1921.

(14) PRO. CO. 736/1. Tanganyika Official Gazette and suplements. 1921, 1922, 1923 and 1924.

(15) PRO. CO. 736/1.Report of 1923.

(16) PRO. CO. 735/1. Acts and Ordinances. 1919-1939. Land Tenure Ordinance of 1923.

(17) PRO. CO. 691/69. Trade report for the year 1923-1924.

(18) PRO. CO. 736/1.Report of 1929.

(20) PRO. CO. 736/1.Report of 1930.

(21) The text of the British Mandate for East Africa.

(22) Report on Tanganyika Territory covering the period from the conclusion of the armistice to the end of 1920. CMD.1428. HMSO.London, 1921.

ب- المناقشات البرلمانية:

(1) Report by Sir Benjamin Robertson , 4th Aug , 1920, regarding the proposed settlement of Indian agriculturalists in Tanganyika Territory , and letters from the government of India to the secretary for India. Cmd. 1312, HMSO. London, 1921.

(2) The third report of Committee on National Expenditure presented to Parliament by command of his Majesty . cmd. 1589. London, 1922.

(3) Great Britain : Parliamentary debates , House of Lords. 14 July 1920 Status of Indians and native labour in East Africa.

ج- المصادر المكتوبة:

(1) Brown, S.A and Brown, G.(ed) . The south and African year book and guide with Atlas.35th edition, London, 1929.

2- المراجع:

أ- المراجع العربية:

1- ولعلو، فتح الله: مدخل للدراسات الإقتصادية. دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول، بيروت، 1971.

ب- المراجع الأجنبية:

(1) Bethemont, J. Les richesses naturelles du globe. Masson, Paris, 1987.

(2) Brett, E.A. Colonialism and underdevelopment in East Africa. Heinemann Educational books, London, 1973.

(3) Buell, L. The native problem in Africa. Vol 1, The Macmillan company, New York, 1928.

(4) Carter, G. One-Party States.Cornell University Press, New York , 1962.

(5) Coulson, A. Tanzania : A political Economy. Oxford University Press, Oxford, 1982.

(6) Friedman, M. Capitalism and Freedom. University of Chicago Press, 1971.

(7) Daveau,S et Ribeiro,O. La zone Tropical humide. Colin, Paris, 1973.

(8) George, P. Population et Peuplement. Presses Universitaires de France, Paris, 1969.

(9) Grimal, A. De l'empire Britanique au Commonwealth. Colin, Paris, 1971.

(10) Gourou, P. Terres de bonne esperance. Le Monde Tropical. Plon , Paris, 1982.

(11) Gourou, P. Leçons de Geographie Tropical. Mouton, Paris, 1971.

(12) Guichonnet, P. et Raffestin,C. Geographie des Frontieres. PUF, Paris, 1974.

(13) Gregory, R. Asia and East Africa. 1890-1939. Clarendon Press, Oxford, 1971.

(14) Hailey, M. An African Survey. Study of Problems arising in Africa south of the Sahara. Oxford University Press, Oxford, 1945.

(15) Hill, J.F.R. and Moffet, J.P. Tanganyika : A review of its ressources and their development. Dar Es Salam. 1955.

(16) Hill, J.F.R.The Story of Tanganyika Railways. E.A.P.H. Nairobi, 1960.

(17) Hollingsworth, L.W. The Asians of East Africa. London, 1960.

(18) Ingham, Kenneth. The Kingdom of Toro in Uganda. Methuen, London, 1965.

(19) Ingham, Kenneth. A history of East Africa. Longmans, London, 1965.

(20) Levi-Strauss, C . Tristes Tropiques. Plon, Paris, 1958.

(21) Listowel, J. The Making of Tanganyika. Chatto and Windus, London, 1969.

(22)Mangat, J.S. A History of the Asians in East Africa. Oxford University Press, Oxford, 1969.

(23) Meek, C.K. Land Laws and customs in the colonies. OUP, Oxford, 1949.

(24) Moffett, J.P. (ed) . Handbook of Tanganyika Territory. 2nd edition, Dar Es Salam, 1958.

(25) Morris-Jones, W.H and Fisher, J (ed) Decolonization and after. The British and French experience. Franck Cass and co, London, 1980.

(26) Meyer, J. Le Capitalisme. PUF, Paris, 1981.

(27) Mungeam, G.H. British rule in Kenya. 1895-1912. OUP, Oxford, 1966.

(28) Oliver, Roland. The Missionary Factor in East Africa. Longmans, London, 1965.

(29) Palmowski, J. Oxford Dictionary of Twentieth Century World History. Oxford University Press, Oxford, 1997.

(30) Roger Louis, W.M. Great Britain and German Expansion. In Gifford, P and Roger Louis, W.M with Smith, A (ed) Britain and Germany in Africa. Yale University Press, 1967.

(31) Rothchild, D and Olornusola (ed) State versus ethnic claim. African policy dilemmas. Boulder, Colo: Westview Press, 1983.

(32)Sayers, G. Handbook of Tanganyika Territory. Macmillan and co, ltd, London, 1930.

(33) Simmons, J. From Empire to Commonwealth. London, 1964.

(34) Tordoff, W. Government and Politics in Tanzania. East African Publishing House, Nairobi, 1967.

(35) Taylor, J.C. Colonialism and Underdevelopment in East Africa. 1919-1939. Oxford University Press, Oxford, 1973.

3- المجلات:

(1) Byatt, Sir Horace. " Tanganyika" in Journal of the Royal African Society. XXIV, 1924.

4- Newspapers:

1- The Times , feb 3, 19211.

2- The Times, May 24,1921.
3- Times, April 20, 1922.

4- The Times, Nov 3, 1923.

5- The Times, Dec 4, 1923.

6- The Times, Dec 14, 1923.

ببليوغرافية الباب الرابع

- المصادر:

أ- الوثائق الحكومية:

- دائرة السجل العام بلندن (Public Record Office)

(1) - PRO. CO. 691/69. (1920-1924)

(2) PRO. CO. 735/1. Ordinance Relating to Sanitation of 1920.

(3) PRO. CO. 735/1. Ordinance Relating to Unvoluntry Servitude Ordinance of 1922.

(4)) PRO. CO. 735/1. Ordinance Relating to Labour of 1922.

(5) PRO. CO. 735/1. Masters and Servants Ordinance of 1923.

(6) Report on Tanganyika Territory covering the period from the conclusion of the armistice to the end of 1920. CMD.1428. HMSO.London, 1921.

(7) Report on Education in East Africa Prepared by The Phels-Stocks Commission , London, 1929.

2- المراجع:

(1) Anderson-Morshead, A.E.M. History of The Universities Mission to Central Africa (U.M.C.A.). 1959-1907. vol 1, U.M.C.A. London, 1955.

(2)) Buell, L. The native problem in Africa. Vol 1, The Macmillan company, New York, 1928.

(3) Chambers, G.A. Tanganyika's New day. Mac millan, London, 1931.

(4) Coulson, A. Tanzania : A political Economy. Oxford University Press, Oxford, 1982.

(5) Deschamps,H Histoire generale de l'Afrique noire. Presses universitaires de France, Paris, 1971.

(6) Dundas, C. African Crossroads. Macmillan, London, 1955.

(7) Furtley, O.W. and Watson, T.A. A History of Education in East Africa. Norton and co, New York, 1978.

(8) Gann, L.H and Duignan (ed) Colonialism in Africa. 1870-1960. Cambridge University Press, Cambridge, 1970.

(9) Gray,R and Birmingham, D (ed) Pre-colonial African Trade. Oxford University Press, Oxford, 1970.

(10)Hailey, M. An African Survey. Study of Problems arising in Africa south of the Sahara. Oxford University Press, Oxford, 1945.

(11) Henderson, W.O. German East Africa . in Harlow, V and Chilver, E (ed) History of East Africa. Vol II , Clarendon Press, Oxford, 1965.

(12) Iliffe, John. A Modern History of Tanganyika. Cambridge University Press, Cambridge, 1979.

(13) Iliffe, John. Tanganyika under German rule. C.U.P, Cambridge, 1969.

(14) Iliffe, John. " The Age of improvement and differentiation" in Kimambo, I and Temu, A (ed) A History of Tanzania. East African Publishing House, Nairobi, 1969.

(15) Iliffe, John. Modern Tanzanians. East African Publishing House, Nairobi, 1973.

(16) Ingham, Kenneth. The Kingdom of Toro in Uganda. Methuen, London, 1965.

(17) Kingsnorth, G.W. and Marsh,Z. A History of East Africa.C.U.P. Cambridge, 1967.

(18) Knappert, J. East Africa: Kenya, Tanzania, Uganda . Sangam Books.ltd, London, 1987.

(19) Lebuscher, C : Tanganyika Territory , A study of economic policy under Mandate. O.U.P. Oxford, 1944.

(20)Lemarchand, R. Ruanda and Burundi. London, Pall Mall, 1970.

(21) Listowel, J. The Making of Tanganyika. Chatto and Windus, London, 1969.

(22) Moffett, J.P. (ed) . Handbook of Tanganyika Territory. 2nd edition, Dar Es Salam, 1958.

(23)Ogot , B.A. Zamani. A survey of East African History. E.A.P.H. Nairobi, 1974.

(24) Oliver, Roland. The Missionary Factor in East Africa. Longmans, London, 1965.

(25) Oliver, Roland.and M. Grevasse. (ed) History of East Africa. Vol 1, O.U.P. Oxford, 1963.

(26)Raum, O.F. German East Africa. In Harlow, V and Chilver, E (ed) . History of East Africa. Vol II, Clarendon Press, Oxford, 1965.

(27) Roger Louis, W.M. Great Britain and German Expansion. In Gifford, P and Roger Louis, W.M with Smith, A (ed) Britain and Germany in Africa. Yale University Press, 1967.

(28)Sayers, G. Handbook of Tanganyika Territory. Macmillan and co, ltd, London, 1930.

(29) Simmons, J. From Empire to Commonwealth. London, 1964.)

(30)Tordoff, W. Government and Politics in Tanzania. East African Publishing House, Nairobi, 1967.

(31) Taylor, J.C. Colonialism and Underdevelopment in East Africa. 1919-1939. Oxford University Press, Oxford, 1973.

Newspapers:

1- The Dar EsSalam Times, Dec 10, 1919.

2- The Dar EsSalam Times,July10, 1920.

1- The Times , May 24, 1921.

2- The Times, Nov 3, 1923 .

3- The Times, Dec 15, 1923.

4- The Times, Jan 18, 1921.

5- The Times, October 9, 1952.

الفهـــــارس

1- فهرس الأماكن

أ

- أبركورن . ص. 109.
- إجفي . ص. 85.
- (ال) أردن . ص. 134.
- إرنغا . ص. 39، 59، 79، 144، 150، 165، 239، 338، 366، 392.
- أروشا. ص. 89، 91، 160، 161، 187، 208، 216، 228، 244، 372، 374.
- أستراليا. ص. 25.
- آسيا. ص. 178.
- إفريقيا. ص. 5، 9، 16، 23، 24، 56، 71، 72، 117، 121، 124، 178، 251، 383.
- إفريقيا.(الإستوائية) . ص. 133.
- أفغانستان. ص. 26، 120.
- ألزاس. ص. 24.
- ألمانيا. ص. 23، 24، 26، 30، 54، 63، 71، 72، 91، 117، 121، 123، 124، 126 ، 128، 247 ، 250، 269، 295.
- (ال) إمبراطورية الألمانية. ص. 24، 25، 38، 54، 57، 64، 109، 121، 123، 126، 130.
- (ال) إمبراطورية البريطانية. ص. 25، 72، 133، 180،
- أمريكا. ص. 25.
- أمريكا اللاتينية . ص. 124.

- أوبواري. ص. 83.
- أوجيجي. ص. 32، 98، 105، 266.
- أوربا. ص. 24، 28، 29، 72، 127، 224، 259، 287، 299، 384.
- أوزاغا. ص. 39.
- أوزمبرا . ص. 34، 65، 85، 93، 145، 160، 216، 245، 258، 265، 374.
- أوغندا. ص. 28، 30، 66، 76، 143، 149، 193، 218، 238، 263، 266، 267، 277، 279، 319، 346.
- أوفيبا. ص. 258.
- أومبا (واد) . ص. 27.
- أونغوش. ص. 108.
- إيلولا. ص. 39.

ب

- بابوا. ص. 132، 135.
- باريس. ص. 28، 128.
- (ال) برتغال. ص. 246.
- برلين. ص. 15، 23، 48، 71، 110، 121، 383.
- بريطانيا. ص. 6،13، 15، 26، 28، 29، 71، 120، 121، 125، 141، 165، 242، 255، 268، 284، 302، 324، 385، 390، 396.
- بريمن. ص. 6، 15، 23، 54.
- بغامويو. ص. 33، 34، 209، 232، 251.
- بلجيكا. ص. 25، 71، 117، 139، 140، 206، 268، 284، 319، 385، 396.
- بمبا. ص. 28.
- بن غاني. ص. 35، 92، 94، 98، 210، 224، 233، 252.
- بوتسدام. ص. 6، 14.
- بورندي. ص. 55، 71، 116، 117، 123، 139، 208، 242، 285، 319، 396.

- بوكوبا. ص. 59، 63، 64، 80، 84، 228، 229، 299.
- بون. ص. 6، 14.
- بيهاراميلو. ص. 116، 139، 149.
- بيهوبيهو. ص. 104.

ت

- تافيتا. ص. 78، 88، 89.
- تانا(واد) . ص. 29.
- تانزانيا. ص. 14، 16، 52،53، 67.
- ترنسفال. ص. 123.
- تنجا. ص. 27، 33، 59، 64، 76، 78، 80، 91، 93، 97، 113، 145، 187، 208، 223، 231، 241، 250، 265، 283، 284، 286، 313، 374،
- تنجانيقا. ص. 6، 9، 13، 15، 17، 18، 32، 120، 123، 135، 143، 144، 151، 165، 172، 177، 181، 185، 203، 242، 247، 249، 251، 254، 278. 280، 296، 299، 309، 338، 346، 387، 393، 395.
- تنجانيقا بحيرة. ص. 67، 77، 79، 83، 85، 87، 98، 99، 105، 116، 117، 119. 143، 203، 242، 317، 321.
- توكويو. ص. 111، 239، 256.

ج

- (ال) جزائر. ص. 389، 390.
- جنوب إفريقيا. ص. 25، 71، 84، 93، 104، 120، 124، 150، 165، 208، 324.
- جنوب غرب إفريقيا. ص. 29، 51، 121، 123، 132، 135.
- جنيف. ص. 395.

- جيب(بحيرة). ص. 88.

د

- دار السلام. ص. 43، 47، 59، 76، 78، 79، 97، 144، 157، 167، 208، 209.
223، 232، 241، 249، 251، 283، 286، 296، 324، 326،
375،
- دانمارك. ص. 24.
- داهومي. ص. 122.
- دودوما. ص. 94، 113، 115، 144، 197، 372.

ر

- (ال) رأس الأخضر. ص. 122.
- رنغوي. ص. 223.
- رواندا. ص. 55، 60، 64، 70، 85، 91، 116، 117، 123، 140، 208، 242،
285، 319، 396.
- رواها. ص. 165.
- روبندا. ص. 106.
- روديسيا. ص. 106، 108، 109، 143، 217.
- روسيسي. ص. 86.
- روفو (واد) . ص. 89.
- روفوما (واد) . ص. 27، 91، 104، 107، 317، 319.
- روفيجي. ص. 39، 47، 49، 95، 144، 223، 231، 232، 238، 240.
- رونغوي. ص. 367.

ز

- زائير. ص. 396.

- زمبيا. ص. 72.
- زمبيزي(نهر) . ص. 72.
- زنجبار. ص. 18، 22، 23، 26، 27، 29، 30، 31، 54، 60، 61، 79، 119، 165، 175، 196، 238، 258، 326، 339.
- زيغا. ص. 34.

س

- ساداني. ص. 31، 97، 251.
- ساليتا. ص. 88.
- سامنغا. ص. 47.
- ساني. ص. 92.
- ساوتومي. ص. 122.
- سرنغيتي. ص 88.
- سكوتلاندا. ص. 366، 367.
- سنجيا. ص. 47، 104، 145، 239، 338.
- (ال) سودان. ص. 26، 120.
- سوريا. ص. 134.
- سولومون(جزر) . ص. 132، 135.
- سويسريون. ص. 374، 375.
- سيراليون. ص. 122.
- سبنجيندا. ص. 115.
- سينيغمبيا. ص . 122.

ش

- شالانا. ص. 108.

- شرق إفريقيا. ص. 5، 9، 15، 22، 28، 42، 51، 71، 72، 87، 102، 108، 111، 112، 114، 121، 127، 134، 152، 169، 172، 189، 232، 245، 247، 255، 262، 283، 290، 321، 279، 384، 389.
- شرق إفريقيا الألمانية. ص. 15، 26، 30، 47، 51، 57، 63، 67، 71، 72، 91، 93، 97، 116، 119/، 120، 140، 147، 208، 242.
-- شرق إفريقيا البرتغالية. ص. 143.
- (ال) شرق الأوسط. ص. 117.
- شمال إفريقيا. ص. 237، 389.
- شيرارتي. ص . 83.
- شينيانغا. ص. 214، 232، 245، 369.

ص

- (ال) صومال. ص. 246.

ط

- طابورا. ص. 32، 59، 92، 99، 113، 144، 187، 197، 208، 227، 239، 245، 251، 267، 369، 377.
- طوغو. ص. 43، 72، 123، 135، 141.

ع

- (ال) عراق. ص. 134.
- عمان. ص. 66، 175، 377، 379، 394.

غ

- غانا. ص. 122.

- غرب إفريقيا. ص. 25، 26، 43، 72، 93، 120، 121، 125، 162، 313، 321.
- غوا. ص. 189.
- غينيا الجديدة. ص. 135.

ف

- فرجينيا . ص. 239.
- فرنسا. ص. 23، 24، 26، 120، 141، 295.
- فلسطين. ص. 134.
- فيكتوريا(بحيرة) . ص. 29، 34، 62، 67، 68، 83، 85، 98، 107، 119، 143، 245، 268، 319، 322.

ق

- (ال) قاهرة.ص. 71، 120، 132.

ك

- (ال) كاب. ص. 71، 120، 132.
- كاغيرا. ص. 80.
- كالنغا. ص. 36، 39.
- كاميرون. ص. 54، 72، 120، 122، 123، 135، 141.
- كندوشي. ص. 77.
- كوندوا. ص. 77، 92، 115، 197، 374،
- (ال) كونغو البلجيكي. ص. 29، 71، 98، 143،. 239.
- كيتوبي. ص. 49.
- كيتوتا. ص. 83، 87.
- كيساكي. ص. 95، 97.
- كيسنوي. ص. 81.
- كيغالي. ص . 91.

- كيغوما. ص. 64، 98، 105، 149، 76.
- كيفو (بحيرة) . ص. 85.
- كيفومبيرو. ص. 80.
- كيلوة.ص. 33، 34، 45، 47، 97، 98، 102، 105، 209، 232، 234، 251.
- كيلوسا. ص. 36، 39، 43، 47، 50، 95، 223، 232، 365.
- كيلمبيرو. ص. 47، .
- كيليمان. ص. 107.
- كينيا. ص. 27، 29، 30، 32، 66، 143، 150، 165، 193، 216، 218، 220، 223، 238، 245، 263، 277، 279، 287، 319، 346، 388.

ل

- لاتيما- ريتا. ص. 89.
- لبنان. ص. 89.
- لندن. ص. 7، 10، 110، 369، 389.
- لندي. ص. 47، 97، 54، 145، 209، 223، 231، 232، 234، 240، 241، 251، 296.
- لوبا. ص. 256.
- لورين. ص. 24.
- لوزوتو. ص. 93، 145، 160، 187.
- لوغالو. ص. 39.
- لوكوليدو. ص. 47.
- لوكيغورا. ص. 94، 95.
- لومي (واد) . ص. 88.
- لونجيدو. ص. 88، 89.
- ليوالي. ص. 47، 104، 105.

م

- ماساسي. ص. 116.

- مافيا. ص 81، 226.

- مالاوي. ص. 72، 143، 165، 203، 218، 367.

- مامبو. ص. 93.

- مانشستر. ص. 28، 120.

- مانيوني. ص . 365.

- ماهنجي. ص. 47، 59، 95، 99، 105، 144، 150، 238، 366، 375.

- مبابوا. ص. 36، 38، 94، 97، 169، 213.

- مجيتا. ص. 54.

- (ال) محيط الهادي. ص. 54، 117، 132.

- (ال) محيط الهندي. ص. 30، 31، 36، 97، 143، 160، 203، 252.

- مدغشقر. ص. 122.

- مرسيليا. ص. 235.

- مصر. ص. 18.

- مكسيكو. ص. 230.

- موانزا. ص. 52، 59، 64، 98، 144، 160، 187، 213، 227، 232، 234، 235، 238، 241، 245، 256، 369.

- مورافيا. ص. 370.

- موروغورو. ص. 43، 78، 95، 187، 223، 233، 234، 254، 258.

- موريباي. ص. 81.

- موزمبيق. ص. 27، 30، 49، 106، 107، 143، 160، 319.

- موشي. ص. 59، 64، 77، 89، 187، 216، 220، 228، 241، 265، 374.

- مومباسا. ص. 87، 223.

- ميرو(جبل). ص. 89، 119، 203، 228.
- ميكوندوا. ص. 39.
- ميكينداني. ص. 97، 251.

ن

- نامبيا. ص. 72، 122، 126، 136.
- ناميما.ص. 92.
- نغارومبي. ص. 45.
- نقورو. ص. 94.
- (ال) نمسا. ص. 23.
- نياسا. ص. 76، 98، 119، 143، 259،319.
- نيجيريا. ص. 122، 172، 180، 210، 369.
- نيل. ص. 119.

ه

- هامبورغ. ص. 15، 23، 54.
- (ال) هند. ص. 84، 110، 165، 238، 296، 326، .
- هنداني. ص. 94، 232.
- هولندا. ص. 295.
- هيليغولند. ص. 29.

و

- واسوكوما. ص. 85.
- وامي. ص. 95.
- وتو. ص. 29.

- وسط إفريقيا. ص. 363.
- وفيبا. ص. 149.
ي
- يرتسن. ص. 321.
- يوكوروي. ص. 82.
- يولوغورو(جبال). ص. 95، 254.

2- فهرس الأعلام

أ

- أبوشيري بن سليم. ص. 8، 31، 33، 34، 36، 61، 127.

- (آل) أسيويون. ص . 328، 358، .

- إغربق. ص. 208.

- (ال) أفارقة. ص. 12، 30، 43، 52، 59، 69، 149، 177، 181، 182، 185، 186، 195، 200، 208، 211، 213، 220، 236، 299، 315، 325، 327، 377، 391.

- (ال) ألمان. ص. 6، 8، 23، 27، 28، 32، 33، 35، 36، 38، 40، 43، 48، 49، 60، 52، 55، 61، 68، 76، 87، 93، 104، 107، 120، 247، 309.

- إليف جون. ص. 16.

- أميري. ص. 140.

- (ال) إنجليز. ص. 122، 128، 131، 133، 139، 140، ،178، 217.

- (ال) أوربيون. ص. 45، 102، 109، 128، 182أ 206، 249، 315، 328، 358، 388، 389، 392.

- أوغست أوتو. ص. 23.

- إيطاليون. ص. 208.

ب

- بانتو. ص. 32، 174.

- براون. ص. 344.

- برغاش. ص. 27.

. بسمارك(فون أوتو). ص. 9، 23، 25، 27، 28، 54، 55، 250.
- بفيفل أوتو. ص. 23.
- بك(الطبيب) .ص. 319.
- بلجيكيون. ص. 83، 85، 139، 140، 208.
- بلفور. ص. 133.
- بوانا هري. ص. 31، 34.
- بوثا (الجنرال) . ص. 93.
- بوشمن. ص. 174.
- بولنديون. ص. 208.
- بيات(السير هوراس) . ص. 8، 10، 147، 172، 177، 178، 180، 182، 186، 200 . 248، 263، 268، 351، 385، 387، 389، 391.
- بيترس. ص. 23، 26، 28، 55، 125.

ت

- تشرشل(ونستون). ص. 131.
- توتسي. ص. 396.

ج

- جوهلك. ص. 23.

د

- درنبرغ. ص. 51، 56، 57، 61، 209.
- دلبروك. ص. 122.
- دنداس. ص. 15، 16، 215، 217، 345.
- دوريون(السير هوراس) . ص. 87.

ر

- رشنبرغ. ص. 61.

- روبرتسون. ص. 248.

- رودس. ص. 28، 71، 72، 120، 132.

- (ال) روس. ص. 28.

- روغاروغا. ص. 48.

ز

- زمرمان.ص. 122.

- زنزا. ص. 35.

- زيغا. ص. 31، 34.

س

- سالزبوري(اللورد). ص. 28، 29.

- ستيوارت. ص. 88، 89.

- ستيومر. ص. 80، 105.

- سمسطس. ص. 74، 76، 87، 88، 91، 95، 99، 102، 117، 130، 134، 139.

- سميث(آدم). ص. 274.

- سميث(ريفرز) . ص. 351.

- سواحليون. ص. 32، 41، 48، 61، 175، 179، 181، 182، 196.

- سيفو بن عوماري. ص. 45.

- سيكي. ص. 38.

- سيلوس . ص. 104.

- سيمون. ص. 131.

ش

- شاقا. ص. 11، 34، 79، 175، 215، 142.
- شبروما. ص. 38، 49.
- شيدزيرو. ص. 17.
- شني. ص. 15، 58، 77.
- شوارتز. ص. 257.
- شولتز. ص. 85.
- شيلر. ص. 81.
- شيمر. ص. 81.

ط

- طافل. ص. 106.

ع

- (ال) عرب. ص. 31، 32، 34، 45، 47، 66، 175، 176، 96، 209، 226، 238، 377، 394.
- عماني. ص. 65.

غ

- غوردن. ص. 26.
- غوغو. ص. 34، 113.

ف

- فان دفنتر. ص. 73، 74، 89، 91، 93، 95، 102، 109، 144.
- فان لانغن. ص. 83، 87.
- فرانكن. ص. 92.
- (ال) فرس.ص 238.
- فرنسيون. ص. 208.

- فون برنس. ص. 78.
- فون تروتا. ص. 125.
- فون زلسكي. ص. 39.
- فون سودن. ص. 36.
- فون شبل. ص. 40
- فون غراورت. ص. 104.
- فون غوتزن. ص. 42، 48، 60.
- فون ليبرت. ص. 40.
- فون وسمان. ص. 34.
- فيربك(فون لوتو) . ص. 15، 59، 77، 105، 108، 110، 134، 139، 145.
- فيشر. ص. 89.
- فيكتوريا(الملكة) . ص. 148.

ك

- كابريفي. ص. 9، 250.
- كامرون. ص. 8، 200، 268، 387، 389.
- كراغوي. ص. 35.
- كروت. ص. 78.
- كلتي. ص. 16.
- كوردزن. ص. 12، 122، 125.
- كبلينغهارد. ص. 94.

ل

- لافيجري(الكاردينال) . ص. 67.
- لانغ. ص. 81.
- لوغارد(اللورد). ص. 200.

- لومبورن. ص. 319.
- لويد جورج. ص. 129، 130.
- ليفينغستون. ص . 119.
- ليوبولد(الملك). ص. 25.
- ليوين. ص. 126.

م

- ماتومبي. ص. 50، 175.
- ماجي ماجي. ص. 9، 35، 41، 42، 50، 53، 55، 59، 60، 127.
- مارنغو. ص. 68.
- ماريلي. ص. 68.
- ماساي. ص. 30، 35، 85، 243، 246، 281.
- ماكنون. ص. 28، 120، 132.
- مبامجيلي. ص. 40.
- مباندا(عبدالله) . ص. 49.
- مبونغا. ص. 47.
- مكواوا. ص. 36، 38، 39، 41.
- ملنر(اللورد) . ص. 131، 147.
- منغات. ص. 17.
- (ال) مهدي (محمد احمد) . ص. 26، 120.

ن

- نجيندو. ص. 44، 47، 49.
- نغامي. ص. 49.
- نغوني. ص. 30،36 ، 43، 48، 175.

- نقوالي. ص. 45.
- نورثي. ص. 91، 99.
- نومان. ص. 105، 107.
- نياموبزي. ص. 34، 38، 175.
- نيريري.ص . 51، 53، 379، 395.
- نيوماريلاند. ص. 148.

ه

- هندرسن. ص. 129.
- (ال) هنود. ص. 34، 45، 47، 208، 226، 238، 246، 252، 390.
- هوبفر. ص. 47.
- هورن. ص. 77، 232.
- هوسكنس. ص. 102.
- هيريرو. ص. 51، 125.

و

- واهيهي. ص. 8، 30، 35، 36، 41، 59، 79، 127، 175.
- ولسون. ص. 127، 129، 132، 134.
- ونجنز. ص. 85.
- وندسور. ص. 148.

ي

- يرسن. ص. 321.

فهرس الموضوعات

- مقدمة.....04

الباب الأول : المنطلقات التاريخية

الفصل الأول: أوضاع تنجانيقا قبل الإنتداب البريطاني

تمهيد.....21

1- ردود فعل الأهالي للتواجد الإمبريالي الألماني في البلاد.....29

أ- إنتفاضة أبو شيري بن سليم وبوانا هري.....30

ب- ثورة الواهيهي.....34

ج- إنتفاضة الماجي ماجي(1905-1907).....41.

2- السياسة الإستعمارية الألمانية وتطورها.....53

أ- الجانب الإداري.....57

ب- الجانب الإقتصادي.....60

ج- الجانب الإجتماعي.....64

الفصل الثاني : الحملة العسكرية بشرق إفريقيا إبان الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918)

- تمهيد.....70

1- المرحلة الأولى: (1914-1916).....75

2- المرحلة الثانية(1916-1918).....90

3- آثارها.....108

الفصل الثالث: الأسباب البعيدة والقريبة للإنتداب.
- تمهيد.....118
1- الأسباب البعيدة.....119
2- الأسباب القريبة.....125
الباب الثاني: الجانب الإداري والقضائي
الفصل الأول: إقامة الإدارة البريطانية وأثر وثيقة الإنتداب على ذلك.
- تمهيد.....142
1- إقامة الإدارة البريطانية 143
2- الإدارة البريطانية وأقسامها.....156.
3- إدارة الأهالي الأفارقة.....173
الفصل الثاني: النظام القضائي:
- تمهيد.....183
1- المحكمة العليا.....186
2- المحاكم الثانوية.....189
3- المحاكم الخاصة بالأهالي الأفارقة.....193
الباب الثالث: الجانب الإقتصادي والمالي:
الفصل الأول: الزراعة.
- تمهيد.....202
1- ملكية الأرض.....208
2- الزراعة الإفريقية.....212
3- الزراعة اللاإفريقية.....221

4- الإنتاج الزراعي.....224
5- الثروة الحيوانية.....243
6- الإستيطان الهندي.....245
الفصل الثاني: الصناعة والمواصلات:
1- الصناعة.
أ- الثروة المنجمية.....253
1- الذهب.....255
2- الميكا.....257
3- الحديد.....257
ب- القطاع الصناعي.....258
2- المواصلات
أ- السكك الحديدية.....263
1- سكة حديد تانجا.....264
2- سكة حديد فوي-كاهي.....265
3- السكة الحديدية المركزية.....265
4- سكة حديد سيغي.....266
ب- الطرق البرية.....267
الفصل الثالث: النظام المالي والتجارة:
- تمهيد.....273
1- العملة والجمارك.....274
أ العملة.....274
ب- الجمارك.....276

1- التعريفة الجمركية والإتفاق التجاري مع كينيا.....276
2- السياسة الجمركية المطبقة في إطار الإتحاد وآثارها الإقتصادية والمالية.....277
2- النظام الضريبي.....279
3- التجارة:
- تمهيد.....282
أ- الواردات والصادرات.....294
1- الواردات.....294
2- الصادرات.....296
4- الإيرادات والنفقات.....301
أ- الإيرادات.....301
ب- النفقات.....305
الباب الرابع: التربية والشؤو ن الإجتماعية.
الفصل الأول: قطاع الصحة في ظل الإنتداب البريطاني.
- تمهيد.....312
1- الأمراض.....314
أ- مرض الليبروزي.....315
ب – مرض النوم.....316
ت- الملاريا.....319
ث- الزكام.....319

ج- الطاعون..... 320
ح- التيفوئيد..... 321
خ- ديزانتري..... ...321
د- الجدري.....322
2- المخابر والتحاليل.....323
3- الوقاية.....324
أ- الوقاية بدار السلام.....325
ب – الوقاية بالأسواق.....328
ج- جراحة الأسنان.....328
الفصل الثاني: سياسة الإنتداب البريطاني في مجال الشغل.....333
الفصل الثالث: قطاع التربية في ظل الإنتداب البريطاني.
- تمهيد.....348
1- التعليم التابع للحكومة 349
أ- المدارس المركزية.....352
ب- المدارس الإبتدائية 355
ج- التعليم الخاص بالأوربيين و الأسيويين.....357
2- التعليم التابع للبعثات التبشيرية المسيحية.....358
1- التعليم التابع للبعثات التبشيرية البروتستنتية.....362
أ- المدارس التابعة لبعثة الجامعات لوسط إفريقيا.....362
ب- المدارس التابعة لجمعية بعثة الكنيسة 364
ت- المدارس التابعة لجمعية البعثة الخارجية لكنيسة سكوتلاندا.....365
ث- المدارس التابعة لإتحاد الكنيسة الحرة لسكوتلاندا.....366
ج- المدارس التابعة لجمعية بعثة لندن..... 368
ح- المدارس التابعة للبعثة الإفريقية.....368

خ- المدارس التابعة لبعثة مورافيا.....369
2- المدارس التابعة للبعثات التبشيرية الكاثوليكية.....369
أ- المدارس التابعة للأباء البيض.....369
ب- المدارس التابعة لبعثة نيانزا..... 370
ت - المدارس التابعة لبعثة أونيانمي.....371
ث- المدارس التابعة لبعثة الأباء الروح الطاهرة.....373
ج- المدارس التابعة لبعثة الكابوتشيين السويسريين.....373
ح- المدارس التابعة لبعثة الأباء البندكتيين السويسرسسن.....374

- الخاتمة.